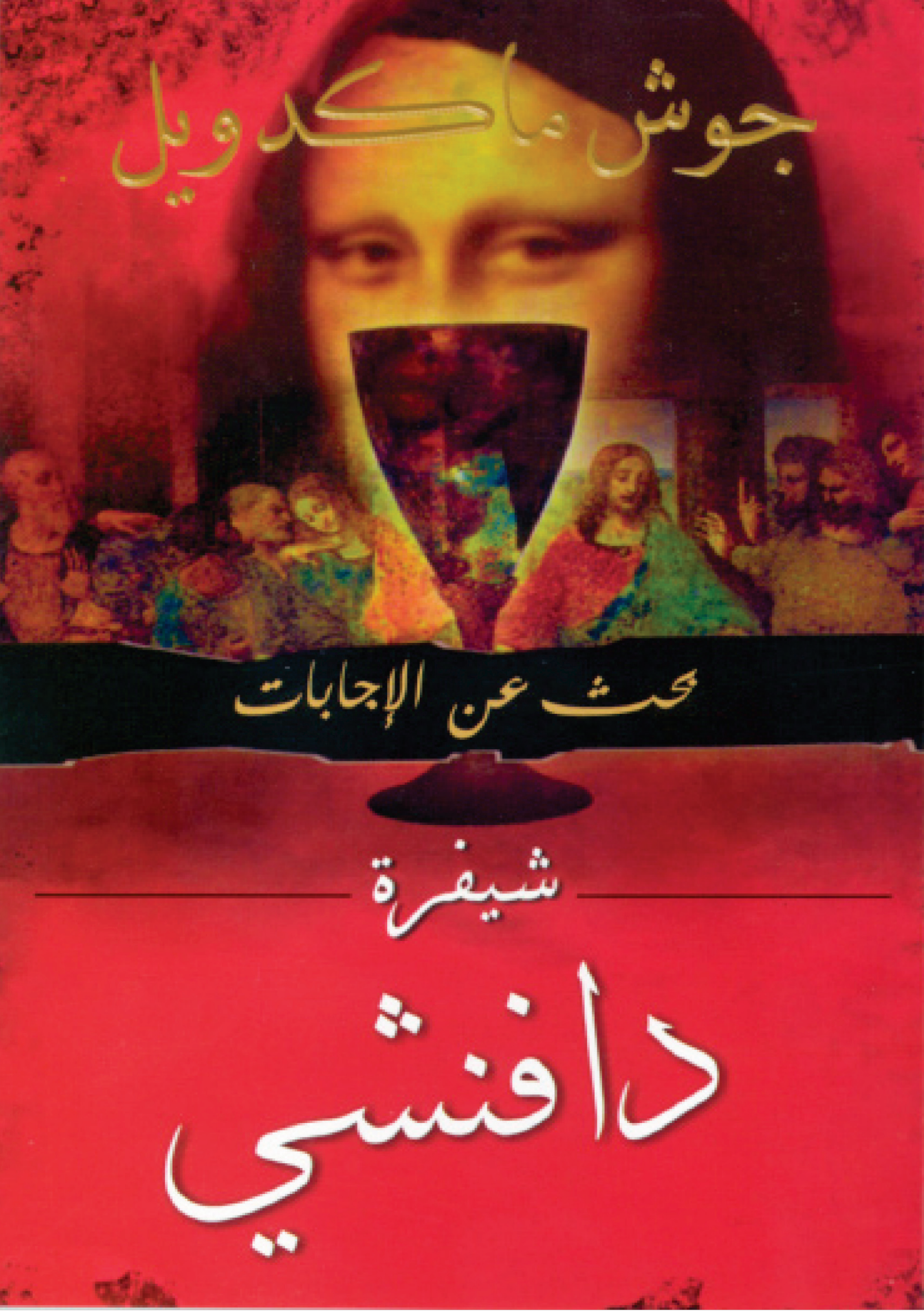
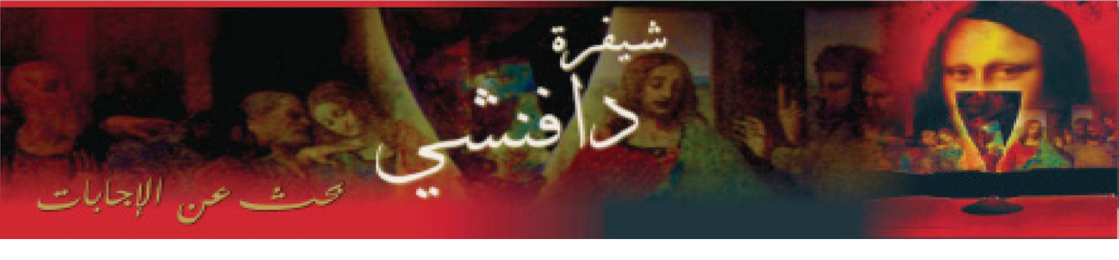

جوش ماكدويل
بحث عن الإجابات
شيفرة
دافنشي



شكر وتقدير

أود أن أشكر كلاً من الأشخاص التالية أسماؤهم لمساهماتهم القيّمة والتي لا تقدّر بثمن في إنجاز هذا العمل:

بيل ويلسون (Bill Wilson) لخبرته الواسعة في الأبحاث الدراسية ولإكماله المسودة الأولى؛

بوب هوستيتلير (Bob Hostetler) لقدراته على الكتابة المرحة ولصياغته البارعة للقصة التي أدت إلى حبك الأبحاث الدراسية مع بعضها البعض؛

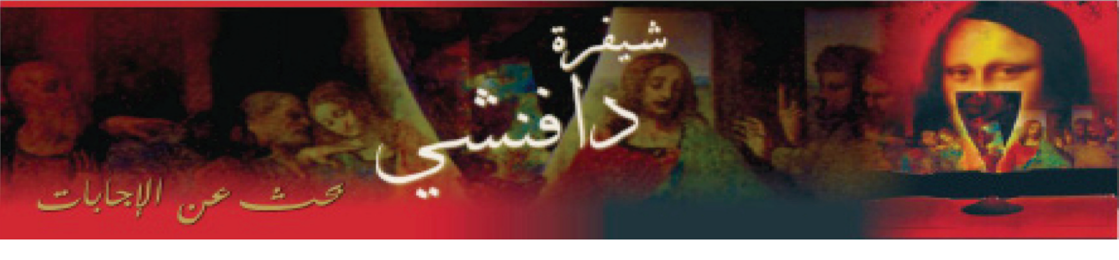
ديف بيليز (Dave Bellis) منسّقي الخاص لتطوير المصادر لمدة تسعة وعشرين عاماً، على إرشاده ورعايته لهذا المشروع حتى اكتماله؛

مايك دوغينس ومايك سورجيوس (Mike Duggins and Mike Sorgius) لرؤيتهما وقيادتهما للمشروع الوطني برمته الذي هذا الكتاب هو جزء منه؛

براندون هيستير (Brandon Hester) للمساهمة بالبحث الدراسي الجوهري لهذا الكتاب.

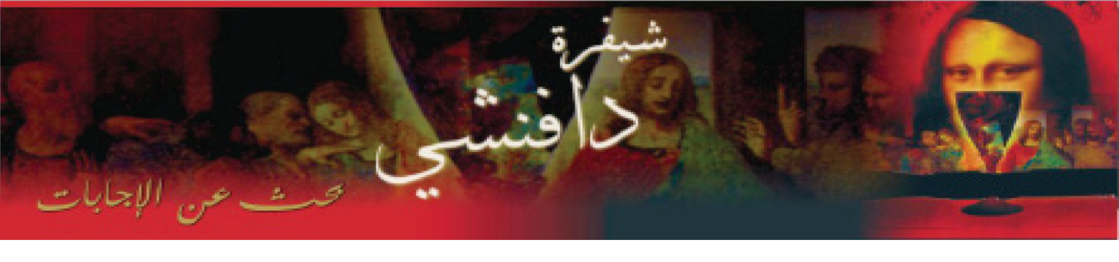
وأخيراً إلى دار نشر كتب غرين كِي وكريسي كاستور (Green Key Books and Krissi Castor) لمهارات التحرير والرؤية لإصدار هذا العمل.

جوش مكدويل

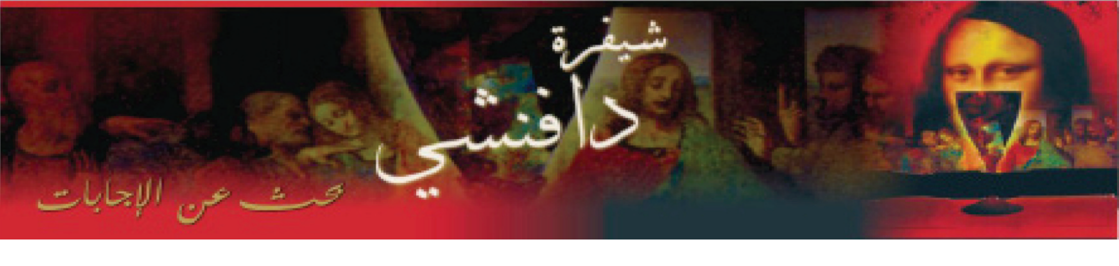


إنكار وتنصّل

هذا الكتاب، بما فيه العنوان والصفحة الأولى، ليس مرتبطاً بشكل رسمي أو غير رسمي مع مؤلف أو ناشر كتاب شيفرة دافنشي ولا مع منتجي أو موزعي فيلم «شيفرة دافنشي» وهو غير مُصدّق عليه من قِبَلهم.



جدول المحتويات



مقدمة
رحلة الاكتشاف

إنها ظاهرة تستحق الدرس.

النجاح للكتاب الأكثر مبيعاً في العالم ، شيفرة دافنشي «The Da Vinci Code» قد أدهش حتى مؤلفه البارع. يعترف دان براون «Dan Brown»، المؤلف الناجح لروايات الحصن الرقمي «Digital Fortress»، ملائكة وشياطين «Angels and Demons» ومرحلة الخداع «Deception Point»، أنه وعلى الرغم من كل ذلك، «لم يكن يتخيل أبداً أنّ الكثير من الناس سوف يتمتعون بقراءة هذا الكتاب إلى هذا الحد.» ١

منذ إصداره الأول في عام ٢٠٠٣، تمّ بيع أكثر من ستة وثلاثين مليون نسخة من كتاب بروان وتمّت ترجمته إلى أربعة وأربعين لغة...وما زال العدد يتزايد. ٢ لقد أنتج هذا الكتاب صناعته الخاصة به والمتعلقة بهذا النوع من الآداب بما فيه طبعة تتضمن توضيحاً خاصاً (مع ١٦٠ مثالاً توضيحياً ترصّع النص الأدبي) وإرشادات حول كيفية قراءة الكتاب وبيّنات دفاع وآثار أدبية ساخرة وفيلم وثائقي في محطة ABC. ٣ لقد دفعت شركة Sony's Columbia Pictures ستة ملايين دولار لحقوق الفيلم في عام ٢٠٠٣ وتعاقدت على الفور مع كل من المخرج رون هوارد «Ron Howard» والمنتج بريان غريزر «Brian Grazer» وكاتب السيناريو أكيفا غولدزمان «Akiva Goldsman» (الفائزين بجوائز الأوسكار لفيلم عقل جميل «A Beautiful Mind»). لقد تم استدعاء النجم السوبرستار الممثل توم هانكس (Tom Hanks) في أواخر عام ٢٠٠٤ ليقوم بتمثيل الدور الرئيسي، شخصية روبرت لانغدون «Robert Langdon»، أمام الممثلة أودري تاتو (Audrey Tautou) (بطلة فيلم إميليا) التي لعبت دور خبيرة الأسرار صوفي نيفو «Sophie Neveu».

تدور حبكة الرواية حول مقتل الرجل الطاعن بالسن الوصي على متحف اللوفر في باريس. لأنّ الضحية كانت محاطة بالألغاز والغرائب المحيّرة، يتم استدعاء المتخصص في تفسير الرموز روبرت لانغدون من جامعة هارفارد ليقوم بحل اللغز.

تقود تحقيقات لانغدون إلى اتحاده مع خبيرة الأسرار الفرنسية صوفي نيفو حيث يكتشفان معاً تورط الوصي الراحل في جمعية سرية كان ليوناردو دافنشي من ضمن أعضائها إلى جانب أشخاص آخرين. يتحول تحقيقهما بالجريمة بسرعة إلى بحث للكشف عن مؤامرة قديمة ويكتشفان أثراً دينياً مقدساً مثيراً للدهشة لا يقدّر بثمن كان مكتوماً لقرون.

بالإضافة إلى مبيعاته الساحقة والسريعة، فإنّ كتاب شيفرة دافنشي قد أشعل انبعاث الاهتمام بليوناردو دافنشي على وجه الخصوص، وبفن عصر النهضة على وجه العموم، وبالكتب التي تستكشف المواضيع التاريخية ونظريات المؤامرة، وكذلك الاهتمام العام بالنظريات التي تتعلق بيسوع ومريم المجدلية والتاريخ المبكر للمسيحية.

في جميع أنحاء العالم، فإنّ هؤلاء الأشخاص الذين فُتنوا برواية شيفرة دافنشي - سواء الكتاب أو الفيلم أو كليهما - قد اهتموا بالتنقيب الأعمق في الأسرار الفنية والتاريخية والروحية. بالنسبة للكثيرين، فإنّ الشخصيات في رواية دان بروان المتسمين بالمخادعة والتآمر قد فتحت أبواباً جديدة وطرحت أسئلة جديدة وأطلقتهم في بحث منعش ومنبه من أجل الإجابات. يتوق الملايين من الناس إلى معرفة المزيد عن الجمعيات السرية المذكورة في رواية شيفرة دافنشي. لقد تمّ خداعهم بالتلميحات إلى الديانات السرية والبراهين على وجود «الأنوثة المقدسة» في التاريخ المسيحي. إنهم جائعون للمزيد من التفاصيل حول يسوع ومريم المجدلية وعلاقتهما وعن الكأس المقدسة. إنهم مهتمون بكل المنحنيات والتحولات التي اتخذتها «الحقيقة» منذ زمن يسوع إلى زمن المجامع الكنسية أثناء فترة حكم الإمبراطور قسطنطين. وإنهم يحبون أن يكشفوا القناع عن الخدع والمؤامرات أكثر مما تمّ اكتشافه من قِبَل روبرت لانغدون وصوفي نيفو والسير لي تيبينغ (Leigh Teabing) في كتاب دان بروان.

هذا ما يدور الكتاب حوله. وكما يوحي العنوان الفرعي، فهو بحث عن الإجابات والمزيد من استكشاف المواضيع الرئيسية التي تقدمها الرواية. ومثله مثل الرواية، فإنّ هذا الكتاب هو مجرد البداية، لأنّ المواضيع التي سوف نناقشها في الصفحات القادمة يمكن أن تطلق رحلة استكشاف تمتد لمدى العمر.

الفصول الموجزة القادمة مصممة كسلسلة من الحوارات. الشخصيات هي شخصيات خيالية، ولكن مناقشاتهم مؤسسة على حوارات حقيقية، وإنّ المعلومات التي يتبادلونها هي معلومات حقيقية كحقيقة هذا الكتاب الذي تمسكه بين يديك الآن. من أجل ذلك السبب، وبقدر الإمكان، فإنّ كل ادعاء يقال وكل مرجع يُستشهد به سوف تتم دراسته بتعمق. معلومات النشر المكثفة لكل عمل يُستشهد منه موضوعة بقائمة من الكتب المرجعية في نهاية الكتاب. الاستثناءات الوحيدة لهذا النمط هي المراجع لرواية شيفرة دافنشي التي سوف يتم الإشارة إليها بأرقام الصفحات فقط.

على الرغم من أنّ هذا الكتاب مصمم على نحو رئيسي لهؤلاء الأشخاص الذين قرأوا رواية شيفرة دافنشي أو الذين شاهدوا الفيلم، إلا أنّ معرفة الرواية ليست ضرورية للتمتع والاستفادة من هذا الكتاب الصغير. من المسلم به أنه سيكون هناك القليل من الإفساد لحبكة الرواية في الصفحات التي سوف تتبع، ولكن الهدف من هذا الكتاب هو التنقيب بعمق أكثر في ادعاءات ومؤامرات القصة، وليس لإفساد القصة لأي شخص. لهؤلاء الأشخاص المهتمين بالدراسة الإضافية، فإننا قد ابتكرنا دراسة إرشادية مجانية لهذا الكتاب قابلة للتحميل الإلكتروني متوفرة على الموقع التالي www.davinciquest.org

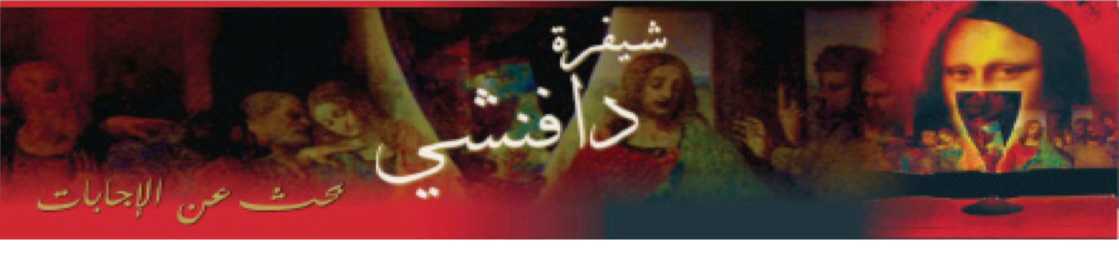
لذلك، الرجاء أن تنضموا إليَّ في رحلة الاستكشاف هذه، في هذا البحث عن الإجابات. دعونا ننضم إلى الحوار ونحفر بعمق أكثر في الأسرار التي أثبتت منذ البداية أنها آسرة للكثير من الناس.

ملاحظات المقدمة

1.From Dan Brown's website, quoted in BBC News interview, avail¬able at http:/news.bbc.co.uk/1/hi/entertainment/arts/3541342.stm.

2.See http://en.wikipedia.org.wiki/The Da Vinci Code.

3."Jesus, Mary, and Da Vinci," originally aired on November 3, 2003.



الفصل الأول
"لم أكن أعلم كل ذلك من قبل"

أمسك كريس بالباب وانتظر صديقيه مات وأندريا. بدأ الجمهور الخارج من صالة السينما بالمرور عبر الباب وبدأ كريس يتساءل إذا كان قد فقدهم في الزحام بطريقة ما.

قال كريس، «آه، ها أنتما! لقد اعتقدت أنني أضعتكما.»

فأدارت أندريا عيناها ولكزت صديقها بكوعها وقالت، «لقد جعلني أنتظر في حين أنه سمح للجميع بالمرور قبلنا.»

ابتسم مات بخجل وقال، «لقد كنت أتصرف بأدب فقط.»

تسارعت خطوات الثلاثة معاً وغادروا الصالة حيث كانوا قد شاهدوا لتوهم الفيلم الجديد شيفرة دافنشي. لقد عرف كريس كل من مات وأندريا منذ حفلة التعارف للسنة الجامعية الجديدة في العام الماضي في الجامعة عندما قدمهما لبعضهما البعض بينما كان يعمل على طاولة التسجيل حيث أخذا يتواعدان منذ ذلك الحين.

قال كريس بينما كانوا يعبرون موقف السيارات إلى السيارة، «ما هو رأيكما؟»

سأله مات، «حول ماذا؟»

فقالت أندريا، «إنه يعني الفيلم يا عزيزي، الفيلم الذي شاهدناه لتونا!»

فقال مات وهو يضع المفتاح في باب السيارة، «آه». فأمال رأسه وفتح الباب لأندريا. بعدما صعد الجميع إلى السيارة تكلم مات مرة أخرى قائلاً، «لا أعرف، أنا معجب بتوم هانكس. إنه ممثل عظيم.»

استدارت أندريا وقالت، «أعتقد أنّ الفيلم يسحر الألباب. أعني أنني لم أكن أعلم كل ذلك من قبل.»

سأل كريس، «مثل ماذا؟»

«مثل الجمعيات السرية.»

سأل مات، «هل سمعت بهم من قبل؟» مندفعاً بالسيارة إلى الشارع المزدحم.

فهز كريس رأسه قائلاً، «كلا بالواقع. على الأقل ليس قبل قراءة الكتاب.»

قالت أندريا، «أعتقد أنني بحاجة لقراءة الكتاب أيضاً.»

سألها كريس، «ألم تقرئيه بعد؟»

فهزت رأسها بالنفي.

سأل كريس مات، «وماذا عنك؟»

فهز رأسه بالنفي أيضاً وقال، «على الرغم من أنّ الجميع يقول إنه كتاب جيد بالفعل.»

قال كريس، «إنّ صفحاته مليئة بالإثارة بكل تأكيد. إنه كتاب من السهل أن تقرأه ومن الصعب أن تتوقف عن قراءته. لهذا السبب، لماذا إذاً لا نقرأ هذا الكتاب؟ نحن الثلاثة معاً. يمكننا الالتقاء مرة أو مرتين أسبوعياً لمناقشته ونحن نحتسي القهوة. هذا سيمنحنا المزيد من الوقت والكثير من المادة لمناقشتها أكثر من مناقشة فيلم مدته ساعتان.»

قالت أندريا، «هذه فكرة عظيمة. أعني أنا مهتمة الآن لاكتشاف المزيد لأنّ كل تلك الأمور هي جديدة بالنسبة لي.»

قال كريس، «معظم تلك الأمور جديدة بالنسبة لي أيضاً. ما رأيك يا مات؟»

أجاب مات، «حسناً. مادتي الدراسية ليست كثيرة لهذا الفصل. وبما أنك سوف تدفع ثمن القهوة يا كريس، فأنا سوف أنضم إليكما.»

فضربته أندريا على كتفه برفق وقالت، «إنك بخيل جداً يا مات.»

وتبدأ الإثارة

بعد أسبوع اجتمع كل من كريس ومات وأندريا في المقهى المفضل لديهم في أحد الشوارع الأكثر ازدحاماً في المدينة؛ وكان كل واحد منهم يمسك بنسخة من رواية شيفرة دافنشي.

سأل كريس صديقيه، «ما هو رأيكما حتى الآن؟» جلسوا على طاولة قريبة من النافذة. كان يوجد في أحد الجوانب القريبة منهم شخصين يتحادثان تحت لوحة فنية، وكان هناك على الجانب الآخر طالبين من الجامعة يلعبان الشطرنج.

قال مات، «لقد كنت محقاً يا كريس، من الصعب التوقف عن قراءة هذا الكتاب.»

قالت أندريا، «كما أنه يوجد الكثير من التفاصيل حول أمور المؤامرة، وأعتقد أنه من المدهش معرفة كل ذلك.» قلبت أندريا الصفحات الأولى من الرواية الموجودة قبل بداية القصة وأشارت إلى الكلمات التالية على الصفحة الأولى:

حقيقة: جمعية سايون (Priory of Sion) - جمعية سرية أوروبية تأسست عام ١٠٩٩ - إنها منظمة حقيقية. اكتشفت مكتبة باريس الوطنية في عام ١٩٧٥ مخطوطات رقيّة «parchments» عُرفت باسم الملفات السرية «Les Dossiers Secrets»، تحدد هذه المخطوطات أسماء أعضاء في جمعية سايون من ضمنهم السير إسحق نيوتن وبوتيشيلي وفيكتور هيغو وليوناردو دافنشي.

السلطة الأسقفية في الفاتيكان المعروفة بمنظمة أوبوس دي «Opus Dei» هي طائفة كاثوليكية مخلصة جداً التي كانت محور مواضيع الجدل الحديث بسبب تقارير عن الإكراه والممارسات الخطرة المعروفة «بالإماتة الجسدية». أتمت أوبوس دي لتوها بناء مقرات رئيسية وطنية بكلفة ٤٧ مليون دولار في ٢٤٣ Lexington Avenue في مدينة نيويورك.

كل أوصاف الأعمال الفنية وفن العمارة والوثائق والطقوس السرية الواردة في هذه الرواية هي أوصاف دقيقة وصحيحة. ١

قال كريس وهو يفتح على تلك الصفحة في كتابه، «نعم، منذ محادثتنا في السيارة، قمت بعمل بعض الأبحاث.» «وماذا وجدت؟»

ما هي الأوبوس دي (Opus Dei)

قال كريس، «ما رأيكما أن أبدأ بمنظمة أوبوس دي؟ إنها منظمة حقيقية متواجدة ضمن الكنيسة الكاثوليكية.»



سألت أندريا، «وهل ما هو مذكور عن مقراتها الرئيسية صحيح؟»

أجاب كريس موافقاً وقال، «كان الناس قد اتهموا المجموعة بأنها كانت قاسية جداً في الممارسات التي تقوم بها. يقول منتقدي هذه المنظمة إنهم يغسلون الدماغ ويجبرون الناس وما إلى ذلك من ممارسات غير مستحبّة في حين أنّ آخرين يقولون إنّ ذلك ليس صحيحاً. وحسب معرفتي فإنه يمكنني القول بأنهم مجموعة محافظة جداً وتجذب الناس المخلصين جداً فقط.»

قالت أندريا وفي صوتها نبرة سخرية، «أيمكنني القول إذاً إنّ ذلك الراهب هو شخص مخلص بشدة!»

ابتسم كريس قائلاً، «أعتقد أنّ تلك الشخصية هي نتاج للمخيلة الشعرية.»

سأله مات، «وماذا تعني بذلك؟»

«كل رواية إثارة تحتاج لشخصية شريرة، والراهب الأمهق (شخص لبنيّ البشرة أبيض الشعر قرنفلي العينان) من تلك المنظمة المشبوهة يتطابق مع تلك الشخصية. لكن كما تتوضح الأمور بعد ذلك، وعلى الرغم من أنّ رواية شيفرة دافنشي تشير إليه أو تدعوه «بالراهب»، إلا أنه لا يوجد رهبان في منظمة أوبوس دي.»

قالت أندريا، «حقاً؟ لماذا يفعل المؤلف ذلك؟»

هز كريس كتفيه قائلاً، «لا أحد يعرف، لكن بالحقيقة كل أفراد منظمة أوبوس دي هم أعضاء علمانيين تقريباً؛ وأقل من ثلاثة بالمئة من أعضائها هم من الكهنة.»

سأله مات، «لكنها منظمة مخيفة جداً، أليس كذلك؟»

قال كريس معترفاً، «لا أعرف، ولكنها مندفعة ومتحمسة بكل تأكيد. يمكنني أن أضيف أيضاً أنه إذا كنت تخاف من كنيسة الروم الكاثوليك، فسوف تخاف كثيراً من منظمة أوبوس دي. ولكن بطريقة أخرى يمكنني القول كلا، لا اعتقد أنها مخيفة إلا في الرواية.»



ما هي جمعية سايون (Priory of Sion)

ارتشف مات من قهوته وقال، «حسناً، ماذا عن جمعية سايون؟ تقول الرواية إنّ أحد الملوك الفرنسيين واسمه غودفري أسس الجمعية عام ١٠٩٩ بعدما أحتل القدس. أنا متقدم بالقراءة أكثر من أندريا.»

فقالت أندريا، «يمكن أنّ ذلك كان حتى ليلة أمس فقط، ولكنني قرأت إلى هذا الحد حتى الآن أيضاً. كان الملك غودفري خائفاً من أن يضيع سر الكأس المقدسة للأبد بعد وفاته، ولهذا السبب قام بتأسيس الجمعية السرية - لحماية السر وضمان انتقاله من جيل لآخر. وجزء من عمل تلك الجمعية كان إيجاد وحماية الوثائق - ماذا كان اسم تلك الوثائق؟»

قاطعها مات قائلاً، «وثائق سانغريل (Sangreal Documents).»

قالت أندريا، «نعم، هذا هو الاسم. ومما يثير الإعجاب أنّ هذه الجمعية السرية ما تزال موجودة حتى الآن.» ٢

هز كريس رأسه قائلاً، «تتكلم الرواية بعد قليل عن البرهان على وجود الجمعية السرية الذي تمّ اكتشافه في أوراق في مكتبة باريس الوطنية والتي أصبحت تدعى فيما بعد بالملفات السرية (Les Dossiers Secrets).»

قالت أندريا، «لا بد أنك تمزح، هذا مذهل.»

هز كريس رأسه ببطء قائلاً، «حسناً، هنا تبدأ الأمور تأخذ منحى الإثارة.»

سأله مات، «ماذا تعني بذلك؟»

فقال كريس، «حسناً، على ما يبدو أنّ هذه الوثائق موجودة فعلاً، ولكن تمّ إثبات أنها خدعة.»

قال مات، «ماذا؟»

هز كريس كتفيه قائلاً، «نعم، يقول مؤرخ اسمه بول ماير (Paul Maier) إنّ الملفات السرية قد وُضعت خلسة في مكتبة باريس الوطنية من قِبل شخص يدعى بيير بلانتارد (Pierre Plantard). يقول إنّ أحد المتآمرين مع بلانتارد اعترف بمساعدته له في تزوير الوثائق ومن ضمنها الجداول والقوائم الخاصة بالأسياد الرئيسيين للجمعية السرية - نيوتن وبوتيشيلي وليوناردو وغيرهم.»

قالت أندريا، «لا بد أنك تمزح.»

«أنا أخبركم فقط بما قد قرأته، ويبدو أنه يوجد أكثر من شخص يقول ذلك. فقد تبين أنّ خدعة بلانتارد تمَّ كشفها في التسعينيات من القرن الماضي في سلسلة من الكتب الفرنسية وفي فيلم وثائقي عرضته محطة BBC. ٣ كشف تحقيق صحفي لجريدة نيويورك تايمز أنّ بلانتارد شخص معادٍ للسامية وأنه من أصحاب السوابق في مجال الخداع في حين أنّ جمعية سايون الحقيقية هي مجموعة اجتماعية منشقة تأسست قبل حوالي نصف قرن فقط.» ٤

مالت أندريا إلى الوراء قائلة، «هل أنت متأكد من ذلك؟ أقصد أنّ الرواية تقول ابتداء من صفحتها الأولى أنّ هذه الجمعية هي منظمة حقيقية!»

فقال كريس، «نعم، إنها كذلك. ولكن بدلاً من أنها تأسست عام ١٠٩٩ كما تقول الرواية، فإنّ الوثائق الوحيدة التي تقول أنها موجودة قبل عام ١٩٥٦ - أي عندما سجلها هذا الشخص المدعو بلانتارد عند الحكومة الفرنسية - قد تمَّ اكتشافها بأنها مزيفة وعبارة عن خدعة.» ٥

قال مات، «لكنها مجرد رواية، أليس ذلك صحيحاً؟ لهذا السبب يأخذ المؤلف القليل من الحرية ليؤلف قصة جيدة. لكن لا يعني ذلك أنّ الأمر برمته خطأ.»

وقف كريس وأشار إلى الأكواب قائلاً، «أنا ذاهب لأحضر المزيد من القهوة. هل تريدان المزيد؟»

هزت أندريا رأسها بالنفي في حين وافق مات على كوب ثانٍ.

ما هي جمعية فرسان الهيكل؟
(Knights Templar)

عندما عاد كريس بعد قليل ومعه الأكواب، كانت أندريا مستعدة وسألته على الفور، «وماذا عن المجموعة الأخرى، مجموعة فرسان الهيكل؟ هل هم خدعة أيضاً؟»

أجاب كريس بسرعة، «كلا.»

فقال مات، «هل اقتنعتِ؟»

فسألهم كريس، «إلى أي صفحة وصلتما في قراءة الرواية؟»

هز مات كتفيه قائلاً، «أنا وصلت إلى مكان ما بين الصفحة ٥١ وبين الصفحة ٦١.»

فتحت أندريا روايتها وقالت، «أنا أيضاً وصلت إلى الصفحة ٦١.»

نظر كريس إلى روايته بسرعة وقال، «حسناً، أنت على حق هنا. إنّ ذلك موجود على الصفحة ١٥٨ حيث يقول روبرت لانغدون إنّ جمعية سايون السرية أسست ذراعاً عسكرياً - مجموعة مكونة من تسعة فرسان دعيت بتنظيم فرسان المسيح الفقراء وهيكل سليمان ... المعروفة أكثر باسم فرسان الهيكل.» ٦

قالت أندريا وفي صوتها غصة ونبرة من خيبة الأمل، «تمهل لحظة إذاً، إذا كانت جمعية سايون لم تتواجد أبداً، فإنه من غير الممكن لها أن تكون قد أسست فرسان الهيكل.»

قال كريس، «هذا صحيح، وذلك الجزء هو خيالي. لكن كان يوجد بالحقيقة مجموعة دعيت بفرسان الهيكل.»

فقالت أندريا، «أهذا صحيح؟»

هز كريس رأسه بالإيجاب قائلاً، «تقول الرواية إنهم ذهبوا إلى القدس تحت مظلة حماية الحجاج المسيحيين على الطرقات إلى الأرض المقدسة، ولكن ما كانوا يسعون إليه فعلاً هو وثائق سانغريل التي يُعتقد أنها كانت مخبأة تحت ركام هيكل هيرودس. الرواية لا تقول أبداً إنهم وجدوا هذه الوثائق ولكنها تدع القارئ يتوقع أنهم قد فعلوا - وأنهم بالأساس قد استخدموا هذه الوثائق لابتزاز الفاتيكان ولتحقيق ثروة طائلة وقوة عظيمة في جميع أرجاء أوروبا.»

فقال مات، «نعم، أنا قد وصلت إلى هذا المكان في قراءتي للرواية.» وقلب عدة صفحات وتابع، «تقول الرواية هنا أنّ البابا كليمنت الخامس قرر أن يتخلص منهم وأن يستولي على ثروتهم بالإضافة إلى الأسرار التي يمتلكونها ضد الفاتيكان. قام بترتيب الأمور مع الملك فيليب الرابع لاعتقال جميع الفرسان وأن يُحرَقوا على الأوتاد، وهكذا تمّ القضاء بشكل رئيسي على فرسان الهيكل ... على الرغم من أنّ البعض



منهم نجحوا في الفرار.»

توقف للحظة باحثاً في الصفحة وأكمل قائلاً، «تقول الرواية إنّ البابا كان يريد الوثائق ولكنه لم يحصل عليها أبداً لأنّ الفرسان كانوا قد أعطوا هذه الوثائق مسبقاً للجمعية السرية التي من المفترض أنها ما تزال تحتفظ بها حتى وقتنا الحاضر.» ٧

سأله مات، «هل ذلك صحيحاً؟»

فأجاب كريس، «حسناً، الجواب هو نعم ولا.» قام كريس وأبرز ورقة ملاحظات من كتابه وقال، «هذا ما وجدته حتى هذه اللحظة. تأسست جمعية فرسان الهيكل في عام ١١١٨ ميلادي على يد شخص يدعى هيو دي باينز (Hugh De Payens). ٨ لكنني لم أجد أي برهان على أنّ الفرسان كان لديهم أية مهمة ما عدا تلك التي ذكرها كل المؤرخين تقريباً حتى كَتَب دان براون هذه الرواية.»

سألته أندريا، «ماذا كانت تلك المهمة؟»

قال كريس، «حماية الحجاج إلى الأرض المقدسة.» ٩

قالت أندريا، «هذا ليس مثيراً جداً.» وأمسكت برواية شيفرة دافنشي وقالت، «أعتقد أنني أفضّل ما ورد في هذه الرواية.»

ابتسم كريس وقال، «أنا أفهم ما تقصدين. لقد أصبح الفرسان أثرياء بالفعل، ولكن ثروتهم هذه جاءت نتيجة هدايا الحجاج وليس عن طريق ابتزاز الكنيسة. وأنهم بالنهاية عادوا إلى أوروبا ليس لأنهم وجدوا بعض الكنوز السرية، ولكن لأنه في عام ١٢٩١، تمّ طرد جميع المسيحيين من القدس عندما سقطت آخر القلاع الصليبية التي كانت موجودة في عكا بأيدي المسلمين.» ١٠

«إذاً، هذا مزيد من المخيلة الشعرية.» قال مات مقترحاً. « إنّ الرواية غير مجبرة على الالتزام بالحقائق. تكون معظم الروايات من نسج الخيال، ولكن يوجد بعض من الحقائق في هذه الرواية.»

قالت أندريا، «نعم، ولكن فكرة المؤامرة هي ما تجعل من هذه الرواية مثيرة بالنسبة لي. وعلى ما يبدو أنّ معظم فكرة المؤامرة أخذت تتحول إلى نسج الخيال.»

هز مات كتفيه قائلاً، «ولكنه خيال جيد، وأنتِ مهتمة بما فيه الكفاية



لتتابعي القراءة، أليس كذلك؟»

وافقت قائلة، «نعم، ولكنني أكاد أعتقد أنني لا أريد أن أعرف أية أجزاء هي حقيقية وأية أجزاء هي من نسج الخيال.»

فقال كريس، «حسناً إذاً، أنتِ لا تريدين معرفة ما توصلت إليه عن الاضطهاد الذي تعرّض له فرسان الهيكل.»

قال مات، «يمكن أنها لا تريد معرفة ذلك، ولكن أنا أريد.»

ألقى كريس نظرة سريعة على أندريا التي هزت كتفيها ووقفت وهي تقول، «أعتقد أنني ذاهبة لأحضر المزيد من القهوة.»

سألها كريس، «هل تريدينني أن أنتظر رجوعك حتى أبدأ؟»

«كلا، لن أغيب فترة طويلة. لا تجعلاني أؤخركما.»

عندما غادرت الطاولة، نظر كريس إلى ملاحظاته وقال، «لقد نسخت فقرة من أحد الكتب التي وجدتها. تقتبس مؤرخة من جامعة أوكسفورد، بريطانيا، تدعى كارين رالز (Karen Ralls) من نظرة ثانية لمحاكمات فرسان الهيكل، (The Trials of the Templars Revisited) والتي كتبها مالكولم باربر (Malcolm Barber)، أستاذ مادة تاريخ القرون الوسطى الأوروبية في جامعة ريدينغ (Reading). إنها تقول، 'لم يبدأ الملك باعتقال فرسان الهيكل «إطاعة لرسائل البابا»'». ١١ الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً.

«يقول هؤلاء المؤرخون إنّ الملك فيليب هو مَن أجبر البابا على قمع فرسان الهيكل ليستولي على أموالهم. الملك - وليس البابا - هو من اعتقلهم وأحرق البعض منهم على الأوتاد ومن ضمنهم قائدهم الرئيسي جاك دي مولاي (Jacques de Molay) عام ١٣١٤. ١٢ إحدى الكتب التي وجدتها تقول إنّ البابا كان بالفعل تحت رحمة الملك فيليب.» ١٣

عادت أندريا إلى الطاولة بينما كان كريس يقرأ ملاحظاته لمات. توقف كريس للحظة قصيرة قبل أن يستمر قائلاً، «على ما يبدو فعلياً هو أنّ البابا حاول أن يخضِع بطريقة عكسية فرسان الهيكل وأعلنهم معارضين في محاولة منه للقضاء عليهم على افتراض أن ينهي ابتزازهم وأن يستولي على كنزهم الأسطوري.»

أنهى كريس كلامه بينما كان كل من مات وأندريا يرتشفان القهوة من

أكوابهما. أخيراً قالت أندريا، «لقد قمت بعمل الكثير من البحث.»

هز كريس كتفيه قائلاً، «بالحقيقة لا. من المثير للدهشة أنّ كل مادة هذا البحث كان من السهل الحصول عليها.»

قال مات، «لكن لا شيء من هذا البحث هو برهان واقعي. كل ما في الأمر هو أنّ هذه الرواية» - ونقر على رواية شيفرة دافنشي - تقول شيئاً، وهؤلاء الأشخاص الذين اقتبست منهم يقولون شيئاً آخر.»

هز كريس رأسه وأوشك على الكلام، ولكن أندريا سبقته وقالت، «نعم يا عزيزي، ولكنّ الأشخاص الذين يقتبس منهم كريس يقدّمون هوامش ومصادر، وبهذا النوع من المعلومات فإنه يمكنك أن تتأكد من دقتهم.» وضربت بيدها على الرواية قائلة، «لكن هذه الرواية لا تقدّم ذلك.»

عاكسها مات قائلاً، «لأنها مجرد رواية. بعض المعلومات فيها صحيحة والبعض الآخر ليس صحيحاً. إنها مثل روايات المؤلفة آن رايس (Anne Rice) التي تحبينها كثيراً، فهل تعتقدين أنّ أوصاف مصاصي الدماء هي حقيقية كأوصاف المدن والشوارع؟»

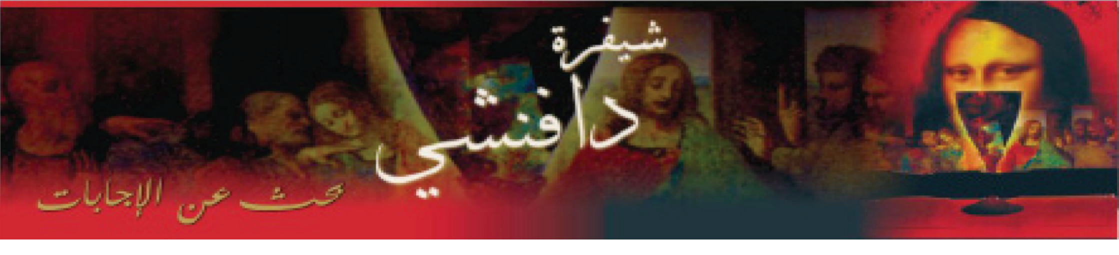
نظر كريس بصمت إلى صديقيه متفحصاً وجهيهما. تنهدت أندريا أخيراً ومالت إلى الوراء في كرسيها وقالت، «حسناً. إنها فكرة جيدة. لكنني أريد معرفة هذا من ذاك. أريد معرفة أية معلومات هي حقيقية وأية معلومات ليست حقيقية.»

قال مات وفي صوته نبرة سخط وغضب، «ولكن هذا تماماً عكس ما قلتيه قبل بضعة دقائق!»

فرفعت أندريا حاجبيها وضمت شفتيها للحظة قبل أن تقول، «لقد غيرت فكري.»

تفحّص مات أندريا للحظة ومن ثمّ ابتسم بمحبة وقال لكريس، «هذا عدل، لقد غيرت المرأة فكرها.»

ابتسم كريس وقال، «دعونا فقط نتابع القراءة كي نلتقي مرة أخرى يوم الخميس القادم.»



ملاحظات الفصل الأول

1. 2

2. 113.

3. Hank Hanegraaff and Paul L. Maier. The Da Vinci Code: Fact or Fiction? (Wheaton, IL: Tyndale House Publishers, 2004), 12.

4. Laura Miller, "The Da Vinci Con," The New York Times Book Review (Sunday, February 22, 2004): 23.

5. See http://en.wikipedia.org/wiki/Priory of Sion.

6. 158.

7. 158-160.

8. Robert G. Clouse, "Templars," in The New International Dictionary of The Christian Church, gen. ed. J.D. Douglas (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1974), 956.

9. Richard Abanes, The Truth Behind the Da Vinci Code (Eugene, OR: Harvest House Publishers, 2004), 57.

10. For facts stated in this paragraph, see William of Tyre, Historia rerum in partibus transmarinis gestarum. xii, 7; Addison, The History of the Knights Templars, the Temple Church, and the Temple, 3rd ed. (1852; reprint, New York: AMS Press, 1978); G.A. Campbell, The Knights Templar: A New History (Stroud, UK: Sutton, 2001); and Frank Sanello, The Knights Templar: God's Warriors and the Devil's Bankers (Lanham, MD: Taylor, 2003).

11. Malcolm Barber, "The Trial of the Templars Revisited" in The Military Orders: Welfare and Warfare, Helen Nicolson, ed. (Aldershot, England: Ashgate, 1998), 49; and Karen Ralls, The Templars and the Grail (Wheaton, IL: Theosophical Publishing House, 2003), 78.

12. Hanegraaff and Maier, Fact or Fiction, 23.

13. Abanes, Truth Behind Da Vinci, 60-61.



الفصل الثاني
"يجب عليَّ الاعتراف: لقد تعلقت جداً بذلك"

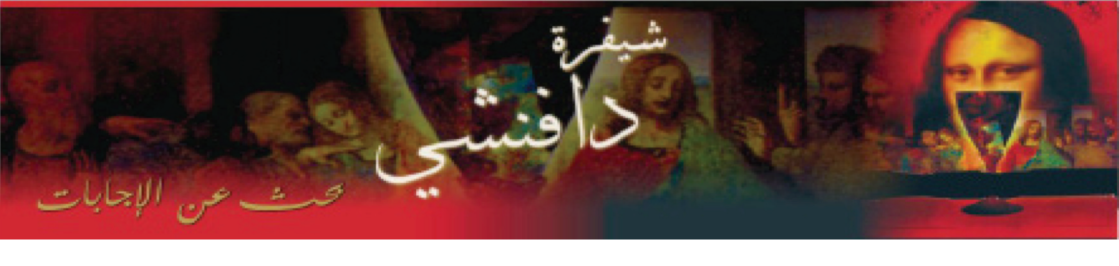
جلست أندريا على الأريكة في شقتها الجامعية الصغيرة. كانت منهمكة تماماً بقراءة قصة روبرت لانغدون وصوفي نيفو اللذان كانا يتعقبان سلسلة من الألغاز السرية والمحيرة وأحداثاً غريبة للتحقيق في جريمة مرتبطة بشبكة من الجمعيات السرية وبالبحث القديم عن الكأس المقدسة.

كانت تقلب الصفحة تلو الصفحة وتراقب روبرت وصوفي وهما يكشفان القناع عن طبقة بعد طبقة من المؤامرات وقرن بعد قرن من الخداع. استطاع روبرت وصوفي اللذان كانا يحاولان بيأس أن يسبقا البوليس خطوة إلى الأمام أن يكتشفا رموزاً وألغازاً مخفية كانت الكنيسة الكاثوليكية - من بين آخرين - قد عملت جهدها لتدميرهم.

أخذت معرفتهما تتوسع وتتعمق على نحو جدير بالاعتبار وخصوصاً عندما قابلا السير لي تيبينغ، المؤرخ الملكي البريطاني السابق. يقول تيبينغ، «الكتاب المقدس لم يصل بالفاكس من السموات.» إنه يقول للمحققين بكل صبر وحزم، «الكتاب المقدس هو نتاج الإنسان يا أعزائي وليس من عند الله. لم يسقط الكتاب المقدس بطريقة سحرية من الغيوم. لقد اخترع الإنسان الكتاب المقدس كسجل تاريخي لأزمنة الاضطرابات وإنّ هذا الكتاب قد تطور عبر الترجمات والإضافات والتنقيحات والتعديلات التي لا تعد ولا تحصى. لا يوجد في التاريخ أية نسخة محددة عن هذا الكتاب أبداً.» ١

حَثّت عبارات تيبينغ التعليمية مات على أن يفتح المناقشة عندما اجتمع هو وأندريا مع كريس في المقهى في تلك الأمسية، حيث قال بعدما جلسوا على طاولتهم المفضلة، «لقد بقيت أنا وأندريا مستيقظين حتى وقت متأخر ليلة أمس ونحن نتحدث عن هذا الشخص المدعو تيبينغ في الرواية. كم هي مدهشة تلك الأمور التي لم أكن أعلم بها من قبل أبداً.»

حرّك كريس السكر في كوبه وقال، «مثل ماذا؟»



فقال مات، «حسناً، مثلما قرأت هنا، حيث يقول ذلك الشخص إنّ الكتاب المقدس هو نتاج الإنسان وليس من عند الله. وكيف أنّ الإنسان اخترع الكتاب المقدس كسجل تاريخي لأزمنة الاضطرابات وكيف تطور هذا الكتاب عبر السنوات.» ٢

رشف كريس القهوة من كوبه وهو يقول، «آه، ها.»

قالت أندريا، «ذلك الجزء كان آسراً ومذهلاً.»

أومأ كريس برأسه ووضع كوبه على الطاولة.

فسأله مات، «ماذا؟ ما بك؟»

هز كريس كتفيه وأطلق تنهيدة. كان يبدو عليه أنه كان مستعداً للكلام عدة مرات ولكنه كان يتوقف في كل مرة.

سألته أندريا، «ما بالك؟»

تنهيدة أخرى، حيث قال كريس حينها، «حسناً، لقد أزعجني ذلك الجزء.»

سأله مات، «لماذا؟»

بدأ كريس بقوله، «أنا لا أعرف يا صديقيّ إن كنتما تقرآن الكتاب المقدس كثيراً.»

نظر مات إلى أندريا وتبادلا الابتسامات ثمَّ قال، «ليس كثيراً.»

أجابت أندريا، «أنا لم أقرأ الكتاب المقدس أبداً. إنه لم يكن يهمني أبداً.»

أومأ كريس برأسه مرة أخرى وقال، «حسناً، إنه منذ تلك اللحظة التي بدأ بها ذلك الشخص المدعو تيبينغ يتحدث عن الكتاب المقدس فقد أصبح عليَّ من الصعب البقاء مهتماً بالقصة.»

سألته أندريا، «لماذا؟»

أجاب كريس، «حسناً، لقد قرأت الكتاب المقدس، وحينما بدأ تيبينغ يقول هذه الأشياء عن الكتاب المقدس، فقد أصبح من الواضح بالنسبة لي أنه ليس خبيراً.»

قال مات، «ماذا تعني بذلك؟ إنه مجرد شخصية خيالية.»

«نعم، لكن عندما يصبح الأمر بالنسبة لي هو أن أضطر إلى إنكار إيماني وتصديق ما يجري في الرواية، يصبح ذلك أمراً مشوشاً ويصيبني بالإزعاج أن أسمع مثل هذا الخبير يقول مثل هذه الأشياء غير الصحيحة.»

لم يلمس كل من مات وأندريا كوبيهما، حيث كانا ينظران خلسة إلى كريس كما لو أنه كان يتحدث بلغة غريبة عنهما.

قال كريس، «لا بأس، أنا لا أهاجم الرواية لأنني فعلاً مستمتع بها. لكن هذا الخطاب لتيبينغ كان عائقاً حقيقياً أمامي. تطلّب مني الأمر قراءة عشرات الصفحات الأخرى حتى بدأت بالتمتع بقراءة الرواية مرة أخرى.»

سأله مات، «كل ذلك لأنك غير متفق معه؟»

أجاب كريس، «كلا، ما أزعجني هو جهله بالتاريخ.»

قال مات، «جهله؟ من المفروض به أن يكون مؤرخاً عظيماً ومشهوراً.»

قال كريس، «تماماً». ثمّ توقف للحظة وقال، «حسناً»، وفتح الكتاب على الصفحة مائتين وواحد وثلاثين وأردف قائلاً، «هو يقول إنّ الإنسان اخترع الكتاب المقدس 'كسجل تاريخي لأزمنة الاضطرابات.'»

فقال مات، «حسناً، وماذا في ذلك؟»

ما هو بالحقيقة الكتاب المقدس ؟

«حسناً، أولاً وقبل كل شيء، هو يبدو جاهلاً بالتمام أنه يوجد قسمين أساسيين للكتاب المقدس -الكتب العبرية المقدسة والقسم الذي يدعوه المسيحيون بالعهد الجديد.»

حدّق كل من مات وأندريا بصديقهما باندهاش.

«أي مؤرخ يريد التكلم بحزم وسلطان عن الكتاب المقدس سوف يعرف على الفور أنّ الكتاب المقدس هو ليس مثل هذا الكتاب.» ووضع يده على رواية شيفرة دافنشي وقال: «لقد كتب هذا الكتاب رجل واحد فقط وعلى فترة زمنية قصيرة نسبياً، وقد تمّ نشره بعد ذلك بفترة وجيزة.»

«لكن حينما نتكلم تاريخياً عن الكتاب المقدس، فإنّ الكتاب المقدس هو كتاب فريد. لقد تمّت كتابته على مدى أكثر من ١٥٠٠ عام بواسطة أكثر من أربعين كاتباً مختلفاً ينحدرون من كل مجال من مجالات الحياة. على سبيل المثال لا الحصر، كان موسى قائداً سياسياً تدرب في جامعات مصر؛ وداود كان راعياً وشاعراً وموسيقياً وملكاً؛ كان يشوع قائداً وجنرالاً عسكرياً؛ وكان نحميا موظفاً رسمياً في قصر ملك وثني؛ ودانيال كان رئيساً للوزراء؛ وكان لوقا طبيباً ومؤرخاً؛ وكان بولس معلماً يهودياً،

وهذا غيض من فيض.

«لقد تمّت كتابته في أمكنة مختلفة - في صحراء وفي زنزانة وفي قصر وفي سجن ضمن أمكنة أخرى. لقد كُتب بثلاث لغات: اللغة العبرية واليونانية وبعض الأقسام القصيرة باللغة الآرامية، 'اللغة الشائعة' في عصر يسوع. ٣ لقد كُتب في ثلاث قارات مختلفة وفي أوقات مختلفة، وليس في 'أوقات الاضطرابات' فحسب كما يقول تيبينغ. على سبيل المثال، كتب داود في وقت الحرب والتضحيات، في حين أنّ سليمان كتب في زمن السلم والازدهار.»

مدَّ كريس يده لأخذ نسخة مات من الرواية، التي كانت مفتوحة على الصفحة التي أشار إليها كريس، وأكمل قائلاً، «ومن الممكن أنّ ما يجعل من عبارة تيبينغ من أكثر العبارات سخافة، بالنسبة لكونه مؤرخاً على الأقل، هو أنه لا يعرف أنّ الكتاب المقدس هو أكثر من مجرد 'سجل تاريخي'. بعض الأقسام من الكتاب المقدس هي أقسام تاريخية، ولكن الأقسام الأخرى هي شعر وأمثال ورسائل شخصية وذكريات ومقطوعات هجائية وسير ذاتية ومراجع وشرائع ونبوات وأمثلة واستعارات.»

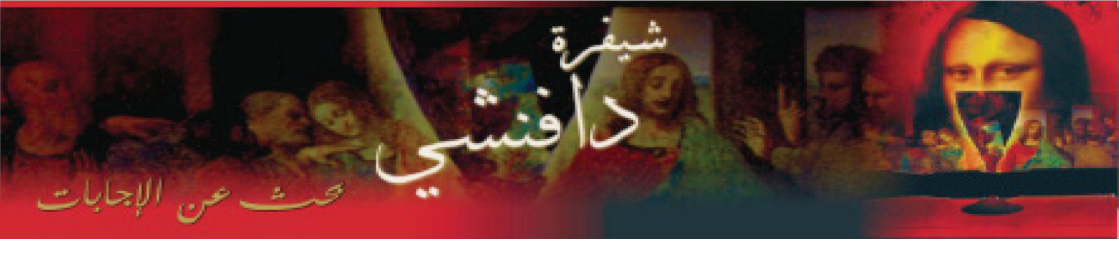
قالت أندريا، «لم أكن أعرف كل ذلك.» استدارت نحو مات وسألته، «هل كنت تعرف ذلك؟»

هز مات رأسه بالنفي وقال، «كلا، ولكن ما هو المقصود من كل ذلك؟»

رشف كريس رشفة أخرى من كوبه وقال، «فكرتي هي أنه من الصعب بالنسبة لي أن آخذ على محمل الجد شخصية في رواية من المفترض به أن يكون مؤرخاً ذا إنجازات ومع ذلك يبدو عليه أنه جاهل بما هو الكتاب المقدس وكيف تمّت كتابته وعما يتكلم.»

استرد مات كتابه من كريس وركز نظراته على الصفحة وقال، «إذاً حينما يقول تيبينغ إنه 'لم يوجد في التاريخ نسخة محددة أبداً' للكتاب المقدس، فإنه يكون مخطئاً؟'» ٤

ضم كريس شفتيه وفكر للحظة ومن ثمَّ قال، «يعتمد ذلك على ما تعنيه كلمتيّ 'محددة' و 'أبداً' باعتقادك.»



متى تمَّ 'تجميع' الكتاب المقدس؟

سألته أندريا، «ما الذي يعنيه ذلك؟»

«حسناً، أنا أكره أن أكون صعب الإرضاء، ولكن فكروا قليلاً بما يقوله تيبينغ. أولاً إنه يقول أنه لم يكن يوجد في التاريخ نسخة محددة من الكتاب المقدس أبداً، لكنه يقول بعد ذلك إنّ الكتاب المقدس 'كما نعرفه في الوقت الحالي،' كان هو نفس الكتاب منذ زمن الإمبراطور الروماني قسطنطين - بكلمات أخرى، الكتاب هو نفسه منذ حوالي ١٧٠٠ عام. إذاً أيهما أصح: أبداً، أو على فرض مرور ١٧٠٠ عام؟'»

قالت أندريا، «واو، أنا أفهم الآن ما الذي تعنيه.»

قال مات مجادلاً، «لا أعلم. أعتقد أنك صعب الإرضاء فقط كما قلت أنت بنفسك. فكرته هي أنه حتى تلك اللحظة من الزمن لم يكن يوجد نسخة محددة من الكتاب المقدس.»

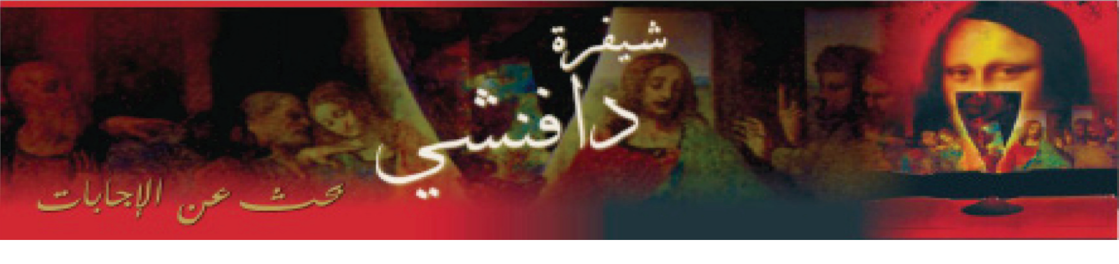
هز كريس كتفيه قائلاً، «ولكن هذا ليس صحيحاً تماماً أيضاً.»

سألته أندريا، «ليس صحيحاً؟»

هز كريس رأسه بالإيجاب قائلاً، «عندما يتعلق الأمر بالعهد القديم، فإنّ البرهان يدعم بكل وضوح الموقف القائل بأنّ الكتب العبرية - كما نعرفها في الوقت الحالي - تمَّ تجميعها واعتُرف بها قبل قسطنطين بفترة طويلة، ومن المرجح أن يكون ذلك منذ بداية القرن الرابع قبل الميلاد تقريباً وليس قبل العام ١٥٠ قبل الميلاد بكل تأكيد.»

سأله كريس، «قبل يسوع؟»

أجاب كريس، «نعم. الأسفار الأخيرة التي اعترف بها اليهود بأغلبية ساحقة على أنها أسفار موثوق بها - والتي كتبها أنبياء الله الحقيقيون - كانت أسفار ملاخي الذي كُتب في فترة ما بين ٤٥٠ إلى ٤٣٠ قبل الميلاد؛ وأخبار الأيام الأول والثاني الذي كُتب قبل القرن الرابع قبل الميلاد. ٥ تظهر هذه الأسفار في الترجمة اليونانية للأسفار العبرية المعروفة بالترجمة السبعينية التي تمَّ عملها في الفترة الواقعة ما بين العام ٢٥٠ وعام ١٥٠ قبل الميلاد. ٦ بكلمات أخرى، تمَّ تجميع أسفار العهد القديم وترجمت إلى اللغة اليونانية ليس من قِبَل الفاتيكان وليس من قِبَل الإمبراطور



قسطنطين وليس حتى من قِبَل المسيحيين الأوائل، ولكن منذ أكثر من مائة عام قبل ميلاد يسوع نتيجة إجماع أجيال وأجيال من معلمي الدين اليهودي وعلمائهم. يمكنني القول أنّ ذلك محدد بكل تأكيد.»

كم عدد الأناجيل التي كُتِبت؟

قال مات، «لكن تركيز تيبينغ ليس منصباً على العهد القديم. هو يقول إنه يوجد أكثر من ثمانين إنجيلاً أصلياً ولكن تمّ اختيار أربعة فقط. ٧ وكان قد تمّ اختيار هذه الأناجيل الأربعة لأسباب سياسية، لجعل الناس يؤمنون أنّ يسوع كان إلهاً حتى يستطيعوا 'استخدام تأثيره لجعل أساس قوتهم صلباً.'» ٨

أومأ كريس برأسه.

سألته أندريا، «هل تعرف أي شيء عن ذلك؟»

تنهد كريس قائلاً، «حوالي الثمانين إنجيلاً؟ لا. لا أعلم عن ذلك.»

بدا على أندريا الإحباط.

فتح كريس نسخته من رواية شيفرة دافنشي وأخرج حزمة من الأوراق وقال، «لقد كنت أعرف لعدة سنوات أنه يوجد بما يدعى أناجيل لا تظهر في نسخ الكتاب المقدس الحالي. كان بإمكاني حتى إخباركم أسماء بعض من هذه الأناجيل. من المرجح أن يكون إنجيل توما هو الأكثر شهرة.»

سأله مات، «هذه رواية حقيقية إذاً؟»

قال كريس، «نعم.»

فقال مات، «إذاً الكثير منها حقيقي.»

أومأ كريس برأسه قائلاً، «لكن لا يوجد أي سجلات تقول إنّ هناك ما يقرب من الثمانين إنجيلاً كما يقول تيبينغ.» بدأ كريس بتقليب الصفحات، وعندما وجد ما كان يبحث عنه، قام بوضع الأوراق جانباً وقال، «قبل أن أقرأ لكم هذا، دعوني أسألكما سؤالاً.» وضع كريس يديه جاعلاً راحة كفيه للأعلى وقال، «إذا ما وضعت على الطاولة إنجيلين مختلفين وقلت لكما -» (وأشار إلى يده اليسرى) - «هذا

الإنجيل كُتب خلال بضعة عقود بعد حياة يسوع. والإنجيل الثاني -» (مشيراً إلى يده اليمنى) - «كان قد كُتب بعد مئة أو مئتي عام بعد موته. أيهما سوف تعتبرانه الإنجيل الأكثر أهمية والأكثر مصداقية؟»

أومأت أندريا برأسها وأشارت إلى يد كريس اليسرى وقالت، «ذلك الإنجيل.»

رفع كريس يده اليسرى قليلاً وسأل، «الإنجيل الذي كُتب في الفترة الأقرب للأحداث الفعلية؟»

أومأ كل من مات وأندريا برأسيهما.

قال كريس، «تذكرا ذلك، لأنّ ذلك سيكون مهماً.»

التقط كريس الأوراق وأشار إلى اقتباس موضوع حوله دائرة وقال، «هل لك أن تقرأ ذلك يا مات؟»

أخذ مات الصفحات من كريس وبدأ بالقراءة:

لا يوجد أكثر من ثمانين وثيقة إنجيل. على سبيل المثال، تتألف مخطوطة نجع حمادي (Nag Hammadi)، المنشورة باللغة الإنكليزية عام ١٩٧٧، من خمسة وأربعين عنواناً منفصلاً -

قاطعته أندريا قائلة، «انتظر لحظة، هذا يبدو مألوفاً.» بدأت أندريا بتقليب صفحات كتابها وفحصت صفحة ونصف قبل أن تجد ما تبحث عنه، حيث قالت، «لقد وجدتها. يذكر تيبينغ هنا 'أنّ المخطوطات القبطية اكتشفت في عام ١٩٤٥ في نجع حمادي.' ٩ لقد عرفت أنّ ذلك يبدو مألوفاً.»

قال كريس، «نعم، نجع حمادي موجودة في مصر، وقد كان اكتشاف المخطوطات اكتشافاً رئيسياً للوثائق القديمة والاكتشاف الأكبر حتى تمّ اكتشاف مخطوطات البحر الميت بعد ذلك بعدة سنوات.»

قالت أندريا وهي تشير إلى الصفحة، «إنه يذكر هذه المخطوطات أيضاً!»

هز كريس رأسه ببطء قائلاً، «نعم. وهذا أمر غريب فعلاً.»

سألته أندريا، «أمر غريب؟ لماذا؟»

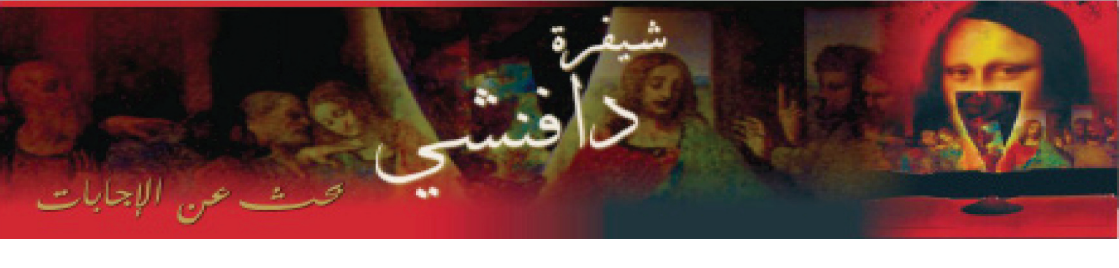
«حسناً، أولاً - ما التاريخ الذي يذكره عن اكتشاف مخطوطات البحر الميت؟»

بحثت أندريا في الكتاب وقالت، «هو يقول إنهم قد اكتُشفوا في الخمسينيات من



القرن الماضي 'فيٍ كهف قرب قمران في الصحراء اليهودية.'» ١٠
تنهد كريس قائلا، «بالنسبة لشخصية من المفترض أن تكون لمؤرخ ملكي بريطاني، فإنّ ذلك فعلاً هو أمر غريب. ١١ يدون التاريخ على نحو جلي ومطلق أنّ المخطوطات اكتُشفت في شتاء عام ١٩٤٦ أو ٤٧.» ١٢
قال مات معارضاً، «هو إذاً متقدم بضعة سنوات.»
أضاف كريس قائلاً، «ولكن هذا ليس حتى بالأمر الأغرب بعد. يقول إنّ مخطوطات البحر الميت تتضمن بعضاً من الأناجيل التي من المفترض أنّ قسطنطين حاول تدميرها، لكن لا يوجد ولا حتى إنجيل واحد في مخطوطات البحر الميت. كانت هذه المخطوطات عبارة عن مجموعة كتب متماثلة لمجموعة يهودية تدعى الجوهريين أو الأساسيين (Essenes)، وليسوا مسيحيين.» ١٣
أومأت أندريا برأسها وقطّبت حاجبيها.
قال مات وهو يصطنع موقفاً دفاعياً ساخراً على وجهه، «آه، أرجو أن تعذراني كليكما. لقد كنت في وسط قراءة شيء ما عندما بدأتما أنتما الاثنان بالسعي وراء أثاركما الصغيرة. سوف أبدأ من البداية مرة أخرى.» وبدأ يقرأ:

ليس هناك أكثر من ثمانين وثيقة إنجيل. على سبيل المثال، تتألف مخطوطة نجع حمادي (Nag Hammadi)، المنشورة باللغة الإنجليزية عام ١٩٧٧، من خمسة وأربعين عنواناً منفصلاً - ولم تكن كلها أناجيل. إنها بالحقيقة تسمي خمسة أعمال منفصلة بالأناجيل: الحق، توما، فيلبّس، المصريين، ومريم. يقتصر تجميع الأناجيل الغنوسطية (Gnostic Scriptures) من قِبَل بينتلي ليتون (Bentley Layton) على أربعين عمل فقط. ثلاثة من هذه الأعمال تحمل لقب إنجيل وتتوافق مع قائمة نجع حمادي. بالحقيقة، معظم هذه الأعمال لم تكن أناجيل. الإحصاء الأكثر وفرة للوثائق الكتابية يظهر في كتاب مقدمة للعهد الجديد لمؤلفه الأستاذ هيلمت كواستير (Helmut Koester) من جامعة هارفارد. يصل هذا الإحصاء إلى العدد ستين، يستثنى منه السبعة والعشرين سفراً في العهد الجديد. مع ذلك، الغالبية العظمى من هذه الأعمال ليست بأناجيل. ١٤
قال مات وهو يتأمل بالكلمات التي كان قد قرأها لتوه، «دعونا إذاً نفترض أنّ تيبينغ



ذكر موعداً متقدماً عدة سنوات. مع ذلك لا يزال هذا الاقتباس يذكر أنه يوجد خمسة أناجيل أخرى على الأقل. هذه هي فكرته الرئيسية على ما يبدو لي.»

وافقت أندريا قائلة، «نعم، لم أكن أعلم كل ذلك أبداً.»

سأل مات كريس قائلاً، «هل قرأت في حياتك أي من هذه الأناجيل؟»

أومأ كريس برأسه مجيباً، «نعم قرأت اثنين منهم. ليس من الصعب إيجاد هذه الأناجيل.»

حدق كل منهم بالآخر بدهشة شديدة حتى قال مات أخيراً، «حسناً، ماذا يوجد بهما أو ماذا يقولان؟»

«هل أنتما متأكدان أنكما تريدان السماع؟»

قالت أندريا، «لماذا؟ ما المفروض أن يعني ذلك؟»

قال كريس مقترحاً، «لا أريد إفساد أي شيء بالنسبة لكما. أعتقد أنه من الأفضل لنا الانتظار حتى ننهي جميعنا قراءة الرواية.»

قالت أندريا، «آه، أكيد، كما لو أنّ ذلك سوف يحدث.»

قال مات بدون أن يبتسم، «لقد بدأت أعتقد أنك أصبحت تستمتع بما يجري كثيراً.»

دفع كرسيه للوراء ووقف قائلاً، «سوف أذهب لإحضار المزيد من القهوة.»

استدار كريس نحو أندريا وسألها بعدما غادر مات الطاولة، «هل هو منزعج؟»

أجابت أندريا، «كلا، أعتقد أنّ صبره بدأ بالنفاذ.»

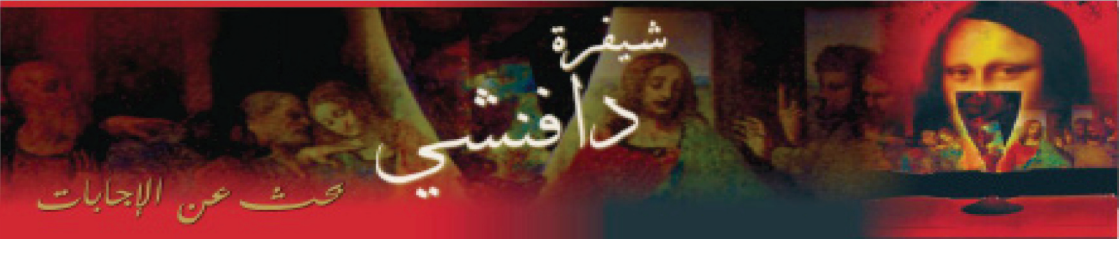
«هل تعتقدين أنه سيتوقف عن قراءة الرواية إذا تابعت ما أفعله؟»

قالت أندريا بسرعة، «كلا، لا أعتقد ذلك. بالإضافة إلى أنني مهتمة جداً بما تقوله.»

«من الممكن أنني أقوم بعمل ذلك بطريقة خاطئة.»

سألته أندريا قائلة، «ماذا تعني بذلك؟»

عاد مات في تلك اللحظة، وبدأ كريس بالكلام حتى قبل أن يجلس مات قائلاً، «خطرت بذهني فكرة، بدلاً من أن أقوم أنا بكل الكلام، لماذا لا تأتيان أنتما الاثنان معي إلى منزلي بعد خروجنا من هنا، وهناك يمكنني إعطاءكما بضعة كتب حتى يمكنكما البدء بعمل أبحاثكما الخاصة معي حول البعض من هذه الأمور؟»



قالت أندريا، «هذه فكرة عظيمة!»
وافق مات قائلاً، «أعجبتني هذه الفكرة. أعجبتني كثيراً. فقد وصلت إلى المرحلة التي أستطيع من خلالها أن أرى شفتاك تتحركان ولكن كل ما أسمعه كان بالنسبة لي كلاماً غير مفهوم. » ولم يستطع منع شفتيه من تشكيل ابتسامة خبيثة.
قال كريس، «حسناً، سيكون ذلك ممتعاً.»

ماذا تقول الأناجيل الأخرى؟

قالت أندريا هي ومات عندما قابلا كريس عند باب المقهى استعداداً لاجتماعهم التالي، «أنت وقعت بكثير من المشاكل.»
سألها كريس بينما كانوا يشقون طريقهم عبر الطاولات والكراسي إلى طاولتهم المعتادة، «لماذا» ما الذي فعلته؟»
قال مات متذمراً، «أنا وأندريا لم ننل القسط الوافي من النوم منذ أن أعطيتنا هذه الكتب.»
أضافت أندريا وهي تصطنع توبيخاً ساخراً بصوتها، «لدينا أمور أخرى يجب القيام بعملها كما تعلم. مثل الواجبات البيتية لمادة الإحصاء.»
كان كريس قد أعطى كتاباً واحداً لكل منهما وطلب منهما بإلحاح أن يقارنا ادعاءات تيبينغ في رواية شيفرة دافنشي مع ما قرأ كل منهما. كان كريس قد أعطى مات الإنجيل الاستهلالي لتوما، في حين أنه أعطى كتاباً آخر لأندريا وهو إنجيل توما.
قال مات بعدما طلبوا ما يريدونه، «لدي الكثير والكثير من الأسئلة.»
سأله كريس، «مثل ماذا؟»
فتح مات نسخته من رواية شيفرة دافنشي قائلاً، «تقول هذه الرواية إنّ ' قسطنطين فوّض وموّل كتاباً مقدساً جديداً الذي قام بحذف هذه الأناجيل التي تتكلم عن الميزات البشرية للمسيح واهتم كثيراً بالأناجيل التي جعلته إلهاً.'» ١٥
أومأ كريس برأسه إيجاباً قائلاً، «صحيح.»
فقال مات وهو يفتح الكتاب الذي أعطاه إياه كريس، «لكن ذلك لا يبدو مفهوماً

عندما تقرأ هذا.» سأله كريس، «وما السبب في ذلك؟»
قال مات، «استمعا،» وبدأ يقرأ:

(٢) عندما كان الطفل يسوع في الخامسة من عمره كان هناك هطول للأمطار، أمّا الآن فإنها توقفت، وبينما كان يسوع يلعب مع أولاد يهود قرب جدول ماء جارٍ؛ كانت المياه تفيض على الضفة مكونة بحيرات صغيرة؛

(٣) لكنّ المياه أصبحت فوراً نقية وصالحة للاستعمال مرة أخرى؛ ضرب الطفل يسوع المياه بقوة كلمته فقط، وأطاعت هذه المياه يسوع فوراً.

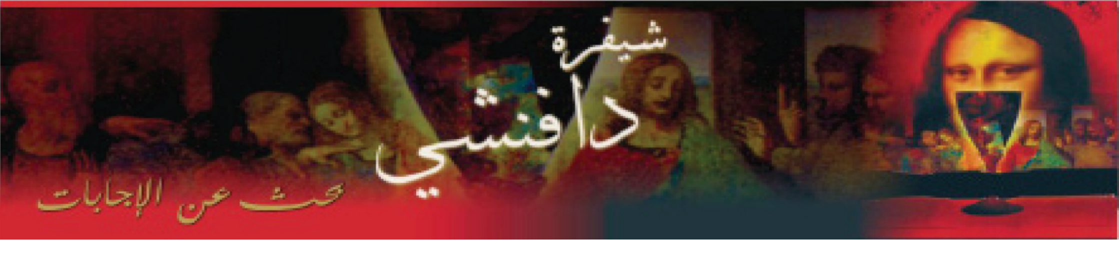
(٤) أخذ يسوعٍ بعد ذلك من ضفة الجدول بعضاً من الطين الناعم وشكّل منه اثني عشر عصفوراً وكان الأطفال الآخرين يلعبون معه.

(٥) لكنّ شخصاً يهودياً معيناً وبعدما رأى الأشياء التي يفعلها يسوعٍ وخصوصاً تحويله الطين إلى أشكال العصافير في يوم السبت فإنه انطلق مسرعاً وأخبر والد يسوع يوسف قائلاً له،

(٦) انظر، إنّ الطفل بينما كان يلعب على ضفة النهر، أخذ طيناً وحوله إلى اثني عشر عصفوراً ودنس يوم السبت.

(٧) ذهب يوسف بعد ذلك إلى المكان الذي كان يلعب فيه يسوع، وعندما رآه دعاه وقال له، ألست تعلم أنّ ما تفعله هو انتهاك للشريعة التي تقول لا تعملوا في يوم السبت؟

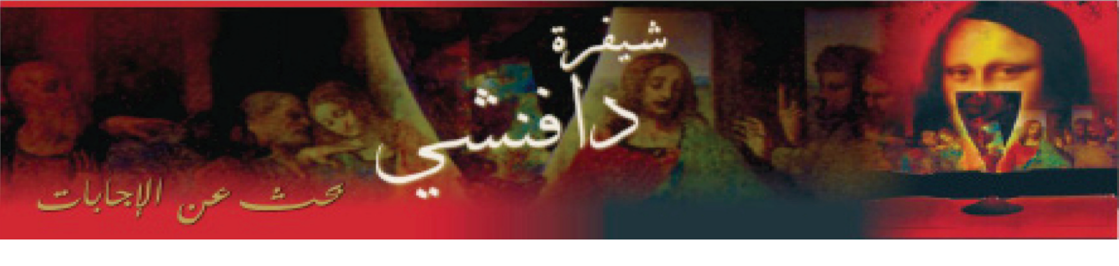
(٨) صفق يسوع بعد ذلك بيديه ودعا العصافير إليه وقال لهم: هيا اذهبوا وطيروا؛ وتذكروني وأنتم تعيشون حياتكم.
(٩) وهكذا طارت العصافير محدثة ضجة بطيرانها. ١٦



قال مات، «وهكذا بدأ كل شيء.»
ابتسم كريس قائلاً، «نعم، وإذاً؟»
«إذا كانت الفكرة برمتها هي الترويج لألوهية يسوع، فلا بد أن يتساءل المرء هنا لماذا هذا الأمر غير مذكور في العهد الجديد!»
قال كريس، «هذه نقطة جيدة.»
قالت أندريا، «لحظة هنا، على الأقل المادة التي كان يجب عليك أن تقرأها كانت مفهومة! أنا لم أفهم نصف المادة التي قرأتها. إنها مجرد تجميع لأقوال، ومعظم هذه الأقوال غير مفهومة البتة.» وقرأت:

قال يسوع: مبارك الأسد الذي سوف يأكله الإنسان، والأسد يصبح إنساناً؛ وملعونٌ الإنسان الذي سوف يأكله الأسد، والأسد يصبح إنساناً. ١٧

وقرأت عدة آيات أخرى جعلت صديقيها يهزان رأسيهما من التشويش الذي أصابهما، وسألته بعد ذلك، «ما الذي يجري هنا؟»
قال كريس مفسراً، «يعتبر الكثير من العلماء أنّ إنجيل توما هو إنجيل غنطوسي. كانت الغنطوسية مدرسة فكرية - كانت بالواقع أكثر من مدرسة فكرية - كان أتباع هذه المدرسة يطلبون ويسعون للخلاص بواسطة المعرفة السرية. لهذا السبب قد يكون الكثير مما ورد في إنجيل توما يبدو سرياً أو مخفياً. هل تعتقدان أنّ ذلك يعزز ما يقوله تيبينغ في رواية شيفرة دافنشي؟»
فأجابت أندريا قائلة، «لستُ متأكدة، إذا لم تخني ذاكرتي، ألم يقل تيبينغ أو لانغدون بأنّ جدول الأعمال السري للكنيسة هو إنقاص قيمة المرأة ورفع شأن الرجل؟»
قال مات، «نعم، هذا ما قاله لانغدون في المتحف. تذكري:'الرجل المتملق شرير جداً.' وكانت الكنيسة قد 'تملقت' العالم بالإنقاص من قيمة الأنوثة أو شيئاً من هذا القبيل.» ١٨
قالت أندريا، «هذا ما ظننته. ويا كريس، ألم تخبرني بأنّ إنجيل توما هذا كان من أحد وثاق نجع حمادي التي كان من المفترض أنّ قسطنطين أراد إتلافها؟»
أومأ كريس رأسه مجيباً، «نعم، هذا حسب ما قاله تيبينغ.» ١٩ قالت أندريا، «لقد



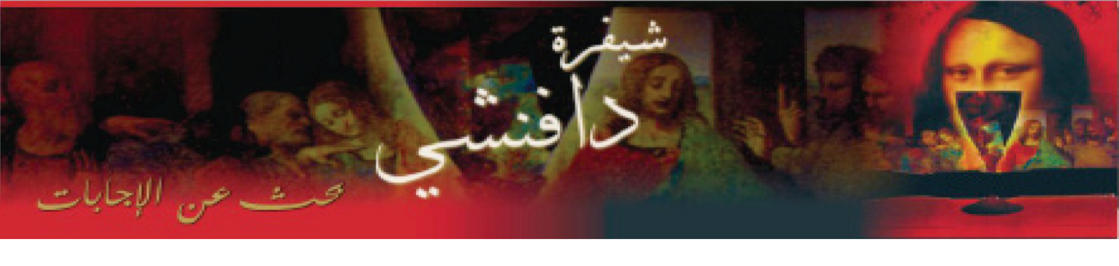
قرأت إنجيل توما كله، وعندما وصلت إلى نهايته وجدت التالي:

قال لهم سمعان بطرس: دعوا مريم تذهب من وسطنا، لأنّ المرأة لا تستحق الحياة.
قال يسوع: انظروا، سوف أقودها وأجعلها ذكراً حتى تصبح هي الأخرى روحاً حية مثلكم أنتم أيها الذكور. لأنّ كل امرأة تحول نفسها إلى ذكر سوف تدخل ملكوت السموات. ٢٠

ختمت أندريا قائلة، «أنا أفكر إذاً بنفس ما يفكر به مات. إذا كان ما يقوله تيبينغ صحيحاً، فإنّ إنجيل توما هو آخر شيء يريد أحد المتآمرين المعادين للأنوثة إتلافه أو طمسه.»
وافق كريس قائلاً، «وخصوصاً أنكِ لن تجدي أية عبارة حتى ولو من بعيد تشير إلى ذلك في العهد الجديد نفسه.»

لماذا تمَّ اختيار بعض الأناجيل ولم يتم اختيار البعض الآخر؟

رشف مات القهوة من كوبه وقال، «إذاً، إذا كانت وثائق مثل هذه لم تُستثنى كأجزاء من مؤامرة كبيرة من نوع ما، فلماذا تمَّ استثناءها؟ ولماذا تمَّ اعتماد الوثائق الأخرى؟»
توقف كريس للحظة وقال، «ألا تذكران عندما سألتكما أية وثيقة سوف تثقان بها أكثر، الوثيقة المكتوبة بتاريخ قريب من الأحداث أو الوثيقة التي كُتبت بعد ذلك بفترة طويلة؟»
أومأ كل من مات وأندريا برأسيهما إيجاباً.
«هنا يصبح جوابك مهماً على ذلك السؤال. لأنّ ذلك يشكل الجزء الأكبر وراء السبب لماذا يتضمن العهد الجديد أربعة أناجيل فقط وليس خمسة أو ستة أو حتى ثمانين.
«كما تريان، أعطى تيبينغ كلاً من روبرت وصوفي الانطباع بأنه يوجد ثمانين إنجيلاً



مختلفاً متداولاً بين الناس حيث يوجد هوامش لكل منهم على أساس المساواة التاريخية. إنه يتكلم كما لو أنّ الاختلاف الأكثر أهمية بين هذه الأناجيل المتنوعة هو إذا ما كانوا يركزون على ناسوت المسيحِ أو ألوهيته.»

فقالت أندريا، «نعم، وأنا لستُ متأكدة جداً حول ذلك الادعاء بعد الآن.»

استمر كريس قائلاً، «وعلى الرغمِ من ذلك، فإنه كان يجب علىِ تيبينغ أن يعرف أفضل من ذلك كونه مؤرخاً مهماً. يوجد اعتبارات حاسمة جداً جداً رافقت قبول بعض الأسفار ورفض بعض الأسفار الأخرى.»

قال مات كما لو أنه كان جالساً في غرفة الصف، «مثلاً، إذا ما كانت الوثيقة قد كُتبت فوراً بعد وقوع الأحداث نفسها.»

قال كريس، «تماماً، سيتطلب مني الأمر بعض الوقت الآن لأشرح لكما كل ذلك. هل آخذ فترة راحة أم أستمر؟»

نظر مات إلى أندريا التي قالت، «تابع كلامك.»

«حسناً، دعونا نبدأ بالوثيقة التي قرأتها لتوكِ. إنجيل توما.»

سألته أندريا، «ألم يكن توما هذا أحد تلاميذ يسوع؟»

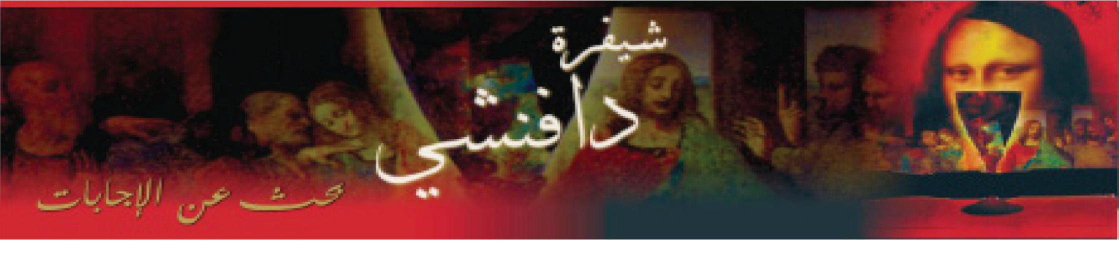
رمقها مات بنظرة اندهاش وسألها، «كيف عرفتِ هذا؟ أعتقد أنكِ قلتِ إنكِ لم تقرأي الكتاب المقدس في حياتك.»

هزت أندريا كتفيها وقالت، «لقد ذهبت إلى مدرسة الأحد عندما كنت طفلة.»

قال كريس، «نعم، كان توما من التلاميذ الاثني عشر، ولكن لا أحد يعتقد أنه هو المؤلف الفعلي لإنجيل توما. يعتبر العلماء بشكل عام أنّ هذا الإنجيل كان قد كُتب في فترة متأخرة من القرن الثاني الميلادي والإنجيل الاستهلالي لتوما حول تلك الفترة أو بعد ذلك. بطريقة مشابهة، فإنّ إنجيل فيلبّس وإنجيل مريم اللذين يقتبس منهما تيبينغ، يمكن أن يعود تاريخِ كتابتهما إلى فترة ليست أبكر من القرن الثاني الميلادي ومن المرجح أن يكونا قد كُتبا في القرن الثالث.» ٢١

سألته أندريا، «أتعني، مثلاً، بعد مرور مئة عام على 'حياة' يسوع؟»

أجاب كريس قائلاً، «على الأقل. عندما نقارن كل ذلك نجد أنه بالرغم من وجود اختلافات بين آراء العلماء المحافظين والعلماء الليبراليين، إلا أنّ البرهان يؤكد على نحو ساحق بأنّ وثائق العهد الجديد - بما فيهم الأناجيل الأربعة التي يستخف بهم



تيبينغ ويحط من قدرهم - كانوا مكتوبين في التاريخ المبكر جداً - وخصوصاً عند مقارنتهم بما يسمى 'بالأناجيل' التي يقتبس منها.»

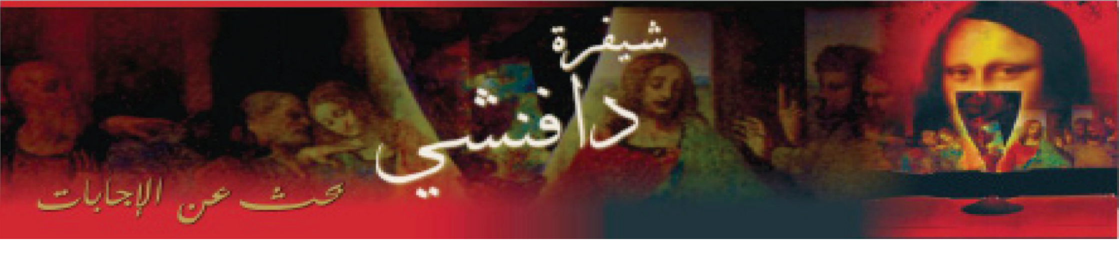
قام كريس بتقليب صفحة ومن ثمّ وضع حزمة الأوراق على الطاولة وأدراها بحيث يستطيع كل من أندريا ومات قراءتها وقال، «هذا جدول يبين كل من التاريخ المحافظ والليبرالي للكتابة الأصلية لأسفار العهد الجديد.»

CONSERVATIVE DATING

Paul's Letters

(Hiebert)	A.D. 50-66	
(Harrison)	A.D. 70-80	Matthew
(Harnak)	A.D. 50-60	Mark
(T. W. Manson)	A.D.58-65	
(Harrison)	A.D. early 60s	Luke
(Harrison)	A.D. 80-100	John
LIBERAL DATING		Paul's Letters
(Kümmel)	A.D. 50-100	
(Kümmel)	A.D. 80-100	Matthew
(Kümmel)	A.D. 70	Mark
(Kümmel)	A.D.70-90	Luke
(Baur)	A.D.170	John
(Kümmel)	A.D. 90-100	

Figures on the chart above are from the following sources: Werner Georg Kümmel's) Introduction to the New Testament, translated by Howard Clark Kee, Abingdon Press, 1973; Everett Harrison's Introduction to the New Testament, William B. Eerdmans Publishing Co., 1971; D. Edmond Hiebert's Introduction to the New Testament, Vol. II, Moody (.Press, 1977; writings and lectures by T.W. Manson and F. C. Baur



قال مات وهو يدرس الجدول بدقة، «دعوني أرى إذا ما كنتُ أفهم هذا على نحو جيد. يقول هذا الجدول إنه من الممكن أنّ الأناجيل الأربعة التي يتضمنها العهد الجديد كانت قد كُتبت ضمن فترة أربعين أو خمسين سنة من 'وقت' يسوع.» ٢٢
أومأ كريس برأسه موافقاً وقال، «الأقرب كان ضمن فترة العشرين عاماً. وحتى أنّ بعضاً من هذه التواريخ 'المحافظة' قد تكون ليست محافظة بما فيه الكفاية.» أعاد تجميع الأوراق وقلب صفحة أخرى وقال، «على سبيل المثال، «كان يوجد هذا الشخص المدعو أيريناوس (Irenaeus). كان أسقف ليون ومن الممكن أنه كان من أهم علماء اللاهوت في القرن الثاني الميلادي. كان قد تعلم وهو شاب على يد بوليكاريوس (Polycarp) الذي كان تلميذاً ليوحنا الرسول أحد الاثني عشر. لهذا السبب كان أيريناوس حلقة وصل هامة للعصر الرسولي لكنيسة القرن الأول.
«على كل حال، لقد كتب أيريناوس التالي في وثيقة تدعى ضد الهرطقات ٣ (Against Heresies ٣): 'نشر متى إنجيله بين العبرانيين (أعني اليهود) بلغتهم، في حين أنّ بطرس وبولس كانا يكرزان بالإنجيل في روما ويؤسسان الكنيسة هناك.' ٢٣ بما أنّ المؤرخين يعرفون أنّ بولس كان في روما من عام ٦٠ إلى ٦٤ ميلادي، فإنه من المرجح أنّ متى قد أنهى إنجيله أثناء هذه الفترة مستخدماً الملاحظات والمعلومات التي جمعها عبر السنوات التي سار بها - هو نفسه - أي متّى مع يسوع. كونه جامع ضرائب، فإنه استخدم طريقة توثيق المعلومات على نحو دقيق، فقد كان على الأرجح هو الشخص الأكثر ملاءمة لهذه المهمة.»
«وحتى نختصر من القصة الطويلة، فقد قال ويليام فوكسويل أولبرايت (William Foxwell Albright) وهو واحد من أهم وأشهر علماء الآثار المختصّين بالكتاب المقدس: 'يمكننا القول مسبقاً على نحو مؤكد بأنه لا يوجد بعد الآن أي أساس صلب لتأريخ أي سفر من العهد الجديد بعد عام ٨٠ ميلادي.' ٢٤ وأصاب العالِم الراحل الدكتور جون أ. ت. روبنسون (John A. T. Robinson) مجتمع العلماء بالصدمة حينما أعلن عن قناعاته القوية بأنّ العهد الجديد بأكمله كان قد كُتب قبل سقوط أورشليم في عام ٧٠ ميلادي.» ٢٥ أعاد كريس الورقة مرة أخرى إلى الجدول ووضعها أمام أندريا ومات.



كيف تمّ تجميع العهد الجديد؟

قالت أندريا، «إنّ ما تقوله إذاً هو أنّ السبب وراء اختيار قسطنطين» - فاحصة الجدول بسرعة - «لأناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا لأنها كُتبت في فترة قريبة جداً من الأحداث نفسها؟»

أجاب كريس على نحو مؤكد، «كلا.»

رددت أندريا وراءه، «كلا؟»

ابتسم كريس وقال، «ما أقوله هو أنّ أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا موجودين اليوم في الكتاب المقدس، جزئياً لأنهم كُتبوا في فترة قريبة جداً من الأحداث نفسها.»

«أليس هذا ما قلته لتوي؟»

هز كريس رأسه نفياً قائلاً، «كلا، أنتِ قلتِ إنّ قسطنطين قد اختارهم. لقد تمّ اختيارهم وبكل تأكيد ليس من قبل قسطنطين.»

ضمّ مات يديه إلى صدره ورجع بكرسيه إلى الوراء وقال معترضاً، «واو، لقد أصابني التشويش.»

فسر كريس كلامه قائلاً، «لقد ذكرت أيريناوس قبل بضعة دقائق. في الوقت الذي كتب فيه أيريناوس كتابه ضد الهرطقات قبل قسطنطين بقرن ونصف، كانت هذه الأناجيل الأربعة مُعترف بها عالمياً لدرجة أنه يشير إليهم على أنهم الأعمدة الأربعة، وحتى أنه ذهب إلى حد قوله، 'من غير الممكن أن تكون إما أقل بالعدد أو أكثر مما هم عليه الآن.' ٢٦ ويقول بعد عدة أسطر، 'الإنجيل هو إنجيل رباعي الشكل، أي بما معناه بالتأكيد أربعة بالعدد.'» ٢٧

قالت أندريا ببطء، «بكلمات أخرى، أكثر من مئة عام قبل قسطنطين، كانت هذه الأناجيل، مقبولة جداً كما لو أنها كانت أناجيل رسمية؟»

أصلح كريس حزمة الأوراق مرة أخرى جاعلاً مات يتابعه بعينيه حيث قال بعد ذلك، «دعوني أقرأ ما قاله عالم مانشستر البارز الدكتور ف. ف. بروس (F. F. Bruce) حول هذه النقطة: 'من الواضح أنه بحلول عام ١٨٠ ميلادي أصبحت فكرة الإنجيل رباعي الأبعاد بديهية جداً في جميع أرجاء العالم المسيحي لدرجة أنه

يمكن أن يشار إليهم على أنهم حقائق راسخة كوضوح وحتمية وطبيعة كنقاط البوصلة الأربعة (كما ندعوهم نحن) أو الرياح الأربعة.' « ٢٨

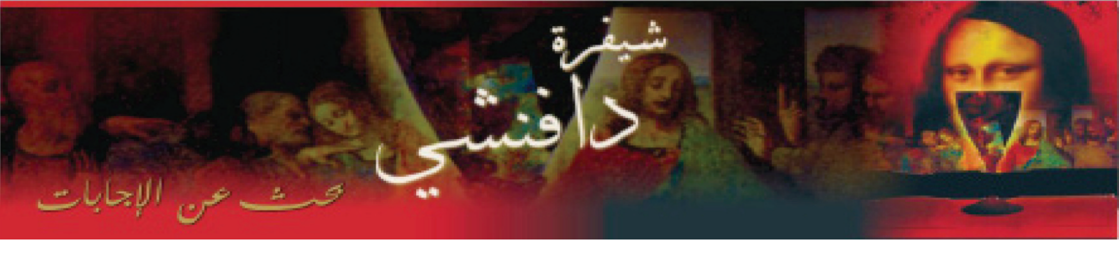
اعترض مات قائلاً، «لكن ماذا عن بقية كل تلك الأناجيل؟ ألم يعيروها حتى أي اهتمام؟»

قال كريس وهو يتفحص حزمة الأوراق مرة أخرى، «لم يكن البعض منهم قد كُتب بعد. لكن فيما يتعلق بتلك الأناجيل التي قد كُتبت، فإنّ أوريجانوس، العالم واللاهوتي المسيحي البارز الذي مات قبل أن يصبح قسطنطين إمبراطوراً بأكثر من خمسين سنة، كتب يقول:

أنا أعرف إنجيلاً محدداً يسمى 'إنجيل حسب توما' و'إنجيل حسب ماثيوس،' وأناجيل أخرى كنا قد قرأناها - خشية أن نُعتبر بأية طريقة كانت أننا جهلة من قبل بعض الذين يتخيلون أنهم يمتلكون شيئاً من المعرفة إذا ما كانوا مطّلعين على تلك الأناجيل. ومع ذلك، ومن بين كل تلك الأناجيل فقد صادقنا بالكامل على ما كانت الكنيسة قد اعترفت به، الذي هو أنه يجب قبول الأناجيل الأربعة فقط.» ٢٩

قال أندريا، «واو، هذا يبدو كما لو أنه كان يقرأ رواية شيفرة دافنشي!»

ضحك كريس وقال، «دعونا نقول فقط أنه لو كان السير لي تيبينغ شخصاً حقيقياً - ومؤرخاً حقيقياً - فإنه بكل تأكيد سوف يعرف أنّ المسيحيين الأوائل هم من قاموا بحماية هذه الكتابات ومرورها إلى من هم بعدهم. هذه الكتابات كانت الكتابات الأصلية والحقيقية من الرسل، وأنّ المسيحيين الأوائل هم الذين حذروا من الكتابات الأخرى التي سعت بخديعة وبحيلة لتصل إلى الموثوقية مستغلة اسم تلميذ سابق - مثل إنجيل توما أو إنجيل فيلبّس. بالحقيقة، يبين لنا التاريخ قبل قسطنطين بوضوح أنّ أعداداً كبيرة من الكتابات والوثائق مثل إنجيل مريم الذي كُتب في أواخر القرن الثاني الميلادي، والتي يقتبس منهم تيبينغ، اعتُبرت أناجيل مزيفة من قبل الأغلبية الساحقة من المسيحيين في جميع أرجاء العالم. ٣٠



هل تمَّ تجميع العهد الجديد للترويج لجدول أعمال؟

«كما ترون، لم تكن 'الكنيسة' في تلك الأيام الأولى مؤسسة فعالة. لم تكن مؤسسة منظمة حسب التسلسل الهرمي للعلماء ورجال الدين القابعين في أبراج عاجية وكاتدرائيات ضخمة. كانت 'الكنيسة' مكونة من أشخاص مثل والد أوريجانوس نفسه والكثير من أصدقائه الذين ماتوا كشهداء لأنهم رفضوا إنكار إيمانهم بالمسيح. لذلك وعندما يتكلم عن 'الكنيسة' فإنّ أوريجانوس يشير إلى ذلك الجسد المتنامي من المؤمنين الذين يعرفون ويدركون أي الكتابات هي كتابات أحد الرسل أو أحد الأشخاص الذين كتبوا تحت سلطة رسول. مع مرور الوقت، أصبح هناك إجماع واسع حول أي الكتابات كانت جديرة بالاستحقاق وأي الكتابات كانت زائفة.»

فسأله مات، «إذاً ليس للمجامع الكنسية أية علاقة بذلك؟»

«كلا، ولكن مع حلول الوقت الذي اجتمعت فيه المجامع الكنسية فإنها لم تجتمع لغاية اختيار الأسفار وإنما اجتمعت لغاية تثبيت الأسفار التي توصّل شعب الله للاعتراف بها على أنها موثوق بها ... وموحى بها، والتي كانت قد استقرت على نطاق واسع قبل فترة طويلة من انعقاد أول اجتماع لمجمع نيقيه في عام ٣٢٥ ميلادي. وعلى عكس ما يقوله تيبينغ، فإنّ النقاش في اجتماع مجمع نيقيه لم يركز على أي الأسفار التي يجب إضافتها أو حتى على إذا ما كان المسيح إلهاً أم لا، ولكنهم ركزوا على كيفية فهم ما تقوله هذه الأسفار حول ألوهية المسيح.»

استمر كريس قائلاً وهو يخرج كتاباً مقدساً صغيراً من جيبه ويضع كوعيه على الطاولة، «يبين البرهان أنه حتى في القرن الأول، اعترف المسيحيون ببعض الوثائق المعاصرة لتلك الحقبة من الزمن على أنها كلمة الله. كتب بطرس، قبل موته (الذي يعتقد العلماء الدارسون أنه مات ما بين ٦٤ و ٦٧ ميلادي)، عن رسائل بولس يقول فيها: 'كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضاً بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضاً، مُتَكَلِّماً فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضاً، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ.' ٣١ هل فهمتم ذلك؟ إنّ بطرس يعني بعبارة 'كباقي الكتب،' العهد القديم أيضاً.

فمن الواضح أنه حتى قبل عام ٧٠ ميلادي كان أتباع المسيح قد اعترفوا بأسفار محددة من العهد الجديد على أنها كلمة الله على قدم المساواة مع العهد القديم.

«وبعد الرسل، اعترف قادة الكنيسة الأولى بنفس الشيء. على سبيل المثال، يشير كل من بوليكاربوس (١١٥ ميلادي) وفيما بعد قائد كنيسة يدعى كليمندوس الاسكندري (١٥٠ ميلادي) إلى أسفار كل من العهدين القديم والجديد مع عبارة 'كما قيل في هذه الكتب.'»

قال مات، «حسناً. لكن كما يبدو لي - حتى مع كل ذلك، أنه كان ما يزال بمقدورهم أن 'يزيدوا الغلة' حسب الطريقة التي يقترحها تيبينغ. أي كما تعلم، اختيار الأسفار التي تروّج لجدول أعمالهم الخاص فقط. قد يكون تيبينغ قد حصل على التفاصيل الخاطئة، لكن لا بد أنه ما زالت هناك مؤامرة لتحقيق نتائج محددة.»

فكر كريس للحظات ومن ثمّ قال، «أعتقد أنه يمكنك القول أنه كان يوجد جدول أعمال، ولكن ذلك ليس كالقول بأنهم قد تلاعبوا بالمعلومات.»

قطبت أندريا حاجبيها وقالت، «حقاً. ماذا كان جدول الأعمال ذلك إذاً؟»

رفع كريس كوعيه عن الطاولة ورجع للوراء بكرسيه وقال، «كانت هناك أسباب مهمة جعلت الكنيسة تعترف بكتابات معينة على أنها أسفار موثوق وموحى بها واعتبار كتابات أخرى أنها مزيفة.

«أولا، أعتقد أنه يمكنك القول أنّ جدول أعمالهم الرئيسي كان قد تشكل انطلاقاً من إيمانهم بأنّ كتابات الأنبياء والرسل كانت بحق وتفرد هي كلمة الله. هذا ما كان يتبع، وإذا كان ذلك صحيحاً، فمن الواضح حينها أنه يجب الاعتراف بهذه الوثائق وحفظها. ٣٢

«ثانياً، ظهور الهراطقة حفّز المؤمنين المسيحيين الأوائل على أن يحددوا بوضوح ما كان قد تمّ الاعتراف به كأسفار موحى بها. بكلمات أخرى، ليس وجوب الاعتراف وحفظ الكتابات الصحيحة فقط، ولكن يجب كشف واستثناء المدّعين والمخادعين، إذا جاز التعبير، أيضاً. أحد الأمثلة القديمة هو عن رجل اسمه ماركيوني (Marcion) المولود حوالي العام ١١٠ ميلادي. طوّر بفترة ما بعد عام ١٤٠ ميلادي لاهوته الخاص به وبدأ بترويج قائمة «بالكتب» المقبولة (متجاهلاً فيها كل سفر

في العهد القديم لكن ضمّنها نسخته المنقحة لإنجيل لوقا و ١١ رسالة من رسائل بولس فقط). احتاجت الكنيسة لمواجهة تأثيره إلى تجميع كل أسفار العهد الجديد. إضافة لذلك، بدأت بعض الكنائس باستخدام الأسفار التي لم تعرف أنها مزورة، وبدأ قادة الكنيسة بالاعتراف بأهمية وجود «أسفار قانونية» (canon) متفق عليها والتي تعني 'قائمة' أو 'فهرس' موحّد.» ٣٣

تنحنح كريس ورشف رشفة من قهوته الباردة وقال وهو عابس، «حافز ثالث كان الإرساليات. بينما كانت المسيحية قد بدأت بالانتشار حول العالم وفي مجموعات لغوية جديدة لم تكن تفهم اللغة العبرية أو اللغة اليونانية، سرعان ما أصبح من الضروري تحديد أي الوثائق التي يجب ترجمتها وتوزيعها لهذه المجموعات الجديدة من الناس. ٣٤

«وبعد ذلك جاء العامل الرابع ألا وهو الاضطهاد. دعا مرسوم دقلديانوس (Diocletian) في عام ٣٠٣ ميلادي إلى إتلاف كتب المسيحيين المقدسة - وهذا، على فكرة، ليس له أي معنى إذا ما كان تيبينغ يقول بأنه لم يكن يوجد أي نسخة محددة من الكتاب المقدس حتى وقت قسطنطين، أي بعد ذلك بثلاثة وعشرين عاماً - « ٣٥

قاطعته أندريا قائلة، «هل ما تقوله هو إنه كان هناك إمبراطور قبل قسطنطين بعشرين عاماً أمر بإتلاف الكتب المقدسة المسيحية؟»

هز كرس رأسه إيجاباً.

سأله مات، «وهل الجميع يعرف ذلك؟ أعني، هل هذه حقيقة تاريخية موثقة؟»

قال كريس، «يمكنك أن تبحث عنها.» ٣٦

استمرت أندريا قائلة، «إذاً، كان المسيحيون في ذلك الوقت مضطرين نوعاً ما إلى التأكد أي الكتب التي هي حقاً موحى بها من الله - على الأقل حسب ما كان يمليه عليهم إيمانهم - أليس كذلك؟ لأنه ما من أحد يريد أن يموت من أجل أمر مزيف أو حتى من أجل كتاب رائع ليس بالضرورة أن يكون مقدساً.»

ابتسم كريس وأومأ برأسه وقال، «تماماً.»

قالت أندريا، «إذاً، كان الأمر محسوماً تماماً قبل قسطنطين.»

قال كريس موافقاً، «تقريباً، معظم ما نسميه اليوم بالعهد الجديد تمّ

الاعتراف به على نطاق واسع قبل قسطنطين بمائة عام. ٣٧ على الرغم من أنه ليس حتى عام ٣٦٧ ميلادي، أي ست سنوات بعد موت قسطنطين، عندما أخيراً قام أثاناسيوس (Athanasius = أسقف الإسكندرية الذي تمّ نفيه خمس مرات من قِبَل أباطرة رومانيين مختلفين) بتقديم القائمة الأقدم لأسفار العهد الجديد التي هي العهد الجديد الحالي تماماً. ٣٨

«بحلول الوقت الذي أقر فيه المجلس الكنسي القائمة التي تضم سبعة وعشرين سفراً للعهد الجديد، وكان ذلك في اجتماع المجمع الذي دعوا اسمه مجمع الكنائس في هيبو عام ٣٩٣ ميلادي - فإنّ الأمر لم يكن متعلقاً بتحديد الأسفار القانونية ولكنه كان بكل بساطة من أجل تدوين وتوثيق الأسفار التي كان معترف بها عالمياً من قِبَل الكنيسة.» ٣٩

عبس مات ومال إلى الأمام فوق نسخته من رواية شيفرة دافنشي وهو يهز رأسه. راقبه كل من كريس وأندريا ولم يتكلم أي واحد منهم لعدة لحظات.

سألته أندريا أخيراً، «أهناك ما يزعجك؟»

نظر مات إلى كل من أندريا وكريس وقال، «هذا فعلاً مقلق ومشوش.»

سألته أندريا، «ما هو؟»

«يقول تيبينغ، كما لو أنّ الأمر لا شك فيه، إنّ 'الكتاب المقدس كما نعرفه اليوم تمّ تجميعه وتدقيقه من قبل الإمبراطور الوثني الروماني قسطنطين العظيم'» ٤٠

قالت أندريا، ولكنك قلت ذلك أنت بنفسك، إنها مجرد رواية.»

قال مات والاضطراب بادٍ عليه، «لكن يوجد فرق بين المخيلة الشعرية ... وبين جدول أعمال مخفي على نحو رديء.»

جلسوا جميعهم صامتين لعدة لحظات حتى خرقت أخيراً أندريا حاجز الصمت قائلة، «إذاً ما تريد قوله هو أنك لا تريد أن تستمر بقراءة الرواية؟»

أمسك مات برواية شيفرة دافنشي بيديه ورفعها عن الطاولة كما لو أنه يحاول تحديد وزنها وقال، «كلا، أعتقد أنها ما تزال تستحق القراءة إذا ما أردت أن أعرف ماذا سيحل بشخصياتها، أليس كذلك؟»

بدا على أندريا الارتياح وقالت، «أريد متابعة القراءة، ليس من أجل معرفة ماذا

سيحل بالشخصيات فقط. وإنما لأنني أشعر بفضول أكثر حول موضوع الأناجيل والكتاب المقدس أيضاً. أعني أنّ تيبينغ قد يكون مخطئاً في ذلك المجال. لكن قد يكون لديه ولدى روبرت وصوفي نقطة جيدة في مجالات أخرى كما تعلم.»

ابتسم كريس وقال، «أكيد. لكنني أريد أن أسألكما سؤالاً إذا استطعنا الالتقاء في الجامعة.»

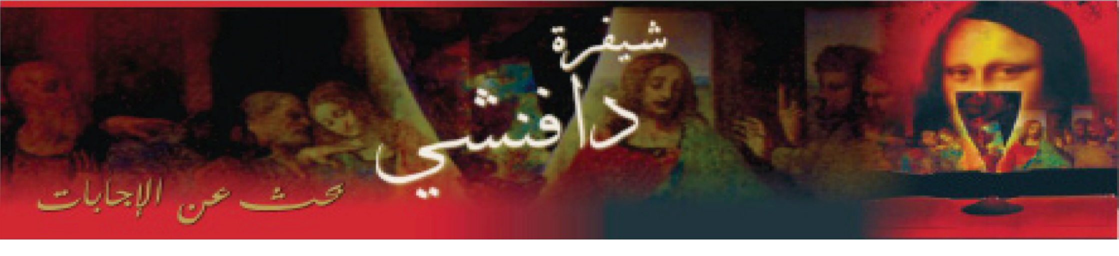
نظر إليه كل من أندريا ومات بدون أي تعبير على وجهيهما وقالت أندريا، «أكيد. لا أرى أي سبب يمنع ذلك.»

نظرت أندريا إلى مات الذي أومأ برأسه موافقاً.

قال كريس، «جيد. لأنه يوجد شخص أريدكما أن تلتقيا معه.»

ملاحظات الفصل الثاني

1. 231.
2. Ibid, 231.
3. W.F. Albright, The Archaeology of Palestine, rev. ed. (Baltimore: Penguin Books, 1960), 218.
4. 231.
5. John F. Walvoord and Roy B. Zuck, eds., The Bible Knowledge Commentary: Old Testament (Wheaton, IL: Victor Books, 1985), 1573.
6. Norman L. Geisler and William E. Nix, A General Introduction to the Bible (Chicago: Moody Press, 1968), 24; David Ewert, From Ancient Tablets to Modern Translations: A General Introduction to the Bible (Grand Rapids: Zondervan, 1983), 104-108; and E. Würthwein, The Text of the Old Testament: An Introduction to the Biblia Hebraica. trans., Erroll F. Rhodes (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1979), 49-53.
7. 231.
8. 234.
9. Ibid.
10. 235.
11. 216.



12. Peter Flint and James Vanderkam, The Meaning of the Dead Sea Scrolls: Their Significance for Understanding the Bible, Judaism, Jesus, and Christianity (San Francisco: Harper SanFrancisco, 2002), 4.

13. Notwithstanding, the claims of authors Baigent and Leigh (whom Brown acknowledges in the very name of Sir Leigh Teabing–the last name being an anagram of Baigent) in their book, The Dead Sea Scrolls Deception. In this book, as well as in their previous Holy Blood, Holy Grail (from which Brown apparently draws the bulk of his "research"), the authors weave multiple conspiracy theo¬ries around the discovery and publication of the scrolls. However, the Baigent/Leigh book does not state (as Teabing does) that any of the "gospels" Constantine supposedly tried to destroy are found among the Dead Sea Scrolls. See Michael Baigent, The Dead Sea Scrolls Deception (New York: Simon & Schuster, 1991) and Michael Baigent, Richard Leigh, and Henry Lincoln, Holy Blood, Holy Grail (New York: Dell Publishing, 1982).

14. Darrell L. Bock, Breaking the Da Vinci Code (Nashville: Thomas Nelson, Publishers, 2004), 61-62.

15. 234.

16. "Infancy Gospel of Thomas, 1:2-9," in The Lost Books of the Bible and the Forgotten Books of Eden (Dallas: Word Publishing, 1994), 60.

17. Ibid, 7.

18. 1214.

19. 234.

20. "The Gospel of Thomas," 114.

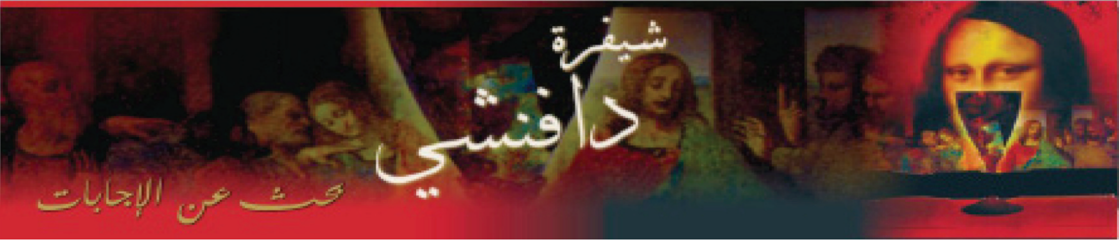
21. 246-247.

22. For more extensive information on the dating of New Testament manuscripts and related issues, see The New Evidence that Demands a Verdict (Nashville: Thomas Nelson Publishers, 1999) by Josh McDowell.

23. Irenaeus, Against Heresies, in The Ante-Nicene Fathers, vol. 1, eds. James Donaldson and Alexander Roberts (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1993), 3.1.1.

24. W.F. Albright, Recent Discoveries in Bible Lands (New York: Funk and Wagnalls, 1955), 136.

25. John A.T. Robinson, Redating the New Testament (Philadelphia:



Westminster, 1976).

26. Irenaeus, Against Heresies, 3.11.8.

27. Ibid.

28. F.F. Bruce, The Books and the Parchments: How We Got Our English Bible (Old Tappan, NJ: Fleming H. Revell, 1950), 109.

29. Darrell L. Bock, Breaking the Da Vinci Code (Nashville: Thomas Nelson, 2004), 119-120.

30. Eusebius, The History of the Church, trans. by G. A. Williamson (New York: Penguin Classics, 1989), 3.3-4, 24-25; 5.8; 6.14, 25.

31. 2 Peter 3:15, 16, NASB.

32. Professors Geisler and Nix state, "The initial reason for collecting and preserving the inspired books was that they were prophetic. That is, since they were written by an apostle or prophet of God, they must be valuable, and if valuable, they should be preserved. This reasoning is apparent in apostolic times by the collection and circulation of Paul's epistles (cf. 2 Peter 3:15-16; Col. 4:16)" in Norman L. Geisler and William E. Nix, A General Introduction to the Bible (Chicago: Moody Press, 1968), 277.

33. As applied to Scripture, canon means "an officially accepted list of books." Ralph Earle, How We Got Our Bible (Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1971), 31; and Bruce, Books and Parchments, 95.

34. Dr. Norman Geisler writes, "Christianity had spread rapidly to other countries, and there was the need to translate the Bible into those other languages…As early as the first half of the second century the Bible was translated into Syriac and Old Latin. But because the missionaries could not translate a Bible that did not exist, attention was necessarily drawn to the question of which books really belonged to the authoritative Christian canon" in General Introduction, 278.

35. Everett Ferguson, "Factors Leading to the Selection and Closure of the New Testament Canon," in The Canon Debate, eds. Lee Martin McDonald and James A. Sanders (Peabody, MA: Hendrickson Publishers, 2002), 317.

36. Eusebius: The History of the Church, trans. by G. A. Williamson (New York: Penguin Classics, 1989); Lactantius: De Mortibus Persecutorum (1984), trans. by J.L. Creed.

37. Former Yale Professor of Ecclesiastical History, Williston Walker, writes: "By about 200 A.D., according to the witness of the Muratorian fragment, Western Christendom had a New Testament canon embracing Matthew, Mark, Luke, John, Acts, 1 and 2 Corinthians, Ephesians, Philippians, Colossians, Galatians, 1 and 2 Thessalonians, Romans, Philemon, Titus, 1 and 2 Timothy, Jude, 1 and 2 John, Revelation, and the so-called Apocalypse of Peter."

He concludes, "By the year 200 the church of the western portion of the empire had, therefore, an authoritative collection of New Testament books, in the main like our own, to which to appeal," in A History of the Christian Church (New York: Charles Scribner's Sons, 1970), 59-60.

38. Athanasius, Letters, no. 39 (Easter 367), in A Select Library of the New Testament and Other Early Christian Literature (Chicago: The University of Chicago Press, 1952), 552.

39. Bruce, Books and Parchments, 113.

40. 231.

الفصل الثالث
"إنّ ذلك مقنع جداً"

دخل كريس ومات وأندريا إلى مكتب الدكتورة ماريا مارتينيز (Maria Martinez) في الجامعة. رحبت الدكتورة مارتينيز بالأصدقاء الثلاثة بكل حرارة بلغة إنكليزية سلسة فيها لمسة من لكنة إسبانية. اعتذر الأصدقاء الثلاثة عن الشاي الساخن الذي عرضته عليهم، لذلك سكبت لنفسها كوباً وجلست بعد ذلك وراء مكتبها.

شكر كريس الدكتورة مارتينيز لمنحهم الوقت وقال إنّ ثلاثتهم كانوا يقرأون رواية شيفرة دافنشي وإنه لديهم أسئلة تتعلق بها. استدار كريس نحو مات وأندريا وقال، «الدكتورة مارتينيز هي مؤرخة بارعة ومتخصصة بتاريخ الكنيسة الأولى وآباء الكنيسة.»

سألت أندريا، «آباء ... الكنيسة؟»

ابتسمت الدكتورة مارتينيز وقالت، «إنهم جيل القادة والكتبة الذين جاءوا

بعد عصر الرسل. كان آباء الكنيسة أشخاصاً أمثال يوستيانوس الشهيد وأيريناوس وأوريجانوس وترتليان (Justin Martyr, Irenaeus, Origen, and Tertullian) وآخرين أيضاً.» حركت الدكتورة مارتينيز الشاي في كوبها ونظرت إلى كل من أندريا ومات وقالت، «كيف يمكنني خدمتكم؟»

هل كسب المسيحيين صراع القوة مع الوثنيين؟

استدار كل من مات وأندريا كما لو أنهما في طابور ونظرا إلى كريس منتظران الرد. ابتسم كريس وقال، «الصراحة أنني لست متأكداً من أين ابدأ. لكن أدهشني شيء واحد عندما بدأت بقراءة رواية شيفرة دافنشي وهو وصفها لتاريخ الكنيسة الأولى على أنه نوع من أنواع الصراع على القوة داخلياً وخارجياً».

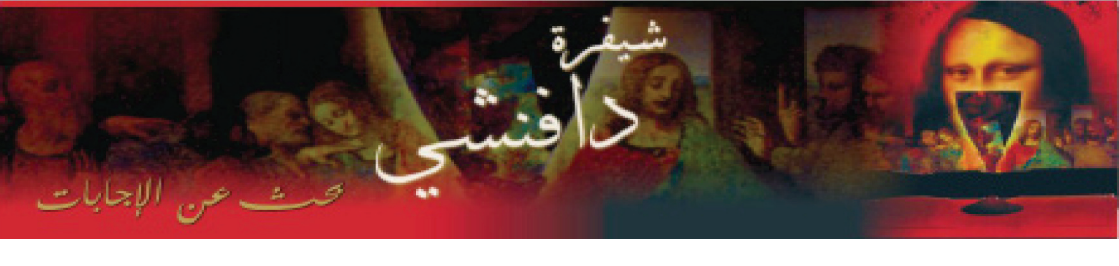
أومأت الدكتورة مارتينيز رأسها ببطء ورشفت الشاي من كوبها وقالت، «هل يمكنك إعطائي مثالاً؟»

همَّ كريس بالإجابة، لكن مات مال بكرسيه إلى الأمام وفتح نسخته من رواية شيفرة دافنشي وقال، «أعتقد ذلك. تقول الرواية هنا، 'بدأت الحرب بين المسيحيين والوثنيين وتنامى الصراع بينهم إلى درجة أنه هدد بتقسيم روما إلى قسمين'» ١

سألت الدكتورة مارتينيز قائلة، «أي نوع من الوثنيين الذين نحن نتكلم عنهم؟»

نظر إليها مات باستغراب وفضول قائلاً، «ماذا تعني بقولكِ هذا؟»

حركت الدكتورة مارتينيز الشاي في كوبها وقالت بلكنتها الموسيقية، «يوجد عدة أنواع من الوثنية. كان الوثني يعني بكل بساطة - على الأقل في القرون القليلة الأولى بعد حياة يسوع - أنه الشخص الذي ليس هو يهودياً ولا مسيحياً. لذلك كان يوجد الوثنيين الذين عبدوا جميع آلهة الرومان، والوثنيين الذين عبدوا الطبيعة، والوثنيين الذين عبدوا آلهة مجهولة كما هو واضح من زيارة بولس إلى أثنيا. ٢ وهذه فقط بعض الأمثلة. كانت الديانات غير المسيحية في عالم البحر المتوسط متعددة الأشكال ومتنوعة ولا يمكن التعامل معها على أنها ظاهرة موحدة.» ٣



أجاب مات بعدما نظر إلى كتابه قائلاً، «آه، لقد فهمت. تقول الرواية هنا إنه قبل أن تصبح الديانة المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ـــ»

قاطعته الدكتورة مارتينيز قائلة، «أستميحك عذراً؟»

بدا على مات الاندهاش الكلي للحظات ومن ثمَّ قال، «لقد كنت أقول إنه قبل أن تصبح الديانة المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ـــ»

«هل تعني أنّ الرواية تقول أموراً مثل هذه؟»

أومأ مات برأسه وتابع القراءة قائلاً، «تقول الرواية 'قرر الإمبراطور الروماني في عام ٣٢٥ ميلادي أن يوحّد روما تحت ديانة واحدة. المسيحية.' بعد ذلك قالت صوفي - وهي إحدى الشخصيات في هذه الرواية - 'لماذا يريد إمبراطور وثني اختيار المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية؟'» ٤

أومأت الدكتورة مارتينيز برأسها بكل جدية ومالت بكرسيها إلى الأمام قائلة، «إنه لأمر مذهل وبارع في آنٍ واحد. لكنّ الحقيقة هي أنه لم يكن هناك 'ديانة رسمية' لروما، ولا حتى عبادة إمبراطور بحد ذاته. كانت الإمبراطورية تتبع سياسة التسامح الديني المتبادل التي تعني أنّ كل الديانات والطوائف القديمة كان يتم التسامح بها طالما أنها كانت وفية للإمبراطورية ومتسامحة مع بعضها البعض. لم تتبع الإمبراطورية الرومانية سياسة التسامح الديني مع المسيحية لأنّ أتباعها أعلنوا ولاءهم وإخلاصهم ليسوع فقط. ولم يجعل قسطنطين من المسيحية 'الديانة الرسمية' لأي شيء على الإطلاق؛ فقد أعلن مرسوم ميلان لعام ٣١٣ ميلادي بكل بساطة أنه سوف يتم التسامح مع العبادة المسيحية لأول مرة.'» ٥

قال مات، «لكنّ الرواية تقول إنّ 'الديانة الرسمية لروما في زمن قسطنطين كانت عبادة الشمس.'» ٦

ضحكت الدكتورة مارتينيز وقالت وهي تهز رأسها، «أرجو أن تكون روايته الخيالية هذه أفضل من معلوماته التاريخية.»

سألت أندريا، «حتى ذلك ليس صحيحاً أيضاً؟»

تنهدت الدكتورة مارتينيز قائلة، «كانت عبادة الشمس تمارَس في روما، ولكن لم يكن هناك أي شيء يسمى بالديانة الرسمية. وحتى لو كان يوجد ديانة رسمية، فإنها لن تكون عبادة الشمس.»

تدخل كريس في المناقشة قائلاً، «وماذا عن الانطباع الذي توحي به الرواية بأنه كان يوجد صراع عظيم على القوة بين المسيحية والوثنية وأنّ المسيحية انتصرت في هذا الصراع بالأساس؟»

أومأت أندريا برأسها إيجاباً وقالت، «نعم، هل ذلك صحيح؟»

رشفت الدكتورة مارتينيز رشفة أخرى من الشاي وقالت، «نعم ولا. تذكروا أنّ المسيحية كانت حركة قد بدأت من قِبَل معلم أوصى بمحبة الأعداء وقال 'مملكتي ليست من هذا العالم.' ٧ كان يوجد بالفعل توترات عظيمة بين المسيحية الأولى وبعض الأنواع من الديانات الوثنية، لا بل أكثر من ذلك لأنّ المسيحية كانت ديانة غير شرعية حتى صدور مرسوم ميلان. ولكن أن نقول، 'إنّ المسيحية والوثنية بدأتا الصراع' هو اختيار غير دقيق على الإطلاق للكلمات. استشهد الكثير من المسيحيين الأوائل بسبب إيمانهم مختارين الموت لأنفسهم وليس 'الصراع' ضد هؤلاء الذين لا يشاركونهم نفس الإيمان. ما تقوله الرواية بكل تأكيد هو تعبير وانطباع مزيف.»

قال كريس مقاطعاً، «إذاً، بدلاً من أن يكونوا مجموعة من الناس الذين '**ترفّعوا**' عن التنافس مع الوثنيين ... »

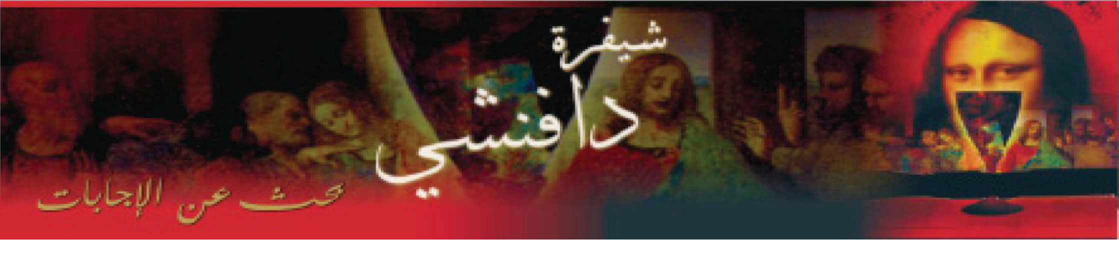
أكملت الدكتورة مارتينيز الكلام قائلة، «هذا صحيح، لقد تمّ **رفع** - بكل ما في الكلمة من معنى - أي 'شنق' المسيحيين من قِبَل الوثنيين.»

هل حصلت المسيحية فعلاً على مبادئها من الديانات والأساطير الوثنية؟

أزاحت أندريا نظرها عن نسختها من رواية شيفرة دافنشي وقالت بخجل، «هل يمكن أن أسأل سؤالاً؟»

قالت الدكتورة مارتينيز، «طبعاً، لهذا السبب نحن هنا.»

ابتسمت أندريا ابتسامة خجلة وقالت، «المؤرخ في هذه القصة اسمه السير لي تيبينغ، وهو يقول التالي:



لا يوجد أي شيء أصلي وحقيقي في المسيحية. إله ما قبل المسيحية مثرا (Mithras = إله النور وحامي الحقيقة وعدو قوى الظلام عند الفرس [من المترجم]) - كان يسمى ابن الله ونور العالم وكان قد ولد في ٢٥ كانون الأول ومات ودفن في قبر صخري وقام في اليوم الثالث. بالمناسبة، يوم ٢٥ كانون الأول هو أيضاً يوم ميلاد أوزيريس وأدونيس وديونيسوس (Osiris = أحد آلهة مصر القديمة، Adonis = شاب فائق الجمال، Dionysus = إله الخمر عند اليونانيين [من المترجم]). تمّ تقديم للطفل المولود حديثاً، كريشنا (Krishna)، الذهب واللبان والمرّ. حتى يوم العطلة المقدس عند المسيحيين سُرق من الوثنيين. ٨

قالت الدكتورة مارتينيز حتى قبل أن تنهي أندريا جملتها، «آه، أسطورة مثرا.»

سألت أندريا بتلهف، «ذلك أمر حقيقي إذاً؟»

قالت الدكتورة مارتينيز، «نعم، إذا كان قصدكِ العبادة نفسها. كانت المثرية موجودة. ولكن هل دعي مثرا 'ابن الله' و'نور العالم'؟ كلا، لم أسمع بمثل هذه الادعاءات في الآداب المثرية. ويقول العالم المختص بالمثرية، ريتشارد جوردون (Richard Gordon)، على نحو جلي، 'لا موت ولا دفن ولا قيامة لمثرا. لا شيء من هذا البتة.' ٩

«المهم في الموضوع، رغم كل شيء، هو قضية مَن أثّر على مَن. مع انتشار الديانة المسيحية في مسرح أحداث الإمبراطورية الرومانية، كان من الواضح جداً أنّ الديانات الأخرى قد تبنت تعاليم أو طقوس معينة من المسيحية لإيقاف مد رحيل أنصار هذه الديانات، أو من الممكن لجذب المسيحيين إلى جانبهم. ١٠

«المفتاح الرئيسي للقضية هو التأريخ. حسب البراهين المتوفرة، لم يكسب المثريين موطئ قدم في الإمبراطورية الرومانية إلا بعد عام ١٠٠ ميلادي. ١١

«يشهد م. جي. فيرماسيران (M. J. Vermaseran) المختص بعبادة مثرا، بأنه لا يمكن تأريخ أي أثر باقٍ للمثرية قبل نهاية القرن الأول الميلادي، وحتى أنّ التحقيقات الأكثر كثافة والجاريةً في مدينة بومباي التي دُفنت تحت رماد بركان فيزوف الذي ثار عام ٧٩ ميلادي، لم تظهر حتى الآن أي صورة أو أثر لهذا الإله.» ١٢

أدارت الدكتورة مارتينيز كرسي مكتبها وجذبت برشاقة كتاباً من على الرف قائلة، «يوجد هنا ملخصاً جيداً للدكتور إيروين لوتزر (Erwin Lutzer):

كانت عبادة مثرا تتطور باستمرار وتكيّف ذاتها لتلبية احتياجات مجموعة أو حضارة محددة. يمكن على نحو مفهوم تفسير هذه الديانة بعدة طرق متنوعة، وأنه من الصعب تتبع تعاليمها. ما يبدو أنه الأكثر ترجيحاً هو أنّ الأساطير الخاصة المتعلقة بولادة مثرا العجيبة وأنه أصبح 'إله مخلّص' تمَّ تشكيلها بعد انتشار القصص عن يسوع وتطورت بعد وصول المسيحية إلى روما في القرن الأول.» ١٣

بحثت الدكتورة مارتينيز في الرف الذي على يسارها إلى أن وجدت كتاباً آخر وقالت، «يبدو لي أنّ ما يسمى بمؤرخكم في هذه الرواية مذنب بما ندعوه 'تزييف البرهان.'» قلبت صفحات الكتاب وسرعان ما وجدت ما كانت تبحث عنه ومن ثمَّ قالت، «كثيراً ما نواجه علماء يستخدمون أولاً مصطلحات مسيحية لوصف المعتقدات والطقوس الوثنية ومن ثمَّ يصابون بالدهشة من التطابق الذي يعتقدون أنهم اكتشفوه. ١٤

«ولا يلمح التشابه ضمنياً إلى المحاكاة أيضاً. لو أنني ولدت يوم ٢٨ آذار، وأنتم ولدتم بنفس اليوم بعد عشرين عاماً لا يعني أبداً أنّ أهلكم كانوا يقلدون أهلي.» قال مات معترضاً، لكن بعض هذه الأمور تبدو حقيقية جداً لدرجة أنها لا يمكن أن تكون مجرد مصادفة.»

اعترفت الدكتورة مارتينيز قائلة، «بكل تأكيد، ويوجد بلا أدنى ريب بعض الدمج والمزج بين الشعائر المسيحية والعادات الوثنية. كان البعض منه متعمداً والكثير منه لم يكن كذلك. رغم ذلك، هذا طريق باتجاهين، وأنّ ذلك يحدث الآن، مثلاً عندما يأخذ المسيحيون في عصرنا هذا أغاني الروك ويحولونها إلى ترانيم عصرية خاصة بهم. لكن من المضحك صبغ مثل هذا التكيّف كجزء من مؤامرة شريرة.»

أومأ كريس برأسه متحمساً وقال، «أنا أوافق على ذلك. بالحقيقة شعرت بالغضب حينما قال تيبينغ عن قسطنطين إنه غيَّر يوم العبادة عند المسيحيين من يوم السبت إلى يوم الأحد.»

فضحكت الدكتورة مارتينيز بهدوء وقالت، «هل لك أن تكرر ما قلته؟»

ابتسم كريس وأجاب قائلاً، «سوف أقرأ لكم: قال لانغدون، 'كرّمت المسيحية بالأصل يوم السبت اليهودي، لكن قسطنطين غيّره كي يتزامن مع يوم الأحد المبجل

عند الوثنيين.'» ١٥

وضعت الدكتورة مارتينيز يدها على صدرها وضحكت مرة أخرى وقالت موضحة، «إنه متأخر حوالي ٢٥٠ عاماً من الناحية التاريخية.»

سألتها أندريا، «ماذا تعني بذلك؟»

أخرج كريس الكتاب المقدس من جيبه وفتحه قائلاً، «قبل نهاية القرن الأول بفترة طويلة، كتب لوقا قائلاً، 'وفي أول يوم من الأسبوع، إذ اجتمعنا لكسر الخبز ... '» ١٦

«علاوة على ذلك، أشار بولس إلى جمع التقدمة في أول يوم من الأسبوع في كورنثوس الأولى ١٦: ٢، ١٧ و - ما زلنا في القرن الأول - يدون سفر الرؤيا الذي كتبه يوحنا أنّ المسيحيين أصبحوا يسمون اليوم الأول من الأسبوع 'يوم الرب' لتمييزه عن يوم السبت اليهودي.» ١٨*

قالت أندريا، «يا للكارثة! كان يجب على لانغدون أن يزعج نفسه قليلاً على الأقل وأن يقرأ العهد الجديد!»

أومأت الدكتورة مارتينيز بالإيجاب وقالت، «ضيفوا لبرهان العهد الجديد كتابات آباء الكنيسة، حيث كتب يوستيانوس الشهيد قائلاً:'وكان هناك اجتماع في اليوم المسمى الأحد في مكان واحد لجميع من يعيشون في المدن أو الريف حيث كان يتم قراءة السيَر الذاتية للرسل أو كتابات الأنبياء حسب الوقت المتاح.'» ١٩

----

* ملاحظات المؤلف: يوجد الكثير من أتباع يسوع المخلصين ممن لا يزالون يمارسون شعائرهم الدينية في يوم السبت.

هل أخفت الكنيسة الأنوثة المقدسة؟

قال مات، «لا بأس، ولكن حتى لو هذا الجزء أو ذاك الجزء من البرهان الذين يتكلمون عنه ثبت أنه غير صحيح ... لكن عندما تجمع كل الأجزاء معاً، فإنه يجعلك تفكر وتستنتج أنّ ذلك مقنع جداً.»

قالت الدكتورة مارتينيز، «لا أعرف ما الذي تقصده.»

تنهد مات وقال، «قد يكون ما يقوله تيبينغ عن عبادة يوم الأحد خطأ. أو أنّ بعض التفصيلات الأخرى هي خطأ أيضاً. لكن لا يمكن أن يكون كل شيء خطأ. أعني، عندما ينسج تيبينغ كل هذه الخيوط المتنوعة معاً، مثل النجمة الخماسية السحرية و'الأنوثة المقدسة' وكل تلك الأمور، فإنّ الأمر يصبح مقنعاً جداً.»

سألته الدكتورة مارتينيز، «هل أنت تطرح عليّ سؤالاً؟»

قطّب مات جبينه وقال، «يقول لانغدون في بداية الرواية إنّ الوثنيين القدامى 'تخيلوا أنّ عالمهم مكون من نصف ذكوري ونصف أنثوي. كانت آلهتهم وآلهاتهم يعملون معاً للمحافظة على توازن القوة. ين ويانغ (Yin and Yang).' ٢٠ يقول لانغدون إنّ الرمز الأصلي للآلهات كان النجمة الخماسية، 'الممثلة للنصف الأنثوي لكل الأشياء - المفهوم الذي يدعوه المؤرخين الدينيين «الأنوثة المقدسة» أو «الإلهة المقدسة.»'» ٢١

قالت أندريا، «نعم، يقول لانغدون إنّ النجمة الخماسية ترمز إلى فينوس - 'إلهة الجنس والحب والجمال الأنثوي.' ٢٢ إنه يستمر قائلاً إنّ الألعاب الأولمبية كانت تقام بالأصل كل ثمان سنوات تكريماً لها. بالحقيقة، كانت النجمة الخماسية هي تقريباً الرمز المختار للألعاب الأولمبية، والحلقات الخمس رمز الألعاب الأولمبية الحالية هي نتيجة تعديل أخر لحظة.»

سألت الدكتورة مارتينيز وابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيها، «هو قال كل ذلك؟»

قالت أندريا، «نعم. كما أنّ لانغدون يقول أيضاً في الرواية إنّ اليهود الأوائل آمنوا بألوهية الذكر و الأنثى حسب التالي:

آمن اليهود الأوائل بأنّ قدس الأقداس في هيكل سليمان لم يكن مكان إقامة الله لوحده ولكنه كان مكان إقامة شريكته الأنثى المساوية له بالقوة، شيكيناه (Shekinah). ... الاسم الرباعي **يهوه** (YHWH) - الاسم المقدس لله - هو بالحقيقة مشتق من الاسم ياهواه (Jehovah)، الذي هو اتحاد خنثوي جسدي بين الذكر ياه (Jah) واسم حواء ما قبل الحقبة العبرية - هواه (Havah).» ٢٣

همَّ كل من الدكتورة مارتينيز وكريس بالكلام، لكن أندريا لم تمنحهما الفرصة حيث استمرت قائلة، «وهذا أصبح مهماً للقصة برمتها لأننا سوف نرى في الرواية لاحقاً كيف أنّ الكنيسة غيرت كل ذلك وكيف أنها شطبت بالكامل وعلى نحو أساسي الأنوثة المقدسة من المسيحية.»

ما إن انتهت أندريا من كلامها، حتى فتحت الدكتورة مارتينيز عيناها وأغمضتهما وبحلقت كما لو أنها أصيبت بصدمة وقالت بالنهاية، «يا إلهي.» أمسكت الدكتورة مارتينيز بقلم من على مكتبها وأخذت تكتب بعض الملاحظات.

وأخيراً قالت، «لا بأس، أولاً أنا لستُ خبيرة فيما يتعلق بالنجمة الخماسية حيث نحن نعلم من مصادر موثوق بها أنه لا يوجد ولا حتى تفسير واحد للنجمة الخماسية ولا عن أصولها. حتى ضمن ديانة الويكا (Wicca)، الديانة الوثنية المعاصرة التي محورها هو النجمة الخماسية، فإنه لا يوجد أي معنى عالمي واحد متفق عليه. قال الناطق الرسمي باسم ديانة الويكا، كير كوهوليان (Kerr Cuhulian)، 'يبدو أنه لا يوجد أي تقليد يتعلق بمعنى واستخدام النجمة الخماسية، ومما يبدو من الكثير من القرائن أنّ النجمة الخماسية هي بكل بساطة عبارة عن رموز للزينة.' ٢٤ وقالت متحدثة أخرى باسم ديانة الويكا، دورين فالينتي (Doreen Valiente)، 'أصل النجمة الخماسية السحرية ذات الأطراف المسننة ضاع في غياهب الزمن. ٢٥ فسّرها عالم الرياضيات اليوناني فيثاغورس (Pythagoras) [٥٧٠ - ٤٩٥ قبل الميلاد] على أنها تعني 'الصحة.' ٢٦ استخدمها إنباذوقليس (Empedocles) [٤٩٠ - ٤٣٠ قبل الميلاد] ليرمز إلى الروح والأرض والهواء والنار والماء. ٢٧ حتى الديانات الوثنية المعاصرة تستخدمها لتمثيل الروحانيات على الماديات. ٢٨ ولكنني لا أعرف أية مصادر علمية تفسر النجمة الخماسية على أنها تمثل الأنوثة المقدسة.

استمرت الدكتورة مارتينيز قائلة، «أما بالنسبة للألعاب الأولمبية، فإنّ المصادر التاريخية التي أنا مطلعة عليها تؤكد بكل وضوح أنّ الألعاب الأولمبية كانت تُقام لتكريم زيوس (Zeus) وليس فينوس. ٢٩ هذه الحقيقة لا تقبل الجدل أبداً لدرجة أنه سوف أشعر بالخجل عن أي مؤرخ يؤكد عكس ذلك.»

تفحصت الدكتورة مارتينيز الملاحظات التي كتبتها بسرعة واستدارت

لتأخذ كتاباً آخر من الرف وراءها وقالت، «أما فيما يتعلق بالادعاء القائل إنّ الحلقات الأولمبية مرتبطة بالنجمة الخماسية فإنني أجد أنّ ذلك أمراً مربكاً للغاية. الحلقات هي رموز عصرية حيث قام بتصميمها البارون بيير دي كوبيرتين (Baron Pierre De Coubertin) عام ١٩١٣ وتمّ تبنيها رسمياً عام ١٩٢٠.» فتحت الدكتورة مارتينيز الكتاب ووضعته حيث يمكن لمات وكريس وأندريا رؤية الصفحة وقالت، «كان الهدف منهم تمثيل القارات الخمسة معتبرين الأميركيتين الشمالية والجنوبية كقارة واحدة. ٣٠

«أما بالنسبة لِما يتعلق بعبادة اليهود القدامى للآلهات - وعلى الرغم من وجود مشكلة مرجعية في التاريخ اليهودي تثبت المتاجرة بالبغاء في الهيكل وعبادة بعض الآلهات الأنثوية - إلاّ أنّ ذلك كان بكل وضوح مخالفاً لشريعة موسى والأنبياء والتقليد اليهودي. ٣١ يدعم كل من اللاهوت والتقليد اليهودي على نحو جلي العبادة والإخلاص لإله واحد ألا وهو يهوه.

«أما فكرة وجود شيكيناه الأنثى المساوية ليهوه فهي فكرة تثير الضحك.»

أخرج كريس ورقة من داخل نسخته لرواية شيفرة دافنشي قائلاً، «يوجد هنا اقتباس من الدكتور داريل بوك (Darrell Bock) بروفسور الأبحاث الدراسية للعهد الجديد في المعهد اللاهوتي في دالاس.» أومأت الدكتورة مارتينيز رأسها إيجاباً كما لو أنها كانت تعلم ما الذي سوف يقرأه كريس. قال كريس، «يعرّف بوك الشيكيناه على أنها مصطلح يشير إلى «مجد اللّٰه.» فكرة أنّ هذا المصطلح اقترن باسم اللّٰه، يهوه، حتى يتواجد الذكر (يهوه) والأنثى (شيكيناه) كنظيرين متممين مع اللّٰه، فهذا بكل بساطة هو تلفيق.» ٣٢

قالت الدكتورة مارتينيز، «والملفّق أيضاً هو عبارة أنّ كلمة يهوه اشتقت من كلمة ياهواه. هذا المفهوم معكوس تماماً. فكما تعلمون، تمَّ كتابة النصوص الكتابية اليهودية الأصلية بدون أحرف العلّة. لهذا تمّت كتابة اسم العهد'الأصلي' للّٰه بأربعة أحرف ساكنة: [حرف عبري] (yodh) [حرف عبري] (heh) [حرف عبري] (vav) [حرف عبري] (heh) أو [كلمة عبرية] (YHWH). لم يكن الكتبة اليهود يريدون نطق الاسم الإلهي. بالتالي، فإنهم استخدموا إجراء قانونياً بإضافة أحرف العلة لكلمة

مقبولة وفي هذه الحالة كانت الكلمة هي 'أدوناي' (adonai)، الكلمة العبرية التي تعني 'الرب' للأحرف الساكنة لاسم يهوه الإلهي. عندما أُضيفت أحرف العلة من كلمة 'الرب' (adonai) إلى كلمة يهوه نتج عنها كلمة كان الهدف منها تذكير القرّاء بعدم لفظ الاسم الإلهي، بل استبداله بكلمة 'الرب' (adonai). إنّ المترجمين الإنكليز الأوائل الذين ترجموا اسم الله إلى اللغة الإنكليزية ترجموا الكلمة كما كانت مكتوبة فقط لا غير. أعني،

([.A.D ١٧٦٩] A.D.] and Jehovah ١٦١١] ١٥٣٠A.D.] and Iehovah] Iehouah).

بالتالي أصبح اسم ياهواه (Jehovah) متداولاً ... لكن على عكس الترتيب الذي ذكرته لنا في الرواية.» ٣٣

قالت الدكتورة مارتينيز، كما لو أنها هي من تفرض نفسها على وقتهم وليس العكس، «هناك أمر آخر، عبارة أنّ اسم ياهواه كان اتحاداً مفترضاً بين الذكر ياه واسم حواء ما قبل العبرية - هواه - توحي لي أنّ أحدهم يمزح.» ٣٤

سأل مات، «يمزح؟»

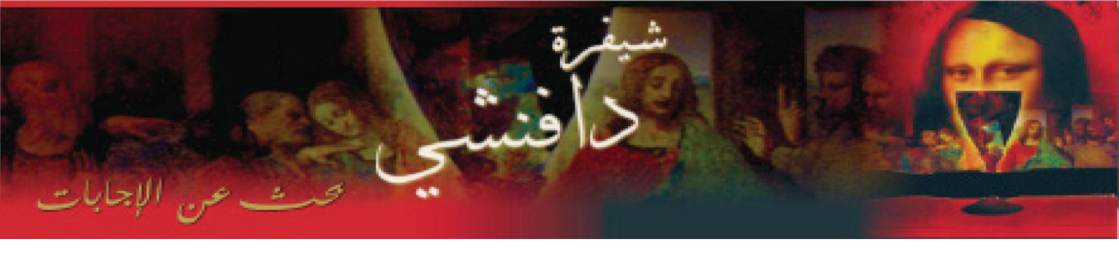
«كان اسم Havah بالحقيقة، هو الاسم العبري الحقيقي الذي أُطلق على زوجة آدم؛ لا يوجد ما هو 'قبل العبرية' فيما يتعلق بهذا الاسم. ٣٥ الكلمة تعني 'الحياة،' وبالمناسبة، فقد أطلق عليها لقب 'والدة كل بشر حي.' ٣٦ لكن فكروا بالموضوع: إذا كانت الوثائق الأصلية للعهد الجديد قد كُتبت باللغة العبرية، فما هي وثائق ما قبل الحقبة العبرية التي يمكن لخبير روايتكم أن يتفحصها ليصل إلى المعلومات التي يبدو أنه يعرفها؟»

هز مات كتفيه بيأس وقال، «لا أعرف.»

أجابت الدكتورة مارتينيز، «بالطبع أنت لا تعرف. ولا أحد يمكنه أن يعرف.»

هل كانت الكنيسة الأولى ضد الأنثوية؟

وقف مات قائلاً، «الموضوع كله عبارة عن مجرد خدعة إذاً؟ إذا كان كل شيء في هذه الرواية خطأ بالكامل، فكيف إذاً تمَّ بيع الكثير من النسخ؟ وكيف تحولت إلى فيلم؟ وكيف يمكن للكثير من الناس أن يصدقوا ما ورد فيها؟»



نظرت أندريا إلى مات وقالت، «كيف لي أن أعرف؟» استمر مات قائلاً، «من هم الكذبة هنا؟ كيف لي أن أعرف إذا ما كان تيبينغ هو الكاذب ... أم أنتم؟»

لم يبدو على الدكتورة مارتينيز أنها شعرت بالإساءة من فورة غضب مات، لا بل أنها قالت، «لا يستطيع بعض الناس معرفة ذلك حتى يقوموا بتحقيقاتهم الخاصة بهم ومقارنة المصادر ... والموازنة بين البراهين. البعض الآخر، على الأقل حسب خبرتي، يبدو أنهم يعرفون الحقيقة بالفطرة.» ونظرت إلى أندريا.

احمرَّ وجه أندريا خجلاً وقالت بتردد، «إنهم يقولون في هذه الرواية إنّ قسطنطين والكنيسة رتبا الكتاب المقدس عمداً للتخلص من الأنوثة المقدسة ووضع الرجال في سدة الحكم والسيطرة. أحب أن أعرف إن كان ذلك الجزء صحيحاً أو حتى بعضاً منه.»

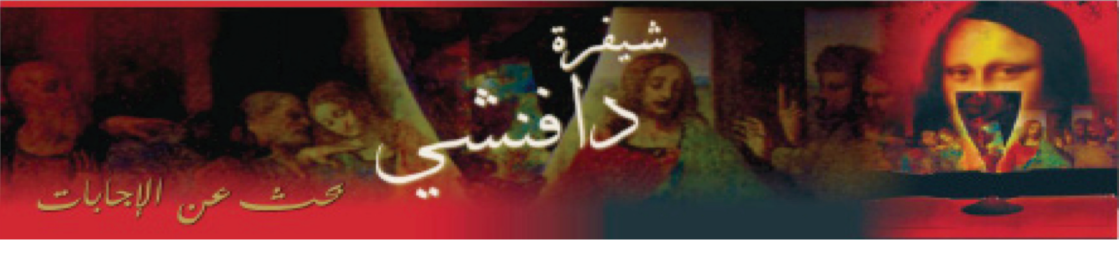
نظرت الدكتورة مارتينيز إلى مات كما لو أنها تتساءل بصمت إن كان يخطط للبقاء أو المغادرة. عاد مات أخيراً إلى كرسيه والتوتر بادٍ على وجهه.

عادت أندريا للقراءة من روايتها لتقول، «تقول الرواية إنّ 'قسطنطين وخلفاءه الذكور حولوا العالم بنجاح من عالم وثني تحكمه النساء إلى عالم مسيحي يحكمه الآباء.' ٣٧ تقول الرواية، 'الرجال الأقوياء في الكنيسة المسيحية الأولى «خدعوا» العالم بترويج الأكاذيب التي تنقص من قيمة الأنثى وقلبت المعايير لصالح الذكور.'» ٣٨

قبل أن تجيب الدكتورة مارتينيز، استدارت وأخذت كتاباً آخر من على الرف عن شمالها. فتحته وقدمته لمات بكل هدوء وقالت بصوت لطيف، «هل تسمح أن تقرأ هذه الفقرة يا مات؟» وأشارت بإصبعها إلى الفقرة المقصودة.

استقام مات في كرسيه وأخذ الكتاب وقرأ، «لم تكن الوثنية القديمة ديانة تحكمها لا النساء ولا الآباء. حتى أنها لم تكن قريبة من نظام إيمان موحد ... بدلاً من أن يكون هناك أي 'وثنية مفردة تحكمها المرأة'، كان يوجد بالواقع عدة أنواع مختلفة من الديانات الوثنية. حتى أنّ البعض من هذه الديانات لم يتواجد فيها أية إلهة.» ٣٩

قال مات وهو يعيد الكتاب للدكتورة مارتينيز، «لا بأس. لكني أعتقد أنّ لديه وجهة نظر صحيحة عندما يشير إلى أنه لا يوجد بالوقت الحالي أية كاهنة



أرثوذكسية أو كاهنة كاثوليكية أو شيخة إسلامية. ٤٠ فلا بد أنّ خطتهم نجحت إذاً.»

أجابت الدكتورة مارتينيز قائلة، «هل أنت تقول، حسب هذه الرواية، إنّ قسطنطين وكنيسة القرن الرابع نجحوا في طمس 'الأنوثة المقدسة' لدرجة أنهم أثّروا على اليهودية التقليدية التي هي أقدم من المسيحية بقرون وأثّروا على الإسلام الذي لم يظهر إلا بعد ثلاثة قرون أخرى؟ هذا ادعاء غير طبيعي!

«مع ذلك دعونا نعود إلى صميم الموضوع، يجب التركيز على أنّ لا الكتاب المقدس ولا المسيحيين الأوائل كانوا معادين للأنثى - بل كانوا بعيدين كل البعد عن ذلك. على سبيل المثال، لا يُلقي الكتاب المقدس باللوم على حواء فيما يخص الخطيئة الأصلية، وإنه من المضحك التلميح ضمنياً إلى أنّ عقيدة الخطيئة الأصلية استحدِثت في القرون الوسطى أو حتى بعد عصر قسطنطين في حين أنّ قصة التكوين هي أقدم بكثير من كليهما. بل على العكس من ذلك، تقول آية رومية ٥: ١٢ إنه بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وحددت هذا الإنسان بآدم وأعلنت أنّ الخطية هي 'خطية آدم.' ٤١

«علاوة على ذلك، لو أنّ الكتاب المقدس - كما هو معروف قبل عصر قسطنطين - كان معادٍ للأنثى، فلن يكون هناك أي روايات عن قيادة دبورة أو شجاعة ياعيل أو إخلاص راعوث أو دبلوماسية أبيجايل أو بطولة أستير أو خدمة فيبي. لو أنّ الكتاب المقدس كان معادٍ للأنثى، كنا لن نسمع أبداً عن بنات فيلبّس المتنبئات أو عن برسكلا زوجة أكيلا أو يوحنة رفيقة بولس في الخدمة.

«لو كان الكتاب المقدس - الذي لدينا الآن - معادٍ للأنثى، فإننا كنا بكل تأكيد لن نعرف أنّ مجموعة تلاميذ يسوع كان فيها نساء، ومريم المجدلية كانت واحدة منهنَّ. أحد أول المبشرين المدوَّنين في العهد الجديد كان امرأة التي انطلقت إلى قريتها السامرة ونشرت الأخبار السارة لكل مجتمعها. ٤٢ أول ظهور ليسوع ما بعد القيامة كان لمريم المجدلية، وكُتّاب العهد الجديد يكرمونها ليس لأنها كانت أول شخص يرى المسيح المُقام من بين الأموات فقط، ولكن لأنها كانت أول من أُرسِل لنشر الأخبار السارة أيضاً. ٤٣

«وفي العقود الأولى من حياة الكنيسة، أعلن بولس الرسول، على الرغم

من نشأته ودراسته في تقليد أبوي ذكوري شامل، عن مبدأ كوني للكنيسة: 'لا فرق بين يوناني ويهودي، ولا فرق بين إنسان حر وعبد، ولا فرق بين ذكر وأنثى؛ لأنكم جميعاً واحد فيِ المسيح يسوع.' ٤٤ فيما يُعتبر على الأرجح واحدة من أقدم الرسائل التي كتبها، كتبت حوالي عام ٤٩ ميلادي، رفع بولس من قيمة الأنثى وجعلها مساوية 'بالقداسة' للذكر على أساس اتحاد واندماج المسيحي بيسوع المسيح، وكانت تلك عبارة ثورية في ذلك العصر.»

ماذا كان تأثير قسطنطين على تأثير الكنيسة؟

قالت أندريا، «يا للعجب! لم أكن أعرف ذلك أبداً.»

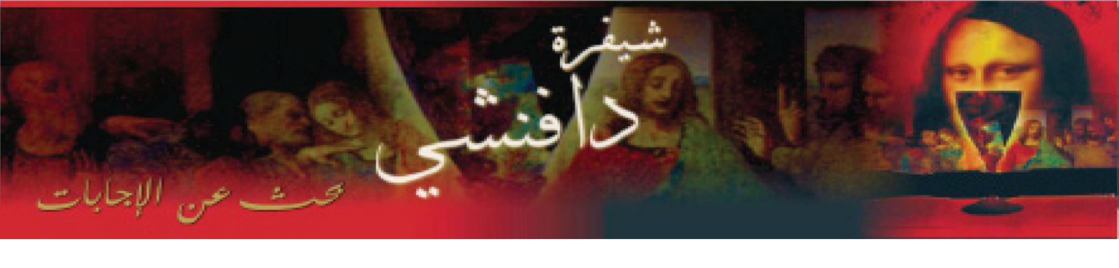
قال مات مقاطعاً، «هذا لا يعني بالضرورة أنّ قسطنطين لم يحاول التقليل من مكانة الأنوثة المقدسة. والفكرة الرئيسية القائلة إنّ قسطنطين بالأساس اختطف يسوع من أتباعه الأصليين وجعل منه إلهاً حتى يزيد قوته الخاصة وقوة الكنيسة - ما زالت تبدو أنها قابلة للتصديق.» ٤٥

ابتسمت الدكتورة مارتينيز ابتسامة عريضة مرة أخرى وقالت مشيرة إلى نسخة مات من رواية شيفرة دافنشي، «هل لك أن تبين لي أين تقول هذه الرواية ذلك؟»

بدأ مات بتقليب صفحات الرواية قائلاً، «إنّ ذلك موجود في كل الرواية، فعلاً، لكن ....» أخيراً توقف وتفحص صفحة وأعطى الكتاب بعد ذلك للدكتورة مارتينيز فقرأت:

«قالت صوفي، اعتقدت أنّ قسطنطين كان مسيحياً. قال تيبينغ هازئاً، «بالكاد. فقد كان وثنياً طوال عمره تعمد وهو يحتضر على فراش الموت. وكان ضعيفاً جداً لدرجة أنه لم يستطع الاحتجاج....» ٤٦

وبحثت الدكتورة مارتينيز في عدة فقرات ورأت عدة عبارات كانوا قد ناقشوها من قبل ومن ثمَّ أكملت القراءة:



«قالت صوفي بتعجب، لماذا يريد إمبراطور وثني اختيار المسيحية ديناً رسمياً؟»

«ضحك تيبينغ وقال، كان قسطنطين رجل أعمال ناجحاً جداً. كان بإمكانه رؤية المسيحية تزدهر، ولذلك فهو بكل بساطة ساند الحصان الرابح. ما زال المؤرخين يتساءلون ويتعجبون من الذكاء والدهاء الذي استخدمه قسطنطين لتحويل الوثنيين عبدة الشمس إلى المسيحية. بدمجه الرموز والتواريخ والطقوس الوثنية في التقليد المسيحي المتنامي، فإنه استحدث نوعاً من الديانة المهجّنة التي كانت مقبولة لكلا الطرفين.» ٤٧

رفعت الدكتورة مارتينيز بصرها عن الرواية وهزت رأسها بحيرة وذهول وقالت، «أنا - أنا عاجزة عن الكلام. أنا لن أقبل بعمل مثل هذا حتى من طلابي الذين لم يتخرجوا بعد.» ومن ثمّ عاودت قراءة التالي:

«أثناء هذا الدمج بين الديانات، احتاج قسطنطين لأن يقوي التقليد المسيحي الجديد، فعقد الاجتماع المسكوني الشهير المعروف بمجمع نيقيه.»

كل ما سمعت به صوفي حتى الآن هو أنّ هذا المكان كان مكان ولادة قانون إيمان نيقيه.
«تابع تيبينغ قائلاً، في هذا الاجتماع تمّ مناقشة الكثير من مظاهر الديانة المسيحية والتصويت عليها - تاريخ عيد الفصح ودور الأساقفة وإدارة الأسرار المقدسة و، بالطبع، ألوهية يسوع.»

«قالت صوفي، لست أفهم ذلك، ألوهيته؟»

«أعلن تيبينغ قائلاً، يا عزيزتي، حتى تلك اللحظة من التاريخ، كان أتباع يسوع يعتبرونه نبياً بشرياً ... إنساناً عظيماً وقوياً، لكنه يبقى إنساناً على الرغم من كل شيء. إنسان قابل للموت.»

«ليس ابن اللّه؟»

«قال تيبينغ، صحيح. تمّ تقديم اقتراح ترسيخ يسوع على أنه 'ابن اللّه' والتصويت عليه رسمياً في مجمع نيقيه.»
«توقف لحظة هنا، هل تحاول القول إنّ ألوهية يسوع كانت نتيجة تصويت؟»

«أضاف تيبينغ قائلاً، وكانت الأصوات متقاربة نسبياً ...» ٤٨

أغلقت الدكتورة مارتينيز الرواية ووضعتها على مكتبها وأغلقت عيناها وقرصت أنفها. أخيراً قالت بعدما بدا عليها أنها تصارع كتم ضحكتها، «أنا متأسفة، ولكن هذا ليس كلاماً مهنياً أبداً.» تنفست بعمق واستطاعت أخيراً استعادة رباطة جأشها.

قالت، «حسناً، دعونا نتكلم عن الحقائق.» وتناولت كتاباً من الكتب التي أخرجتها من على الرف قبل فترة ووضعتها على مكتبها. فتحت الكتاب ووضعته أمام أندريا هذه المرة وأشارت إلى فقرة على الصفحة الثالثة وقالت لها، «هل لكِ أن تقرأي الفقرات الثلاث التالية؟»

أخذت أندريا الكتاب وقرأت بصوت عال:

اتفق مؤرخو الكنيسة على أنّ الحدث التالي المهم بعد أحداث العهد الجديد، والحدث الأكثر أهمية في تاريخ المسيحية هو اهتداء الإمبراطور قسطنطين إلى المسيحية عام ٣١٢ ميلادي. فيما يلي القصة باختصار: كان جنود قسطنطين متمركزين عند جسر ميلفيان (Milvian Bridge) خارج روما حيث كانوا يستعدون لخلع الإمبراطور الروماني ماكسينتيوس (Maxentius). كانت نتيجة الانتصار ستجعل من قسطنطين الحاكم الوحيد للإمبراطورية كلها. لكن في الليلة التي سبقت المعركة، رأى قسطنطين رؤية غيّرت حياته وتاريخ الكنيسة.

«وحسب ما يقوله يوسيبيوس القيصري (Eusebius of Caesarea)، الذي كان مؤرخاً وأمين سر قسطنطين في آنٍ واحد، فإنّ الإمبراطور كان يصلي لإله وثني عندما 'رأى بعينيه إكليل الصليب فيِ نور من السموات يعلو فوق الشمس ومكتوب عليه التالي، انتصر بهذا ... ثمَّ ظهر له يسوع المسيح في منامه واقترب منه ومعه نفس العلامة التي رآها في السموات وأمره أن يعمل شبه العلامة التي رآها في السموات وأن يستخدمها كدرع حراسة وحماية في مواجهاته مع الأعداء.' ٤٩

«ولاختصار القصة الطويلة، عبر قسطنطين الجسر وانتصر في المعركة وهو يحارب تحت راية الصليب المسيحي. فأصدر لاحقاً مرسوم ميلان معلناً فيه عدم اضطهاد المسيحيين بعد الآن.» ٥٠

شكرت الدكتورة مارتينيز أندريا واستردت الكتاب منها قائلة، «على العموم، لا يشك أي مؤرخ موثوق به بمصداقية اهتداء قسطنطين، ولكنه سيعترف أيضاً أنه لم يصبح - أو بقي - إمبراطوراً بدون طموحات عظيمة.»

نهضت الدكتورة مارتينيز عن كرسيها ودارت حول مكتبها إلى زاوية رفوف الكتب الأقرب إلى الباب. اختارت كتاباً آخر من على الرف وعادت إلى كرسيها قائلة، «يلخص بول ل. ماير (Paul L. Maier) بروفسور التاريخ القديم في جامعة ميتشغان الغربية، ما يعتبره جميع المؤرخين صحيحاً عن قسطنطين: 'على الرغم من أنّ قسطنطين كان شخصاً أخرق على نحو لا يمكن إنكاره، إلا أنّ المؤرخين يوافقون على أنه بكل تأكيد تخلى عن الوثنية، [و] أصبح مهتدياً مسيحياً حقيقياً.'» ٥١

أغلقت الدكتورة مارتينيز الكتاب وقالت، «أعتقد أنّ أسوأ موقف اتخذه قسطنطين تجاه الكنيسة هو أنه أدخل القيم السياسية إلى الكنيسة التي كانت قد تطهرت بالاضطهاد. جعْل المسيحية ديانة مقبولة في الإمبراطورية الرومانية كان على الأرجح من أسوأ الأمور التي يمكن أن تحدث للكنيسة لأنه كان يتم تشجيع الأعداد الوفيرة من الناس للانضمام إلى الكنيسة، ولكنهم كانوا بالواقع لا يثقون بالمسيح وحده من أجل الخلاص، فاستمروا بممارسة طقوس دياناتهم القديمة

محضرين معهم بعض من هذه الممارسات إلى الكنيسة. قد يقول قائل - وأنا أوافق على ذلك - إنّ الاضطهاد يؤدي إلى تطهير الأسوأ وإخراج ما هو أفضل ما في الكنيسة.»

توقفت الدكتورة مارتينيز للحظة وكأنّ العبارة الأخيرة ذكّرتها بشيء ما، فقالت، «لكن حتى نكون منصفين، فإنّ ذلك لم يكن مشكلة قسطنطين. مشكلته كانت، مثله مثل كل الأباطرة، هي الحفاظ على وحدة الإمبراطورية.

«لذلك، عندما استطاع خطيب بالغ القوة اسمه أريوس (Arius) جذب وتحريك أعداد كبيرة من الأتباع الذين كانوا مقتنعين أنّ المسيح كان بشكل ما أقل شأناً من الله الأبدي، شخصاً كأنه إله أقل شأناً، فإنّ قسطنطين شعر أنّ من واجبه السياسي والديني على حدٍ سواء القضاء على ذلك الخلاف. لذلك دعا إلى اجتماع حضره أكثر من ٣٠٠ أسقف من جميع أرجاء الإمبراطورية.» أبدلت الدكتورة مارتينيز الكتاب الذي كان بيدها بالكتاب الذي كان مع أندريا وفتحته لتقرأ:
افتتح قسطنطين الاجتماع بخطاب قال فيه للمنتدبين إنّ هذا الانشقاق العقائدي هو أسوأ من الحرب ذاتها.

هذا التدخل السياسي في عقائد وإجراءات الكنيسة كان محل استياء من قِبَل بعض المنتدبين ولكن البعض الآخر رحب به. بالنسبة لهؤلاء الذين مروا بفترة الاضطهاد القاسي، فإنّ هذا المؤتمر المنعقد تحت الراية الإمبراطورية، كان بمثابة الجنة على الأرض. ٥٢

قال مات، «ذلك صحيح إذاً، كان قسطنطين هو من رتب عملية التصويت حول ألوهية يسوع.»



ما هو مجمع نيقيه؟

صححته الدكتورة مارتينيز قائلة، «قسطنطين دعا إلى اجتماع المجمع، لكن الأساقفة هم من ناقشوا المعنى الدقيق لما كان مكتوباً في الكتاب المقدس قبل عدة قرون.

«ولكن يجب عليكم أن لا تفهموا أبداً أنّ ترسيخ يسوع على أنه 'ابن الله' والتصويت عليه رسمياً تمَّ في مجمع نيقيه كما تقول هذه الرواية.» وفجأة قدحت عيناها غضباً، ولكنتها الأسبانية الخفيفة لم تعد خفيفة حينما قالت، «هذه عبارة تنم عن الجهل. رغم ذلك، لا تصدقوا كلامي فيما يتعلق بها. لكن استمعوا إلى كلمات بطرس المدونة في إنجيل متى منذ أكثر من ٢٠٠ عام قبل انعقاد مجمع نيقيه. فيما يسمى 'بالمأمورية العظمى' قال بطرس ليسوع، «أنت هو المسيح ابن الله الحي.» ٥٣

«يدون إنجيل مرقس المكتوب أيضاً قبل أكثر من ٢٠٠ عام من انعقاد مجمع نيقيه كلمات قائد المئة الروماني عندما تمَّ صلب يسوع: 'حقاً، كان هذا الإنسان ابن الله!'» ٥٤

«وإنجيل لوقا - هل يجب أن أكرر؟ - المكتوب أيضاً قبل أكثر من ٢٠٠ عام من انعقاد مجمع نيقيه يروي قصصاً عن شياطين كان يسوع قد أخرجها من الناس تصرخ قائلة، 'أنت هو ابن الله!'» ٥٥

«ويوحنا، 'التلميذ المحبوب'، كتب عن يسوع، عندما بدأ بكتابة إنجيله - المكتوب أيضاً قبل أكثر من ٢٠٠ عام من انعقاد مجمع نيقيه:

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ. وَكَانَ الْكَلِمَةُ هُوَ اللهُ. هُوَ كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. بِهِ تَكَوَّنَ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَتَكَوَّنْ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا تَكَوَّنَ. وَالْكَلِمَةُ صَارَ بَشَراً، وَخَيَّمَ بَيْنَنَا، وَنَحْنُ رَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدَ ابْنٍ وَحِيدٍ عِنْدَ الآبِ، وَهُوَ مُمْتَلِئٌ بِالنِّعْمَةِ وَالْحَقِّ. ٥٦

«لكن القول بأنه تمَّ تقديم اقتراح ترسيخ يسوع على أنه 'ابن الله' والتصويت

عليه رسمياً في مجمع نيقيه هو قول لا يجلب العار على يسوع ولا على أي واحد من أتباعه، ولكنه قول يجلب العار على أي مؤرخ جاد يقترح مثل هذا الأمر في وجه كل البراهين التي تثبت العكس! أنا ما زلت أنقب على السطح في كل ما قلته حتى الآن، لكن هؤلاء الأتباع للمسيح اعتبروا يسوع أنه ابن الله بكل وضوح.»

استمرت الدكتورة مارتينيز قائلة، «ولم يكن مجرد هؤلاء التلاميذ الأوائل هم من قال ذلك، ولكنّ بعضاً من أتباع المسيح الذين كانوا الأكثر تأثيراً وبلاغة في القرنين الأول والثاني اعتنقوا نفس المبدأ. كتب يوستيانوس الشهيد عن المسيح قائلاً، 'كونه كلمة الله الأولى، يجعل منه الله المساوي'؛ 'إله ورب الجنود.' ٥٧ أشار أيريناوس إلى يسوع على أنه 'ربنا وإلهنا ومخلّصنا وملكنا.' ٥٨ قال عنه كليمندوس الإسكندري إنه بحق 'الإله الأكثر وضوحاً، إنه مساوٍ لرب الكون لأنه ابنه.'» ٥٩

قلبت الدكتورة مارتينيز الكتب الموجودة على مكتبها مرة أخرى، اختارت أحد الكتب وقلبت فيها عدة صفحات وقالت، «يقول البروفسور ماير، 'لم يناقش مجمع نيقيه إذا ما كان يسوع إلهاً أو إنساناً فقط، ولكنهم تجادلوا فيما إذا كان مساوٍ للآب في الأبدية.'» ٦٠

تململت أندريا في كرسيها وقالت وهي تشير إلى رواية شيفرة دافنشي، «لكن هذه الرواية تقول إنّ قسطنطين ومجمع نيقيه أتلفوا كل المواد التي تشير إلى أنّ يسوع كان إنساناً فقط وأبقوا على كل المواد الأخرى.»

قالت الدكتورة مارتينيز، «سوف أقول شيئين فيما يتعلق بالإجابة على ذلك. الأمر الأول هو: لا يوجد أي برهان تاريخي على أنّ مجمع نيقيه قد ناقش الأناجيل الغنوسطية أو أي شيء يتعلق بالأسفار القانونية. لن تجدوا أي كلام في الأحاديث أو الدراسات التاريخية يربط مجمع نيقيه فيما يتعلق بالجدال حول الأسفار التي يجب أن يتضمنها العهد الجديد. يشير الدكتور لوتزر إلى أنه 'صدر عشرون قراراً في مجمع نيقيه، ومضمون تلك القرارات ما زال موجوداً؛ ولا أي قرار منهم يشير إلى القضايا المتعلقة بالأسفار القانونية.' ٦١

قالت الدكتورة مارتينيز وهي تميل بظهرها إلى الوراء وفي صوتها نبرة فلسفية، «الأمر الثاني الذي سوف أقوله هو هذا، إذا ما كان قسطنطين قد سمح بوضع تلك الأناجيل التي تدعم ألوهية يسوع فقط، إذاً كيف من الممكن أن يتواجد

في الكتاب المقدس تلك الأناجيل القديمة والموثوق بها إلى يومنا هذا على الرغم من أنها تتكلم بكل وضوح عن صفات يسوع البشرية؟ تتكلم هذه الأناجيل عن تطور يسوع الجسدي والذهني والاجتماعي. إنها تتكلم عن جوعه وذهوله وغضبه وتعبه وعن أحزانه. ٦٢ تخبرنا الرسالة إلى العبرانيين إنّ يسوع لم يتعرض للتجربة فقط ولكن يمكنه أيضاً أن يتفهم بالكامل مواقفنا عندما نتعرض نحن للتجارب لأنه هو 'مجرّب في كل شيء مثلنا.' ٦٣ يرسم الكتاب المقدس بكل وضوح صورة يسوع على أنه إنسان كامل و إله كامل.»

أومأ كريس رأسه ببطء عندما توقفت الدكتورة مارتينيز. كما كان يبدو على مات وأندريا أنهما يتفكران بكلامها.

لكن الدكتورة مارتينيز لم تنهي كلامها بعد وقالت، «هل لي أن أسألكم سؤالاً؟»

هزّ الأصدقاء الثلاثة أكتافهم وأجابت أندريا قائلة، «أكيد.»

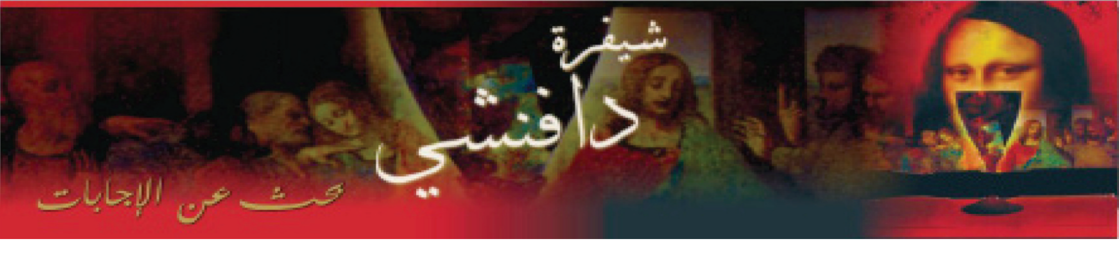
«إذا كان ما يقترحه بطلكم الخيالي في هذه الرواية أنه حتى تلك اللحظة من التاريخ كان أتباع يسوع ينظرون إليه على أنه مجرد إنسان ... فمن أين حصل قسطنطين على الأناجيل التي تقول عكس ذلك؟»

اتسعت عينا أندريا وقالت، «آه، أنا أفهم الآن ما الذي تعنيه.»

قال مات، «محاولة جيدة. لكنّ الرواية تقول هنا إنه كان يوجد أكثر من ثمانين إنجيلاً ليختار منهم. من الواضح أنّ بعض هذه الأناجيل شددت على ناسوت يسوع والبعض الآخر ركز على ألوهيته.»

«لكن شخصيتكم الخيالية في الرواية تقول إنّ ذلك لم يحصل إلا بحلول القرن الرابع الميلادي حيث أنه كان يوجد بعض من التشويش بين أتباع يسوع أو منافسة بين الفِرَق أو المذاهب المتنوعة حول العلاقة بين ناسوت وألوهية يسوع؛ يقول بطلكم الخيالي - أعتقد أنه بإمكاني اقتباس ما قاله تقريباً - إنه حتى تلك اللحظة من التاريخ كان أتباع يسوع ينظرون إليه على أنه مجرد إنسان. نقطة. نهاية القصة. أليس هذا ما قاله؟»

استدارت أندريا إلى مات وقالت له بحيوية، «إنها على حق، هذا تماماً ما قاله تيبينغ.»



قال مات وهو يلوح بيده، «مهما كان.»

استدارت أندريا إلى الدكتورة مارتينيز وقالت، «أنا أفهم ما الذي تقصدينه. كان لا بد أن يكون هذا الأمر أو ذاك. إذا كان يوجد بعض الأناجيل التي اختارها قسطنطين للتركيز على ألوهية يسوع وقام بإتلاف الأناجيل الأخرى، حينئذ لن تكون الفكرة القائلة إنّ يسوع هو ابن الله مفهوماً جديداً يتم تقديمه من أجل غايات سياسية صرفة. إنه بهذا الأمر يناقض نفسه بنفسه بالكامل.»

قالت أندريا معترفة، «لكن يوجد شيء ما زال يزعجني.»

سألتها الدكتورة مارتينيز، «وما هو؟»

«إنه ذلك الجزء المتعلق بالتصويت. يبدو الأمر وكأنه كالتالي، لو أنّ مجمع نيقيه قام بالتصويت وبالكاد وافق الأعضاء على أنّ يسوع هو إنسان وإله على حدٍ سواء، فقد كان من الممكن حينها أن يكون التصويت خلاف ذلك بكل سهولة. لو أنّ أحد الأعضاء لم يمرض في ذلك اليوم أو أيٍ شيء قد حصل من هذا القبيل، فإنّ الأمر بكامله كان يمكن أن يكون مختلفاً تماماً.»

قالت الدكتورة مارتينيز، «شكراً لكِ على هذا السؤال. يبدو إنني قد نسيت هذه النقطة.» والتقطت نسخة رواية شيفرة دافنشي من على مكتبها حيث كانت موضوعة طوال ذلك الوقت ووجدت الصفحات التي كانت قد قرأتها قبل قليل وقالت، «نعم. لقد وجدتها. يقول تيبينغ، ذلك الشخص الخيالي، إنّ ألوهية يسوع تم إقرارها بتصويت متقارب نسبياً.» ٦٤ نظرت الدكتورة مارتينيز إلى أندريا وقالت، «أتودين معرفة كم كان التصويت متقارباً على الضبط؟»

أومأت أندريا برأسها إيجاباً.

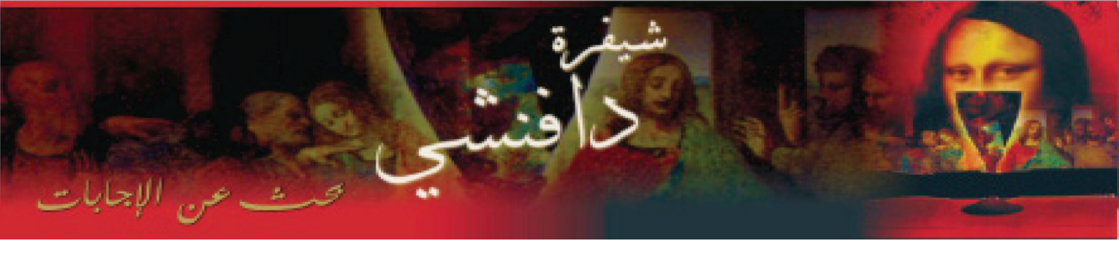
قالت الدكتورة مارتينيز ببطء، «٣٠٠ صوت ... إلى صوتين.» ٦٥

«٣٠٠ صوت - ؟»

أكملت الدكتورة مارتينيز قائلة، «إلى صوتين. إنه قول فيه الكثير من المبالغة أن يدعى ذلك 'تصويتاً متقارباً نسبياً،' أليس كذلك؟»

وافقت أندريا قائلة، «بكل تأكيد.»

قالت الدكتورة مارتينيز، «بالمختصر المفيد، عندما تمّ قول وفعل كل شيء، ٩٩,٣٣٪ من قادة الكنيسة في جميع أرجاء الإمبراطورية الرومانية أصدروا وصادقوا



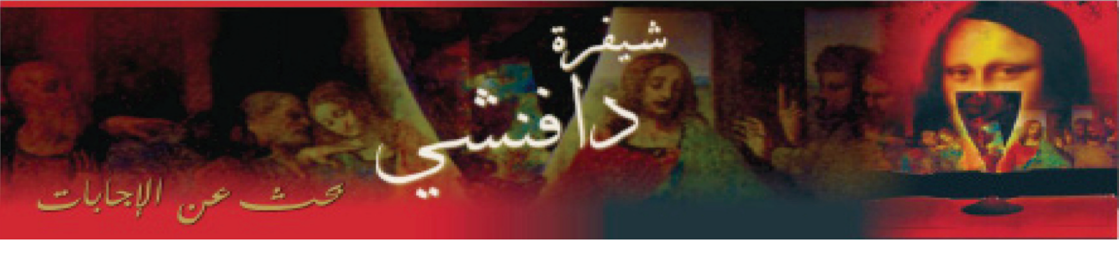
على ما أصبح يُعرف بقانون الإيمان النيقاوي الذي ما يزال يُسرد في الكثير من الكنائس حتى يومنا هذا. يقول هذا القانون:

نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السموات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور. إله من إله. نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر: الذي به كان كل شيء. الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء. وتجسد بقوة الروح القدس، من مريم العذراء، وصار إنساناً. وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم ومات وقبر، وقام في اليوم الثالث، كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب. وأيضاً سيأتي بمجدٍ عظيم، ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه. ونؤمن بالروح القدس: الرب المحيي: المنبثق من الآب والابن. الذي هو مع الآب والابن، يُسجَد له ويمجد: الناطق بالأنبياء. وبكنيسة واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. ونترجى قيامة الموتى، والحياة في الدهر الآتي. **آمين**.

خيم صمت رهيب على الغرفة عندما أنهت الدكتورة مارتينيز سردها للعبارات التي يزيد عمرها عن ١٧٠٠ عام. غادر كل من كريس ومات وأندريا بعد ذلك بلحظات، وكان هذا القانون قد أصبح مصدر بركة لهم.

ملاحظات الفصل الثالث

1. 232.
2. Acts 17:22-23.
3. Richard Abanes, The Truth Behind the Da Vinci Code (Eugene, OR: Harvest House Publishers, 2004), 33.
4. 232.
5. Erwin W. Lutzer, The Da Vinci Deception (Wheaton, IL: Tyndale House Publishers, 2004), 3, 4.



6. 232.

7. Matthew 4:43-44, 46-47; John 18:36, NASB.

8. 232.

9. Richard Gordon, Image and Value in the Greco-Roman World (Aldershot, UK: Variorum, 1996), 96.

10. Bruce M. Metzger, "Mystery Religions and Early Christianity," in Historical and Literary Studies (Leiden, Netherlands: E.J. Brill, 1968), 11.

11. Edwin M. Yamauchi, Pre-Christian Gnosticism, 2nd ed. (Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1983), 112.

12. M.J. Vermaseran, Mithras: The Secret God (London: Chatto and Windus, 1963).

13. Lutzer, Da Vinci Deception, 96-97.

14. Ronald Nash, Christianity and the Hellenistic World (Grand Rapids, MI: Zondervan Publishing House, 1984), 126.

15. 232-233.

16. Acts 20:7, NASB.

17. "On the first day of every week each one of you is to put aside and save, as he may prosper, so that no collections be made when I come."

18. Revelation 1:10.

19. First Apology, in The Ante-Nicene Fathers, vol. 1, eds. James Donaldson and Alexander Roberts (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1993), 1.67.

20. 36.

21. Ibid.

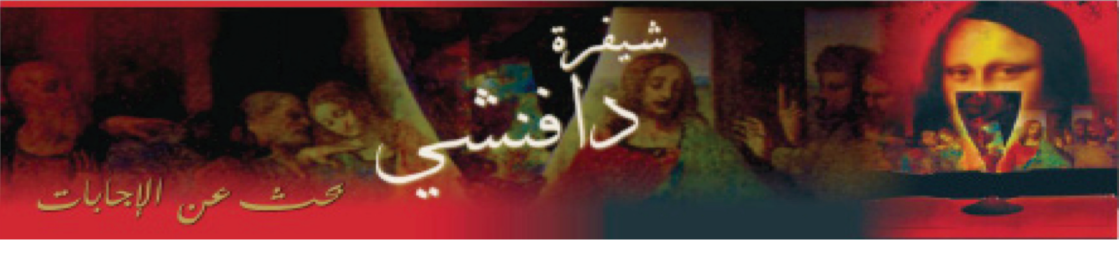
22. Ibid.

23. 309.

24. Kerr Cuhulian, Full Contact Magick: A Book of Shadows for the Wiccan Warrior (St. Paul, MN: Llewellyn Publications, 2002), 239.

25. Dorreen Valiente, An ABC of Witchcraft Past & Present (New York: St. Martin's Press, 1973), 306.

26. John Michael Greer, The New Encyclopedia of the Occult (St. Paul, MN: Llewellyn Publications, 2003), 367.



27. Raven Grimassi, Encyclopedia of Wicca & Witchcraft (St. Paul, MN: Llewellyn Publications, 2000), 285.

28. Cuhulian, Full Contact Magick, 103.

29. M.I. Finley and H.W. Pieket, The Olympic Games: The First Thousand Years (New York: Viking, 1976); A. Dailey and J. Kieran, The Story of the Olympic Games (Philadelphia: Lippincott, 1977);

B. Henry and R. Yeoman, An Approved History of the Olympic Games (Sherman Oaks, CA: Alfred, 1984); and Allen Guttman, The Olympics: A History of the Modern Games (Urbana, IL: University of Illinois Press, 1992).

30. "Torch Run, Olympic Rings Not So Ancient." The Herald-Mail, July 14, 1996, accessed at www.Herald-mail.com/news/1996/olympics/july14herald. html. Deuteronomy 23:17-18; 1 Kings 11:33.

31. Darrell Bock, Breaking the Da Vinci Code (Nashville: Thomas Nelson Publishers, 2004), 187.

32. Richard Abanes, The Truth Behind the Da Vinci Code, 19.

33. 309.

34. David H. Stern's, The Complete Jewish Bible (Clarksville, MD: Jewish New Testament Press, 1998), 4.

35. Genesis 3:20.

36. 124.

37. Ibid.

38. Abanes, The Truth Behind the Da Vinci Code, 33.

39. 125.

40. Romans 5:14, NASB.

41. John 4:28-30.

42. John 20:17-18.

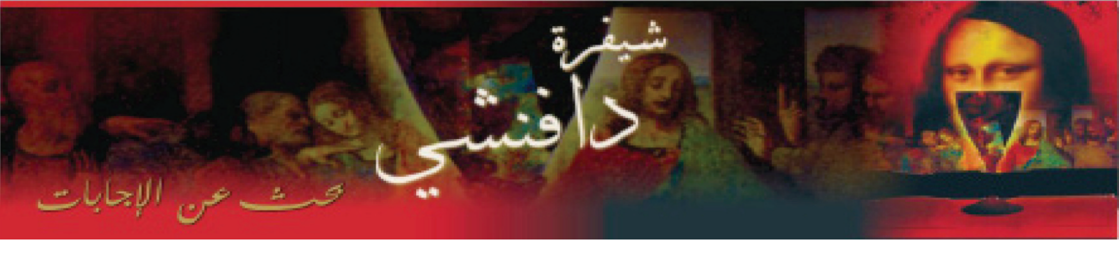
43. Galatians 3:28.

44. 233.

45. 232.

46. Ibid.

47. 233.



48. Mark A. Noll, Turning Points: Decisive Moments in the History of Christianity (Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1997), 50.

49. Lutzer, Da Vinci Deception, 3, 4.

50. Hanegraaff and Maier, Da Vinci Fact or Fiction, 14.

51. Lutzer, Da Vinci Deception, 5.

52. Matthew 16:16, NASB.

53. Mark 15:39, NASB.

54. Luke 4:41, NASB.

55. John 1:1-3, 14, NASB.

56. First Apology in The Ante-Nicene Fathers, vol.1, 184.

57. Irenaeus, Against Heresies, in The Ante-Nicene Fathers, vol. 1, 330.

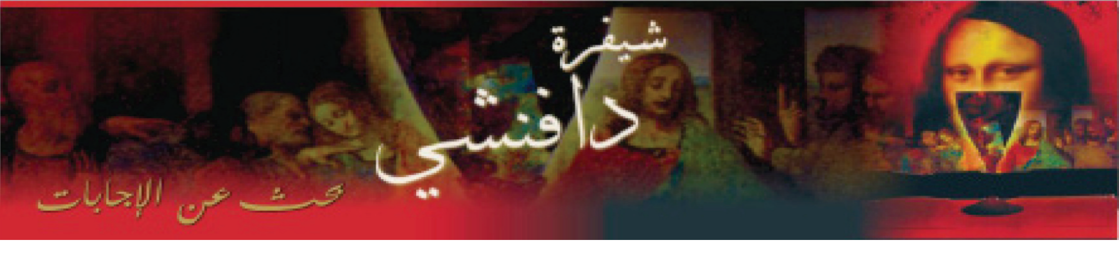
58. Clement of Alexandria, "Exhortation to the Heathen," in The Ante Nicene Fathers, 202.

59. Hanegraaff and Maier, Da Vinci Fact or Fiction, 15.

60. Lutzer, Da Vinci Deception, 14-15. Lutzer also seems to have tracked down the source of the erroneous view of those who believe the canon was an issue at the Nicene Council. A Baron D'Holbach in Ecce Homo affirmed that the belief was fiction spread by the famous French atheist, Voltaire (1694-1778). The original source for Voltaire, however, turns out to be an "anonymous docu¬ment called Vetus Synodicon, written in about A.D. 887" which "devotes a chapter to each of the ecumenical councils held until that time." Lutzer continues, "...the compiler adds details not found in the writings of historians. As for his account of Nicaea, he writes that the council dealt with matters of the divinity of Jesus, the Trinity, and the canon. He writes, 'The canonical and apocryphal books it distinguished in the following manner: in the house of God the books were placed down by the holy altar; then the council asked the Lord in prayer that the inspired words be found on top and–as in fact happened...' That, quite obviously, is the stuff of legend. No primary documents pertaining to Nicaea make refer¬ence to such a procedure" (16).

62. Luke 2:52; Matthew 4:2, 8:5-10; Mark 11:15-17; Luke 8:22-23; and John 11:33-36, respectively.

63. Hebrews 4:15-16, KJV.



64. 233.

65. See Hanegraaff and Maier, Da Vinci Fact or Fiction, 15; and Lutzer, Da Vinci Deception, 8, among others.

الفصل الرابع
"ماذا يخبرك كل ذلك؟"

كان مات بانتظار كريس عند المقهى. ربت كريس على كتف صديقه وسأله، «أين أندريا؟»

هز مات كتفيه وقال، «لا أعرف. إنها لم تتصل أبداً ليلة أمس، فأعتقد أنها إما أن تكون قد خرجت مع صديقاتها أو أنها استمرت بالدراسة لوقت متأخر.»

دخل الصديقان إلى المقهى، وبدلاً من ذهابهما إلى طاولتهم المفضلة، فإنهما اختارا طاولة عند الزاوية. وضع الصديقان عدة كتب على الطاولة قبل أن يطلبا ما يريدان. كان الأصدقاء الثلاثة قد اتفقوا على عمل بعض الأبحاث الدراسية كلٍ لوحده حتى يحين موعد لقائهم التالي. اقترح كريس عليهم الكثير من المواد لاستكشافها، وكان هذا أول اجتماع لهم منذ ذلك الحين.

قال كريس بعدما جلس الاثنان على كرسيهما، «إذاً، ما هي أحوال بحثك الدراسي؟»

حكَّ مات أنفه وقال، «لا بأس على ما أعتقد. لم أحصل على كل ما أردته. أعتقد أنني ما زلت أنقب في السطح.» كانت مهمة مات القيام ببحث دراسي حول الادعاءات المذهلة في رواية شيفرة دافنشي المتعلقة بليوناردو دافنشي وأعماله. فقال، «لم أجد الوقت الكافي لتنظيم بحثي على نحو جيد بعد.»

رشف كريس من شرابه وقال، «أخبرني بما وجدته.»

وضع مات أمامه على الطاولة بضع أوراق ملاحظات ممتلئة بالكتابة وقال، «يجب عليّ تذكير نفسي على الدوام بأنّ هذه مجرد رواية لا غير. لكن ومع ذلك، ما زلت أشعر بالإحباط كلما حاولت معرفة ما هو صحيح وما هو غير صحيح.»

حثه كريس قائلاً، «مثل ماذا على سبيل المثال؟»



هل كل أوصاف الأعمال الفنية وفنون العمارة وما إلى ذلك صحيحة؟

قال مات، «حسناً، تقول هذه الرواية بأنّ كل 'أوصاف الأعمال الفنية وفنون العمارة والوثائق والطقوس السرية المذكورة هنا صحيحة'، أليس كذلك؟» ١

أومأ كريس برأسه إيجاباً.

«لذلك كان أول أمر بحثت عنه هو متحف اللوفر عبر موقعه الإلكتروني الرسمي.» ٢

اعترف كريس قائلاً، «فكرة عظيمة.»

«لكن في ذلك الموقع بالضبط - وعندما كنت على وشك أن أبدأ - وجدت أمراً غير صحيح في رواية شيفرة دافنشي.» ثمّ فتح نسخته من الرواية وقال، «تقول هذه الرواية إنّ الرئيس الفرنسي ميترانٍ طلب بكل وضوح أن يبنى الهرم الزجاجي من ستمئة وستة وستين لوحاً زجاجياً.» ٣

أومأ كريس برأسه وقال، «نعم ... وماذا في ذلك؟»

«عدد الألواح الزجاجية هو ستمئة وثلاثة وسبعون لوحاً.» ٤

«أنت تمزح.»

كان مات من أومأ برأسه هذه المرة وقال، «يمكنني من ناحية فهم التلاعب بالحقائق هنا لأنه يقول إنّ الرقم ستمئة وستة وستين أصبح 'موضوعاً ساخناً بين مؤيدي نظرية المؤامرة الذين يدّعون أنّ الرقم ٦٦٦ هو رقم الشيطان.'» ٥

وافق كريس قائلاً، «نعم. إنها مجرد رواية.»

«إلا أنها ما تزال تزعجني لأنه يقول إنّ كل أوصاف فنون العمارة المذكورة في هذه الرواية هي صحيحة.»

ظهرت أندريا بجانبهما على نحو مفاجئ وألقت بحقيبة مليئة بالكتب على الطاولة أمامهما وقالت وهي تلتقط أنفاسها، «آسفة لأنني تأخرت.»

سألها مات، «أين كنتِ؟»

أغمضت أندريا عيناها وفتحتهما وقالت، «أنتما لن تصدقا هذا، ولكنني لم أذق

طعم النوم ليلة البارحة.»

قال مات، «لماذا؟ ما الخطأ الذي حصل؟»

«كل شيء على ما يرام، ولكنني بقيت يقظة طوال الليل وأنا أقوم بعمل هذا.» وأخرجت سلسلة كتب من الحقيبة ووضعتها أمامهما. تحادث كريس وأندريا قليلاً لحين عودة مات من طلب الشاي لأندريا. عندما عاد مات، أطلعه كريس على ما دار بينهما من حديث وقال، «لقد كنت أقول لها ما أخبرْتَني به عن الألواح الزجاجية في الهرم.»

قال مات وهو يجلس على كرسيه، «كانت تلك مجرد البداية. في الأغلب، تبدو أوصاف الأعمال الفنية في هذه الرواية صحيحة، ولكن ليس تماماً.

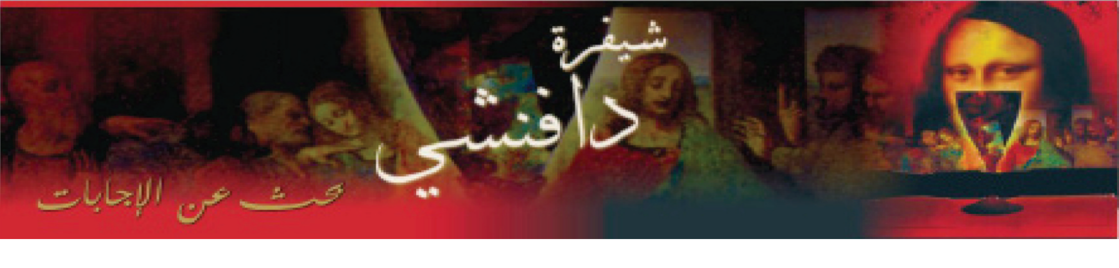
«يبدو أنه يوجد القليل من الأساس الجوهري لرأي لانغدون في الرواية والقائل إنّ ليوناردو رسم لوحة الموناليزا على أساس أنها صورة ذاتية له. يوجد بعض الشك بين العلماء حول من الذي تصفه هذه الصورة. قام بعض الباحثين المعاصرين باستخدام الأساليب «التخديرية» في محاولة منهم لإظهار أنّ الصورة تشبه ليوناردو شبهاً كبيراً. ٦ لكن ومع ذلك، تشير كل الوثائق المعاصرة إلى أنّ الشخص الجالس ليتم رسمه هي امرأة، وبعكس الرأي الشائع - فإنه لا توجد أية صورة محددة لليوناردو. ٧ يعتقد معظم الخبراء الفنيين أنّ موناليزا الحقيقية كانت ليزا غيرارديني (Lisa Gherardini)، أما الرأي الأقل ترجيحاً، فيقول إنها كانت إيزابيلا سيدة الأراغون. ومع ذلك فإنّ لانغدون يستمر ليقول إنّ لقب موناليزا يشير إلى إله المصريين عمون وإلهة الخصب والأمومة إيزيس.» ٨

قالت أندريا، «آه، أنا أعرف ذلك. أعتقد أنّ هذا الجزء يسحر الألباب.»

عبس مات وقال، «ما عدا أنّ ليوناردو لم يطلق على اللوحة اسم 'موناليزا' أبداً. إنه لم يستخدم هذا الاسم في حياته قط.»

سألته أندريا، «كيف يمكن أن يكون ذلك ممكناً؟ إنه هو من رسمها، أليس كذلك؟»

«نعم، ولكن الاسم لم يُستخدم إلا في القرن التاسع عشر. 'مونا' هو اختصار لـ 'مادونا' والذي يعني 'السيدة' بكل بساطة، وليزا هو مجرد اسم المرأة التي كانت موضوع اللوحة. وهذه اللوحة تُعرف أكثر عند الإيطاليين وعند بعض



العلماء باسم 'لا جيوكوندا' (La Gioconda) الذي يشير إلى اسم ليزا غيرارديني بعد الزواج. لذلك فإنّ الشيء كله حول 'عمون وإيزيس' (Amon L'Isa) هو تزييف تام لأنّ ليوناردو لم يطلق على لوحته اسم 'موناليزا' أبداً. ٩

«أما لوحة سيدة الصخور (Madonna of the Rocks) - آه، وبالمناسبة، يوجد هنا شيء لم أكن أعرفه أبداً: من الواضح أنّ علماء وخبراء الفن لا يطلقون عليه لقب 'دافنشي' بالطريقة التي تستخدمها شخصيات الرواية لأنّ ذلك اللقب هو مجرد مرجع أو إشارة إلى حيث ولد ليوناردو. في كل الكتب التي قرأتها، ليوناردو هو دائماً 'ليوناردو' بين علماء وخبراء الفن.

«لكنني لم أجد أي برهان على الإطلاق حول الادعاء القائل إنّ ليوناردو 'أرعب' مسؤولي الكنيسة 'بالتفاصيل الواضحة والمزعجة جداً' للوحة. ١٠

وتصف الرواية الملاك جبرائيل وهو 'يقوم بحركة قطع أو قص للرأس الخفي الذي تمسك به مريم بيد تشبه المخلب.'» ١١ أخرج مات نسخة ملونة للصورة ليشاهدها كل من أندريا وكريس وسألهما، «هل هذا ما تريانه؟»

تفحّص كل من كريس وأندريا اللوحة لعدة لحظات حتى أجابت أندريا، «على ما يبدو أنه كان يشير إلى شيء ما فقط.»

«تماماً، لكن الجزء الأسوأ هو كالتالي: هل تذكران المشهد الذي تقوم به صوفي بصورة خاصة بإجبار حارس المتحف على التراجع حيث تهدده بأنها سوف تمزق لوحة سيدة الصخور؟»

أومأ كل من أندريا وكريس رأسيهما بالإيجاب.

«فيما يلي ما كتبه بروس بوتشير (Bruce Boucher)، القيّم على فنون الزخرفة الأوروبية والتماثيل في معهد شيكاغو الفني، في جريدة نيويورك تايمز:

من المروع أيضاً أن نقرأ أنّ البطلة، صوفي نيفو، استخدمت إحدى لوحات ليوناردو، 'سيدة الصخور،' كدرع حماية حيث أنها تضغطها على جسمها بقوة لدرجة أنّ اللوحة تلتوي معها. لوحة 'سيدة الصخور' المرسومة على لوحة خشبية طولها أكثر من ستة أقدام وليس على القماش، فمن المستحيل أن تكون لينة إلى هذا الحد. ١٢

«مع ذلك تدّعي الرواية بكل وضوح أنّ اللوحة كانت مرسومة على 'قطعة قماش طولها خمسة أقدام.' لكنها بالحقيقة لم تكن لوحة قماشية. وتُظهر أبحاثي أنّ طولها الفعلي هو ستة أقدام ونصف. فيكفينا من هذا الهراء القائل إنّ 'كل أوصاف الأعمال الفنية هي أوصاف صحيحة.'» ١٣

قال كريس، «هذا البحث الذي قمت به جيد يا مات. لكنه ما زال مخيباً للآمال.»

قالت أندريا وفي صوتها نبرة سخرية، «ولكنها رواية خيالية، أليس كذلك؟»

نظر إليها مات نظرة سريعة وقال، «بل أكثر من ذلك بكثير.»

هل صُورت مريم المجدلية في لوحة العشاء الأخير؟

سألت أندريا، «لكن ماذا عن لوحة العشاء الأخير؟ هذه هي اللوحة التي فعلاً أريد أن أعرف عنها.»

أومأ مات برأسه وقال، «لدي بعض المعلومات هنا، لكن ما يزال يوجد الكثير من المعلومات التي أريد أن أتفحصها.» أخرج مات نسخة ملونة للوحة ووضعها أمامهم على الطاولة وقال، «حسناً، نحن جميعاً نعرف أنّ تيبينغ يركز كثيراً على إظهار أنّ مريم المجدلية كانت مرسومة وهي تجلس بجانب يسوع في لوحة ليوناردو الشهيرة، أليس كذلك؟» بحث مات بفضول في الصفحة وأشار إلى شخص يجلس من على يمين يسوع في اللوحة.

«أولاً، يقول تيبينغ إنه لا يوجد كأس واحدة فقط في اللوحة بل يوجد فعلياً ثلاث عشرة كأساً، وذلك يُفترض أن يكون التلميح الأول إلى أنّ الكأس المقدسة ليست كأساً بل شخصاً. تقول الرواية:

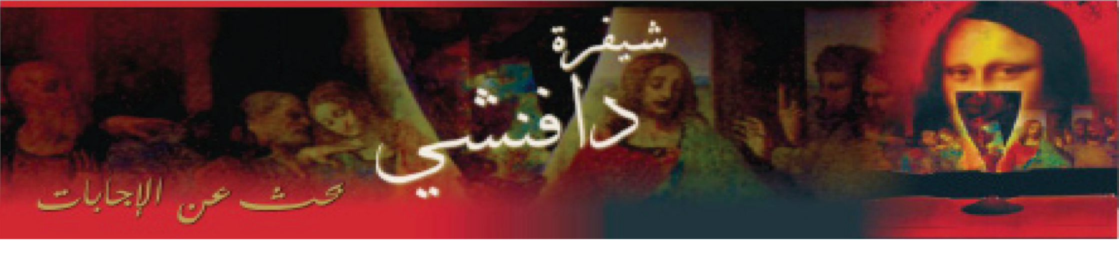
كان تيبينغ يبتسم معتداً بنفسه. نظرت صوفي إلى اللوحة ورأت لدهشتها الشديدة أنه كان يوجد أمام كل شخص جالس على المائدة كأس زجاجية من النبيذ، بما فيهم يسوع. ثلاث عشرة كأساً. علاوة على ذلك، كانت الكؤوس صغيرة

وبدون ساق ومصنوعة من الزجاج. لا يوجد أي كأس قربان في اللوحة. ولا يوجد كأس مقدسة.» ١٤

سأل كريس قائلاً، «هل يمكنني أن أقول شيئاً؟»
أومأ مات رأسه إيجاباً.
«لم أنتبه في المرة الأولى التي بدأت بها في قراءة هذه الرواية لأنّ كل هذا الكلام حول لوحة العشاء الأخير كان مثيراً، لكنّ الأمور بدأت تتضح لي هذه المرة: يتعامل تيبينغ مع لوحة العشاء الأخير كما لو أنها كانت صورة الحدث الفعلي ... كما لو أنّ ليوناردو كان موجوداً هناك وعرف كل تفصيل دقيق فيما يتعلق بالحدث التاريخي نفسه ... بدلاً من التعامل مع اللوحة على ما هي عليه: تفسير فني تمّ رسمه بعد أكثر من ألف سنة من وقوع الحدث!» قلّب كريس عدة صفحات من نسخته لرواية شيفرة دافنشي وقال، «استمعا لما يقوله تيبينغ بعد ذلك. إنّ ما قاله يزعجني جداً. تقول الرواية:

تلألأت عينا تيبينغ وقال، 'أمر غريب بعض الشيء، ألا تعتقدين ذلك؟ آخذين بعين الاعتبار أنّ كلاًّ من الكتاب المقدس وأسطورة الكأس المقدسة يحتفلان بهذه اللحظة وكأنها الظهور الأكيد للكأس المقدسة. يبدو، وعلى نحو غريب، أنّ دافنشي قد نسي أن يرسم كأس المسيح.' ١٥

استمر كريس قائلاً، «هذا سخف وهراء! لم يذكر الكتاب المقدس أي شيء عن ذلك. ١٦ بل تشير روايات الأناجيل بالحقيقة فقط إلى أنّ يسوع استخدم كأساً. ولا أي عالم للكتاب المقدس أو مؤرخ مثقف سيفاجأ على الإطلاق لأنه لا يوجد كأس قربان مزخرف بالحلي الفاخرة في لوحة ليوناردو؛ تلك هي أمور أسطورية وليس لها علاقة بالتاريخ!»
قال مات وهو يومئ برأسه، «لم أكن أعلم ذلك أبداً. لكن دعونا نتكلم الآن عن الشخص الجالس بجانب يسوع. تيبينغ يقول إنها مريم المجدلية. إنه يشير إلى 'الشعر الأحمر المتدلي واليدين المضمومتين بنعومة وأثر لصدر.'» ١٧



سأل كريس أندريا، «هل تشاهدين أي أثر لصدر؟»

مالت أندريا مقتربة أكثر من الصورة وتفحصتها بعمق. أخيراً، هزت رأسها نفياً وقالت، «أعتقد أنّ هذا الشخص - « وأشارت إلى الشخص الملتحي الجالس من على يسار يسوع قائلة، «لهذا الشخص صدر أكبر من صدر ذلك الشخص المزعوم!»

ضحك كريس بهدوء وقال، «أنا أرى ما تقصدين.»

استمر مات قائلاً، «إنه يقيم قضيته أيضاً على أساس أنّ يسوع والشخص الجالس من على يمينه 'مرتديان نفس الملابس كما لو كانا صورتين معكوستين في مرآة،' مشكلين على نحو لا يقبل الجدل الشكل V - الذي يمثل رحم المرأة - حسب الطريقة التي يجلسان بها، وأنّ 'الشكل غير المشكوك به للحرف M الكبير والواضح كل الوضوح الذي يشكله يسوع والشخص الجالس على يمينه، الذي من الممكن أن يكون الشكل الذي يمثل Matrimonio أو مريم المجدلية.'» ١٨

سأل كريس أندريا، «هل ترين ذلك؟»

قطبت أندريا حاجبيها وقالت، «يمكنني رؤية الشكل V، ولكني لا أفهم كيف يمكن لأي شخص أن يعتقد أنّ ذلك يمثل حرف M.» وتتبعت خطوط الأشكال في نسخة اللوحة.

أومأ مات برأسه وقال، «دعوني إذاً أخبركما ما الذي وجدته. لقد اكتشفت وأنا في منتصف بحثي أنه حتى لو كان ليوناردو يحاول أن يخبرنا أنّ مريم المجدلية كانت هي الكأس المقدسة، فإنّ إيمانه هذا لا يعني أنّ ما يقوله هو أمر صحيح. أعني، عاش ليوناردو بعد المسيح بحوالي ١٥٠٠ عام، أليس ذلك صحيحاً؟ ١٩ فهذا يعني أنه لم يكن مراقب من الدرجة الأولى للأحداث إذا كنتما تفهمان ما أعنيه.»

وافقت أندريا بسرعة قائلة، «نعم. هذا مفهوم. لكن هل تعتقد أنّ ذلك الشكل كان مريم؟ أعني بدلاً من يكون يوحنا.

قال مات، «وجدت مقالاً في مجلة سليت (Slate) أعتقد أنه يفسر هذا الأمر على نحو جيد. يقول المقال:

انظروا عن كثب إلى الشخص الجالس عن يمين يسوع. يقول براون (Brown)؛ من

الواضح أنه شكل امرأة. يمكن لأي مؤرخ فني أن يخبره أنّ ذلك الشكل، الذي كان يُعتقد دائماً أنه يعود للقديس يوحنا، يشبه كثيراً صور شخصيات من الكتاب المقدس التي يرسمهم ليوناردو كرجال مخنثين. إذا كان دافنشي يعتقد أنّ يوحنا يشبه رجلاً مخنثاً، فهذا شيء يخصه. لكن الشخص الذي يشبه الأنثى في اللوحة ليس برهاناً على أنّ مريم كانت موجودة في العشاء الأخير، ولا أنّ يسوع ومريم كانا متزوجين. (وبالمناسبة، لو كانت مريم هي الجالسة مكان يوحنا في العشاء الأخير، فأين كان يوحنا؟) ٢٠

«وكل أبحاثي الدراسية التي قمت بها حتى الآن تقول إنّ يوحنا كان يُرسم في عصر ليوناردو كشاب صغير وبدون لحية. يقول بروس بوتشر الذي اقتبست منه منذ هنيهة، إنّ تلك هي الطريقة الفلورنسية التي عادة ما يتبعها الفنانون في رسم يوحنا. ٢١ حتى وعلى نحو أكثر تحديداً، تُظهر رسومات العشاء الأخير لفنانين آخرين من نفس عصر ليوناردو يوحنا غير الملتحي جالساً عن يمين يسوع.»

قال كريس، «هذا مفهوم لأنّ رواية الكتاب المقدس عن العشاء الأخير تصور وتصف يوحنا أنه كان جالساً قريباً جداً من يسوع لدرجة تسمح له أن يتكئ برأسه على صدر يسوع.» ٢٢

سألت أندريا، «لكن ماذا عن الملابس؟ أعني أنّ كل ذلك الكلام عن الحرف V والحرف M أعتبره ضعيفاً، لكنه على حق فيما يتعلق بكون ملابسهما تبدو وكأنها صور لكل منهما معكوسة عن مرآة.»

قال مات، «لم أصل إلى ذلك الحد في أبحاثي بعد.»

قال كريس، «لن أتفاجأ إذا اكتشفت أنّ لذلك علاقة بالفن أكثر مما له علاقة باللاهوت. رغم كل شيء، قد يكون ليوناردو، كفنان بارع جداً في عمله، قد اختار الألوان والظلال والأشكال من أجل قيمتهم التركيبية للوحة، ألا تعتقدون ذلك؟»

قال مات، «بالطبع.»

قالت أندريا، «انظروا إلى هذا أيضاً. أتريان هذا الشخص؟» وأشارت بيدها إلى شخص عن يمين يسوع. «وهذا الشخص أيضاً؟» وأشارت إلى شخص في الجهة المعاكسة وقالت، «أحدهم يرتدي ثوباً أخضر اللون مع وشاح يميل إلى اللون

البرتقالي، ويرتدي الشخص الآخر عكس ذلك.»

قال كريس مازحاً، «من الممكن أن يكون هذين الشخصين متزوجين أيضاً.»

والتفت إلى مات وقال، «وماذا عن نظرة بطرس التي من المفترض أن تكون نظرة تهديد؟ وماذا عن الخنجر الذي بيده، هل ذلك هو تلميح ضمني إلى أنّ بطرس كان يغار من مريم؟ ٢٣ هل وجدت أي شيء يتعلق بهذا الأمر؟»

قال مات، «النذر اليسير، بداية، أعتقد أنه على ما يبدو كان متكئاً ليتحدث مع الشخص الذي بجانبه، وهذا الرأي يتفق مع رأي أغلبية العلماء. لم أجد بعد أي مصدر علمي واحد لا يتفق مع الرأي التقليدي القائل بأنّ ليوناردو رسم هذه اللوحة لتصوير ردة فعل التلاميذ بعدما قال يسوع إنّ أحدهم سوف يخونه.»

قال كريس، «إذا كانت هذه هي الحالة، فلا بد أنّ ليوناردو كان يعرف العهد الجديد جيداً ... لأنّ واحداً من الأناجيل يقول إنه بعدما قال يسوع تلك العبارة المروعة، طلب بطرس من يوحنا أن يسأل يسوع عمن قد يكون ذلك الشخص.» ٢٤

«ويقول أحد العلماء على الأقل إنّ اليد المسكة بالخنجر قد رُسمت لتدل جزئياً على بطرس منذرة بالسلاح الذي سيشهره في بستان جثسيماني. ٢٥ يوجد بالفعل مسودة دراسة عملها ليوناردو عن الذراع اليمنى لبطرس تدعم ذلك التفسير.» ٢٦

هل كانت مريم المجدلية متزوجة من يسوع؟

ختم مات قائلاً، «هذا هو معظم ما وجدته حتى الآن.»

قالت أندريا، «ومع ذلك أنت تدّعي أنك لم تجد الشيء الكثير» فهز كتفيه.

«وماذا عنكِ؟»

قالت أندريا، «لقد قمت بعمل جميع أنواع الأبحاث الدراسية، ومع ذلك لا زلت أشعر وكأنني قد بدأت لتوي.»

سألها كريس قائلاً، «كان عليكِ أن تقومي بعمل الأبحاث عن مريم المجدلية، أليس كذلك؟»

أومأت أندريا رأسها إيجاباً وقالت، «خصوصاً في الادعاء القائل إنها ويسوع كانا متزوجين.» فتحت أندريا روايتها وبدأت تقرأ بصوت عال، «يقول تيبينغ: 'لن أزعجكم بالمراجع التي لا تعد ولا تحصى المتعلقة بارتباط يسوع والمجدلية. لقد تمّ استكشاف ذلك حديثاً من قِبَل المؤرخين المعاصرين.'» ٢٧

استمرت أندريا بالقول، «لكن بكل صراحة لا أعرف ما الذي يقصده 'بمراجع لا تعد ولا تحصى'، لأنني لم أجد أي مرجع.»

قال مات، «ولا مرجع؟»

«ما عدا كتاب صادر عام ١٩٨٣ عنوانه دم مقدس، كأس مقدسة للمؤلفين مايكل بيغينت وهنري لنكولن، وريتشارد لي (Holy Blood, Holy Grail by Michael Baigent, Henry Lincoln, and Richard Leigh)، لكن حسب ما عرفته حتى الآن، فإنّ العلماء والمؤرخين الصادقين يعتبرون هذا الكتاب بأنه 'هراء خيالي' على نحو أساسي.» ٢٨

قال كريس، «حتى أنّ تيبينغ يشير إلى هذا الكتاب في رواية شيفرة دافنشي. هل تعلمين ذلك؟»

قالت أندريا، «حقاً؟ أين؟»

«على الصفحة ٢٥٣. إنه لا يذكر أسماء المؤلفين - »

قاطعه مات قائلاً، «انتظر لحظة! ماذا كان أسماء المؤلفين مرة أخرى؟»

قال كريس، «بيغينت ولنكولن ولي.»

ضحك مات وقال، «هذا أمر مضحك وغريب.»

قال كل من كريس وأندريا، «ماذا؟»

سألهما مات، «ما هو الاسم الأول لتيبينغ؟»

أجاب كريس، «لي.»

«وهل لاحظتما أي شيء فيما يتعلق بأحرف أسم بيغينت؟»

تطلّب الأمر لحظة واحدة، وأجاب كل من كريس وأندريا معاً وبنفس اللحظة: بيغينت هو الجِناس اللفظي لاسم تيبينغ (تبديل موضع أحرف الكلمة لتغيير معناها).

قالت أندريا، «عمل رائع يا عزيزي!»

أومأ كريس برأسه إيجاباً وقال ببطء، «إذاً هذه هي طريقة المؤلف للتعريف بكتاب بيغينت ولي، بواسطة تسمية 'مؤرخه وعالمه' الرئيسي في الرواية باسم مركّب من الاسمين.»

قال مات مبتسماً، «ذكي جداً.»

أضافت أندريا، «نعم، لكن انظرا إلى هذا. رفع هؤلاء المؤلفين قضية انتحال آراء ضد مؤلف رواية شيفرة دافنشي.» ٢٩

سأل مات قائلاً، «من الممكن إذاً أنّ أفكارهم ليست واسعة الانتشار كما يريد تيبينغ أن يوحي بذلك؟»

قال كريس، «هذا مناسب. إذا ما نظرتما على الصفحة ٢٥٣، فسوف تلاحظان أنّ تيبينغ يتكلم عن 'التفاصيل الشاملة' و'سجلات المؤرخين' الذين يعرفون كل شيء عن زواج يسوع ومريم ... ويدرج في قائمة أربعة 'كتب' تاريخية.»

فتح كل من مات وأندريا نسختهما من رواية شيفرة دافنشي وأومآ برأسيهما إيجاباً عندما شاهدا ما كان كريس يتكلم عنه.

تجرأ كريس وسألهما، «كم واحد من هؤلاء المؤلفين يحمل شهادة تاريخ برأيكما؟»

نظر كل من مات وأندريا بفضول نحو كريس، لكن ولا واحد منهما تجرأ وأعطى إجابة.

أجاب كريس، «لا أحد. ولا حتى واحد منهم. وهؤلاء هم النخبة حسب رأي المؤرخ الشهير لي تيبينغ!»

قال مات، «حسناً. لكن ماذا عن الإنجيل الوحيد الذي يتكلم عن زواج يسوع ومريم؟ ماذا يخبركما ذلك؟»

بدا على أندريا التعب فجأة وقالت، «ليس الكثير كما تبين لاحقاً. يعتقد تيبينغ بكل وضوح أنّ الفقرة من إنجيل فيلبّس هي فقرة مقنعة جداً. هذا ما تقوله الفقرة:

ورفيقة المخلّص هي مريم المجدلية. أحبها المسيح أكثر من كل التلاميذ وكثيراً ما كان معتاداً على تقبيلها من فمها. كان باقي التلاميذ يستاؤون من هذا التصرف وعبّروا



عن عدم رضاهم. قالوا له، 'لماذا تحبها أكثر منا جميعاً؟' ٣٠

استمرت أندريا قائلة، «أولاً، أمضيت الكثير من الوقت بقراءة محاولات تيبينغ إثبات زواج يسوع ومريم بالتكلم عن ما معنى رفيقة (companion) باللغة الآرامية - على الرغم من أنّ إنجيل فيلبّس لم يُكتب حتى باللغة الآرامية ولكن كُتب باللغة القبطية، نوع قديم من اللغة المصرية، - وحتى حينها كانت تلك الكلمة مترجمة من نص أقدم كان مكتوباً باللغة اليونانية.» ٣١

سألها مات، «إذاً تيبينغ يتكلم كما لو أنّ الإنجيل كان قد كُتب باللغة الآرامية في حين أنه ليس كذلك؟»

هزت أندريا كتفيها وقالت، «لا يوجد طريقة لمعرفة ذلك. لكن بعد التفكير والبحث والتمحيص حول تلك النقطة، وصلت إلى الاستنتاج الذي أعتقد أنه الأكثر أهمية. إذا كان يسوع ومريم قد تزوجا، فلماذا يسأل التلاميذ الآخرين يسوع لماذا يحبها أكثر منهم جميعاً؟»

استدارات أندريا نحو كريس وسألته، «هل كنت ستسأل في حياتك مات لماذا يحبني أكثر مما يحبك؟»

قال كريس متعجباً، «هاه، بالطبع لا!»

قالت أندريا وهي تشدد على فكرتها، «وحتى أننا لم نتزوج بعد. لذلك قمت بعمل المزيد من البحث والتقصي، ووصلت بالنهاية إلى ما يلي.» وفتحت كتاباً جديداً وقرأت منه، «بارت إيرمان (Bart Ehrman) رئيس دائرة الدراسات الدينية في جامعة نورث كارولينا في شابل هيل، يقول عن إنجيل فيلبّس: 'من الصعب تحديد تاريخ لهذا العمل، ولكن من المرجح أنه قد كُتب أثناء القرن الثالث.'» ٣٢

«إذاً ... إذا كان المصدر الرئيسي للزواج المزعوم بين مريم المجدلية ويسوع جاء من القرن الثالث، في حين أنّ مصادر القرن الأول من أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا لم تذكر أي شيء حول هذا الزواج، فأي المصدرين يكون هو الأصح؟»

اعترف مات قائلاً، «فكرة جيدة. لكن ألم يقل تيبينغ أيضاً إنّ الأمر سيكون غير عادي أبداً - ومن الممكن حتى أن يكون فضيحة - بالنسبة لذكر يهودي راشد مثل يسوع أن لا يتزوج؟»



أومأت أندريا برأسها إيجاباً وقالت، «نعم. إنه يقول التالي:

كانت الأعراف الاجتماعية في تلك الفترة تمنع فعلياً الرجل اليهودي من أن يبقى بدون زواج. حسب العادات اليهودية، فإنّ العزوبية كانت مدانة ومشجوبة .... لو أنّ يسوع لم يكن متزوجاً، فإنّ واحداً من أناجيل الكتاب المقدس على الأقل كان سيذكر ذلك ويقدّم بعض التفسيرات حول وضعه غير الطبيعي كونه أعزب. ٣٣

قالت أندريا، «كنت في تلك اللحظة على وشك صرف النظر فوراً عما قاله، لأنه على ما أعتقد ذلك يمثل نوعاً من النقص أن يجادل من منطلق سلبي كهذا الأمر.»

سألها كريس، «ماذا تقصدين؟»

«يبدو لي أنه من البلاهة قول، 'إنّ الأناجيل لم تذكر أبداً أنّ يسوع ليس متزوجاً، وهذا ما يبرهن على أنه كان كذلك'!»

قال مات، «لا أعرف. لكنني ما زلت أعتقد أنه على حق نوعاً ما.»

قال كريس، «شيئاً آخر خطر بذهني. يعتقد تيبينغ أنّ كلاًّ من متى ومرقس ولوقا ويوحنا هم مزيفون، أليس كذلك؟ وحسب ما يدور بذهنه، فإنهم كانوا جزءاً من حملة قسطنطين الدعائية.»

قال مات، «نعم. وماذا في ذلك؟»

«فكيف يُعقل إذاً أن يحاول تيبينغ إثبات أي فكرة منهم؟ لا يمكن أن يحصل على كل ما يريده بكل من الطريقتين. لو كانت أناجيل العهد الجديد ليست أكثر مما يقول تيبينغ عنهم، فلن يكون لهم حينها أية قيمة لإثبات مصداقية ما يقوله في هذه الحالة.»

وافق مات قائلاً، «حسناً. لقد فهمت ذلك.

أضافت أندريا وهي تعطي كل من مات وكريس وثيقة كانت قد طبعتها على حاسوبها، «حتى لو كان الأمر كذلك. إلا أنني أمضيت الكثير من الوقت حول هذه النقطة. وجدت أنّ تلاميذ يسوع الاثني عشر كانوا جميعهم ذكوراً يهوداً راشدين، ومع ذلك لم أجد في أي من الأناجيل الأربعة الأقدم (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) أي

ذكر أو تعليق حول وضعهم الاجتماعي (من ناحية الزواج) بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. الشخص الوحيد من الاثني عشر الذي ذُكِرَ وضعه الاجتماعي - سواء أكان متزوجاً أو أعزب - أو حتى تمَّ التلميح لهذا الوضع هو سمعان بطرس. ولقد تمَّ ذكر ذلك فقط لأنّ يسوع كان قد شفى 'حماته.' ٣٤ تمَّ أيضاً ذكر زوجة بطرس في رسالة قديمة للكنيسة (كورنثوس الأولى ٩: ٥) كجزء من فقرة تتعامل مع حرية القائد في أن يتزوج أو أن يبقى عازباً ليدعم ذاته أو يتوقع المساعدة. ما عدا ذلك، لم يتم ذكر زوجته أبداً، ولم يتم أبداً توضيح وتحديد الحالة الاجتماعية للتلاميذ الآخرين أيضاً. لكن إذا كان هذا الصمت حيال العزوبية في الأناجيل هو (كما يقول تيبينغ) برهان على أنّ يسوع كان متزوجاً من مريم المجدلية، فإنّ ذلك يمكن بكل سهولة أن يلمح ضمنياً أنّ جميع التلاميذ ماعدا بطرس كانوا متزوجين منها!» ٣٥

«أيضاً، يقول شاول الطرسوسي، اليهودي المشهور بتعصبه قبل اهتدائه للمسيحية في كورنثوس الأولى ٧: ٨ إنه كان عازباً. حتى إنه يشجع الآخرين في كورنثوس الأولى ٧ على أن يبقوا عازبين، إذا كان بإمكانهم ذلك. من الواضح أنّ الموقف اليهودي تجاه الذكور اليهود غير المتزوجين في القرن الأول لم يكن قاسياً كما تصوره رواية شيفرة دافنشي.

«ويتكلم مؤرخ القرن الأول يوسيفس (Josephus) بإعجاب عن فرقة الجوهريين (Essenes) وهي طائفة يهودية أعضاؤها 'لا يتزوجون ولا يرغبون في اقتناء الجواري.'» ٣٦

وضع كريس الورقة على الطاولة وقال، «لقد تأثرت بذلك.» وقال مات، «وأنا أيضاً.»

قالت أندريا، «شكراً لكما. كنت سأقدم المزيد من الأمثلة، ولكن تواضعي يمنعني.» استقامت أندريا للحظة وتحول تعبير الاعتداد بالنفس الذي كان مرسوماً على وجهها إلى التعبير عن المفاجأة وقالت، «آه، لقد كدت أنسى. فيما يلي اقتباس اعتقدت أنه يجب أن أختم به. يقول الدكتور بول ماير (Paul Maier) الذي أمضى كل مهنته الأكاديمية بالبحث في التاريخ القديم:

بالحقيقة المطلقة، فإنّ يسوع لم يتزوج من أي أحد أبداً، لكن لعدة سنوات قام

علماء ميالون للمواضيع المثيرة وناشري رواياتهم بلعب دور الأمهات الشغوفات اللواتي يزوجن أبناءهن المؤهلين للزواج. أما الآن، لو كان يوجد حتى ذرة من برهان من الماضي تثبت أنّ يسوع قد يكون تزوج، فأنا كمؤرخ يجب عليّ حينها قياس هذا البرهان مقابل الغياب الكامل لمثل هذه المعلومة في الكتاب المقدس أو في تقاليد وكتابات الكنيسة الأولى. لكن لا يوجد مثل هذه الذرة من برهان - ولا حتى مقدار ضئيل من ذرة برهان - في أي مصدر من المصادر التاريخية. حتى حيث يتوقع المرء أن يجد مثل هذه الادعاءات في الأناجيل الابوكريفية (apocryphal gospels = ابوكريفا: الأسفار الاثنا عشر غير القانونية التي لم يعترف بها لا اليهود ولا الإنجيليون، ولكن الكنيسة الكاثوليكية تقر بها [من المترجم]) الغريبة التي ظهرت في القرن الثاني - الأناجيل التي حاول «مؤتمر يسوع» (Jesus Seminar) وأصوات متطرفة أخرى رد اعتبارها بيأس - لا يوجد أي مرجع قط يشير إلى أن يسوع قد تزوج. ٣٧

هل أوصى يسوع بأن تقود مريم المجدلية الكنيسة؟

قال كريس، «لقد قام كليكما بعمل رائع ولا أعرف إن كان بإمكاني منافسة ذلك.» وقام بترتيب أوراقه المتضمنة أبحاثه وقال، «حسناً. دعونا نبدأ مع ادعاءات تيبينغ عن نية يسوع بأن تقود مريم المجدلية الكنيسة بعد رحيله. يقول تيبينغ:

'حسب ما تقوله هذه الأناجيل الراسخة وغير القابلة للتغيير، لم يكن بطرس هو من أعطاه المسيح التعليمات لبناء الكنيسة المسيحية. لقد كان ذلك الشخص هو مريم المجدلية ... كان يسوع أول المؤيدين للمساواة بين الجنسين. لقد قصد أن يكون مستقبل كنيسته بين يدي مريم المجدلية.' ٣٨

حوّل كريس نظره عن نسخته من الرواية وقال، «أولاً، كان يجب عليّ ذكر كم كان أمراً لا يصدق عندما أشار تيبينغ إلى 'الأناجيل الراسخة وغير القابلة للتغيير' في حين أنه يصرف النظر عن الأناجيل المعترف أنها كُتبت في القرن الأول ويعتمد على وثائق غير شرعية تسمى إنجيل مريم المجدلية. فيما يلي الفقرة التي

يقتبسها:

وقال بطرس، 'هل فعلاً تكلم المخلّص مع المرأة بدون معرفتنا؟ هل يجب على جميعنا الخضوع والاستماع لها؟ هل يفضلها علينا؟'

وأجابه لاوي قائلاً، 'أنت دائماً سريع الانفعال يا بطرس. أرى أنك الآن تتنافس ضد المرأة كما لو أنها خصم. إذا جعلها المخلّص مستحقة، فمن أنت فعلياً لترفضها؟ من المؤكد أنّ المخلّص يعرفها حق المعرفة ولهذا السبب هو أحبها أكثر منا.'» ٣٩

تنهد كريس قائلاً، «وما يلي هو الحقيقة: إنجيل مريم المجدلية هو ليس جزءاً من مخطوطات نجع حمادي أو مخطوطات البحر الميت التي يلمّح إليها تيبينغ ضمنياً. يوجد ثلاثة أجزاء فقط. جزءان من القرن الثالث، وجزء من القرن الخامس. ٤٠

«لكن أريدكما أن تلاحظا أنه لا يوجد أي مرجع مهما كان نوعه يشير إلى إعطاء يسوع التعليمات لمريم لبناء الكنيسة أو حتى إلى وجود ادعاءات من مريم تقول إنها تلقت مثل هذه التعليمات. وإنّ بطرس لم يوصف على أنه قد شعر بالغيرة من اختيار مريم لبناء الكنيسة؛ ولكنه كان يناقش إذا كانت مريم قد حصلت على إعلان خاص من المسيح أم لا بمعزل عن بقية التلاميذ - وهذا ما يجعل الأمر مفهوماً لأنّ هذا الإنجيل هو إنجيل غنوسطي، و'الإعلان الخاص' هو العنصر الرئيسي للغنوسطية (Gnosticism = نزعة دينية في القرن الأول والثاني هدفها معرفة الأسرار الإلهية وتعتقد بأنّ الخلاص هو بالمعرفة دون الإيمان [من المترجم]).» ٤١

هل ولدت مريم المجدلية طفلاً للمسيح؟

قالت أندريا، «لا بأس. لكن يبدو لي أنّ قضية هل كان من المفترض أن تكون مريم المجدلية قائدة الكنيسة الأولى أو أن لا تكون هي قضية جانبية. السؤال الرئيسي الذي كنت أتأمل أن تجري أبحاثاً عنه هو إذا ما كان الادعاء القائل بأنّ يسوع

ومريم أنجبا طفلاً.»

سألها كريس، «هل ما زلتِ تريدين مني الخوض في ذلك الموضوع؟ لأنكِ قمتِ بعمل رائع حول موضوع ما إذا كانا قد تزوجا أم لا.»

قال مات، «بالطبع نريدك الخوض في هذا الموضوع.» ومال إلى الأمام مضيفاً بهمسة تآمرية ساخرة، يمكن أنّ الطفل لم يكن شرعياً!»

أدار كريس عيناه وقال وهو يعدل الأوراق والكتب، «حسناً. إليكما ما يقوله تيبينغ في الرواية:

لم يكن يسوع المسيح متزوجاً فقط، ولكنه كان والداً أيضاً. كانت مريم المجدلية، يا عزيزتي، الآنية المقدسة. لقد كانت الكأس المقدسة التي حملت سلسلة النسب الملكي ليسوع المسيح. لقد كانت الرحم الذي حمل الذرية والكرمة التي انبثقت منها الثمرة المقدسة! ٤٢

«وبالطبع، يستمر تيبينغ ليقول إنّ الكنيسة تسترت على هذا الحدث لخوفها من أن تقوم مريم، المنحدرة من 'بيت بنيامين' ومن 'السلالة الملكية،' وكذلك يسوع - الذي هو أيضاً من سلالة ملكية - من تشكيل 'وحدة سياسية قوية الفعالية للمطالبة شرعياً بالعرش واستعادة السلالة والنسب الملكي كما كان الحال زمن سليمان.' وبالطبع، البرهان على ذلك محفوظ في 'وثائق سانغريل' (Sangreal documents) و'عشرات الآلاف من الصفحات المليئة بالمعلومات' المحفوظة في 'أربعة صناديق هائلة،' بالإضافة إلى وجود براهين أخرى 'والمؤرخة بتفاصيل شاملة من قِبَل مؤرخين كثيرين جداً.'» ٤٣

سألته أندريا، «إذاً ماذا عن كل هذا؟»

هز كريس كتفيه وقال، «كل ما أستطيع إخباركما به هو أنّ كل ما ذكرته لتوي - باستثناء كون يسوع من سلالة ملكية - هو محض خيال.»

سألته أندريا، «ولا أية معلومة من هذه المعلومات هي صحيحة؟»

أجاب كريس قائلاً، «ولا حتى قريبة من ذلك. فيما يتعلق بالذرية المفترضة لمريم أو نسبها، فإنّ البروفسور بول ماير مؤرخ التاريخ القديم يقول إنه 'لا يوجد أي

سجل مهما كان نوعه يشير إلى الانتماء القبلي لمريم.' ٤٤ واكتشفت أنّ كل فكرة الدم الملكي كانت محيرة جداً. المعنى الوحيد الذي فهمته هو أنه من المرجح أن يكون تيبينغ اعتقد التالي، إذا كان بإمكان مريم المجدلية أن تكون من قبيلة بنيامين فإنه يمكنها ويسوع أن يجمعا معاً السلالة الملكية للملك داود والسلالة الملكية للملك شاول مرة أخرى. ولكن يجب أن يكون ذلك مجرد تخمين لا غير لأنه لا يوجد أية سلالة نسب لمريم المجدلية مذكورة في أي مكان. من الواضح أنّ تيبينغ لوحده هو من يعرف هذه 'الحقيقة' المفترضة.»

قال مات مجادلاً، «لكن ماذا عن كل تلك الوثائق التي يتكلم عنها؟ لا يمكن لتيبينغ أن يختلق ذلك!»

سأله كريس، «ولما لا؟ إنها مجرد رواية، أليس كذلك؟»

قال مات وهو يضغط على كريس، «لكن هذه نقطة رئيسية في سير حبكة الرواية. لو أنه كان يبني المعلومات ليصل إلى ذروة الرواية فإنه لن يختلق أموراً كهذه عند النقطة الرئيسية - «

قاطعه كريس قائلاً، «حسب ما يقوله بول ماير عالم التاريخ القديم المخلص:

لا يوجد بالحقيقة مثل هذه الاكتشافات أبداً. لا توجد أية صناديق ولا وثائق ولا حتى أي بحث عنهم من قِبَل فرسان الهيكل. علاوة على ذلك، فإنّ هيكل أورشليم - القلعة الحصينة لليهودية - سيكون آخر مكان على الأرض لتبحث فيه عن وثائق مسيحية تتعلق بالكأس المقدسة. وحتى بالخيال، لا يمكن حتى لمؤلف الرواية بروان إنتاج هذه 'العشرات من الآلاف من الصفحات' لنا في ذروة حبكة روايته.» ٤٥

قال مات محتجاً، «لكن لا بد من وجود المزيد من المادة الجوهرية فيما يتعلق بكل ذلك!»

هز كريس رأسه نفياً وقال، إذا وجدت أي شيء، فأعلمني بذلك. لكن هل تعلمان ما هو الأمر الأكثر خداعاً في ظاهرة رواية شيفرة دافنشي حسب اعتقادي؟»

سألته أندريا بإخلاص، «ماذا؟»

«حتى لو كان الادعاء الرئيسي للرواية القائل بأنّ يسوع ومريم قد تزوجا وأنجبا طفلاً صحيحاً، فإنه لا يعني شيئاً.»

سأل مات، «ما الذي تتكلم عنه؟»

فسر كريس كلامه قائلاً، «الأمر كالتالي، «قال البروفسور بوك (Bock) للشخص الذي أجرى معه المقابلة،

لو كان يسوع متزوجاً، فإنّ ذلك لن يؤثر على اللاهوت أبداً. يسوع هو كائن بشري مئة بالمئة. لو أنه تزوج وأنجب أطفالاً وكل ما كان سيفعله سيكون ردة فعل لكونه فرداً مشاركاً بالإنسانية - لكنني لا أعتقد تاريخياً أنه يوجد أي دليل على زواج يسوع. لكن النقطة الرئيسية في العلاقة مع الرواية هي، لو أنّ يسوع كان قد تزوج، فلن يكون للكنيسة أي سبب لحجب تلك المعلومة. ٤٦

قال كريس وهو يميل مقترباً، «يوجد لكما بالحقيقة خبر سار. يوجد فعلياً ملايين من أقرباء يسوع بالدم يعيشون على هذه الأرض الآن. قد يكون منهم موجودين معنا هنا.» ونظر حوله في المقهى كما لو أنه يقول سراً خطيراً. استدار بعد ذلك نحو مات وأندريا وقال همساً، «إنهم اليهود.»

ضحكت أندريا بصوت عالٍ وحتى أنّ مات ابتسم ابتسامة خفيفة.

استمر كريس قائلاً، «ليس ذلك فقط. في حين أنّ الكتاب المقدس صامت تماماً فيما يتعلق بما إذا كان يسوع متزوجاً ولديه أطفال أم لا، إلا أنه واضح تماماً في قوله إنه نحن - كل واحد منا، وليس فقط أقرباء الدم - يمكننا أن نصبح أبناء لله وأن ندخل عائلته ونمتلك كل الحقوق والميراث التي يتمتع بها جميع أبناء الله. ٤٧ هذا يبدو بالنسبة لي سراً أعظم من شيفرة دافنشي.»

هل مريم المجدلية هي الكأس المقدسة؟

قال مات، دعوني إذاً أستوعب ذلك جيداً. لا يوجد برهان موثوق به على أنّ يسوع كان يريد من مريم المجدلية أن تقود الكنيسة. ولا يوجد برهان موثوق به أنّ

يسوع ومريم كانا قد تزوجا. ولا يوجد دليل موثوق به على أنهما أنجبا طفلاً.»

تبادل كريس النظرات مع صديقه وقال، «نعم. أعتقد أنّ كل ذلك صحيح.»

قالت أندريا، «إذاً ادعاء الرواية الرئيسي - القائل إنّ الكأس المقدسة ليس شيئاً وإنما شخصاً - هو ... ادعاء كاذب؟» ٤٨

أومأ كريس برأسه إيجاباً وقال، «أسطورة الكأس المقدسة هي كالتالي: إنها مجرد أسطورة. لقد تمّ ابتكارها من أجل القصص والأغاني العظيمة، ولكن حتى بدون نزوات تيبينغ الخيالية، فإنه لا يوجد أي سبب للتوقع بأنّ الكأس التي استخدمها يسوع في العشاء الأخير لها أهمية أكثر من أية مادة صناعية أخرى استخدمها في حياته. لو كان سيصار إلى اكتشاف الكأس المقدسة غداً، فإنّ ذلك الاكتشاف سوف يتصدر جميع وسائل الإعلام، ويصل سعر الكأس إلى أسعار خيالية، ولكنه لن يؤثر أبداً على إرسالية أو تأثير الكنيسة.»

قال مات، «إذاً ما هي الأجزاء التي يمكن اعتبارها حقائق تاريخية من كل ما قاله تيبينغ؟»

تبادل الأصدقاء الثلاثة النظرات لعدة لحظات.

أخيراً قالت أندريا، «فرسان الهيكل وجمعية أوبوس دي.»

أضاف كريس قائلاً، «ولكنهما لا يشبهان كثيراً ما قاله تيبينغ عنهما.»

قالت أندريا مضيفة، «لقد تعلمت الكثير عن الأناجيل المتنوعة ومتى تمت كتابتها.»

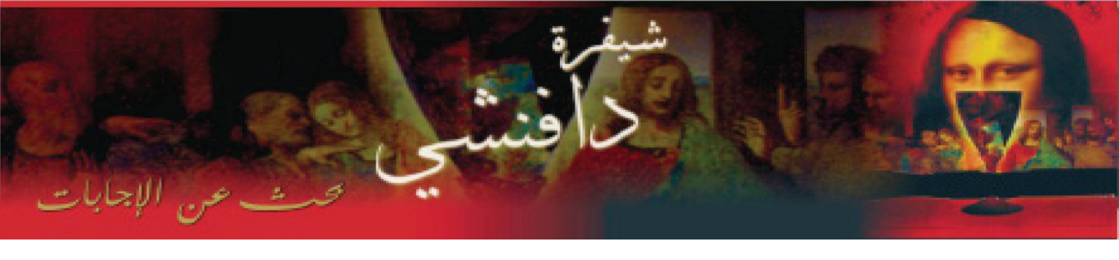
قال مات، «وأية الأناجيل موثوق بها.» قالت أندريا، «هذا بدون أن ننسى كل المعلومات عن آباء الكنيسة وقسطنطين ومجمع نيقيه.»

قال كريس، «هذا صحيح. لقد تعلمنا كثيراً.»

أومأ مات برأسه إيجاباً وقال ببطء، «نعم. لم يكن ذلك مضيعة للوقت أبداً.»

قال كريس، «أوافقك الرأي. لكن يوجد شيء آخر أريدكما أن تستكشفاه معي.»

سألته أندريا، «وما هو؟»



«بينما كنا نبحث في بعض ادعاءات تيبينغ ولانغدون في شيفرة دافنشي، جرت بيننا مناقشات محفزة حول يسوع ومريم المجدلية والكتاب المقدس والكنيسة. أريد منكما أن تسمحا لي في المرة القادمة التي نجتمع فيها أن أقودكما في طريق استكشاف جديدة، تركز على إجابات السؤالين التاليين: لو لم يكن يسوع هو من يقول عنه السير لي تيبينغ وروبرت لانغدون أنه كان، فمن هو إذاً - فعلياً؟»

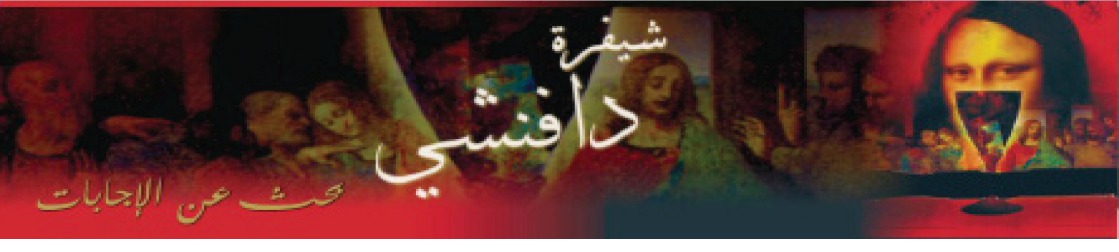
قال مات، «حسناً، بكل تأكيد.»

قالت أندريا، «لكنك قلت سؤالين. فما هو السؤال الثاني؟»

قال كريس لصديقيه ووجهه يعبّر عن الجدية التامة، «السؤال الآخر هو: ما الفرق الذي يعمله ذلك؟»

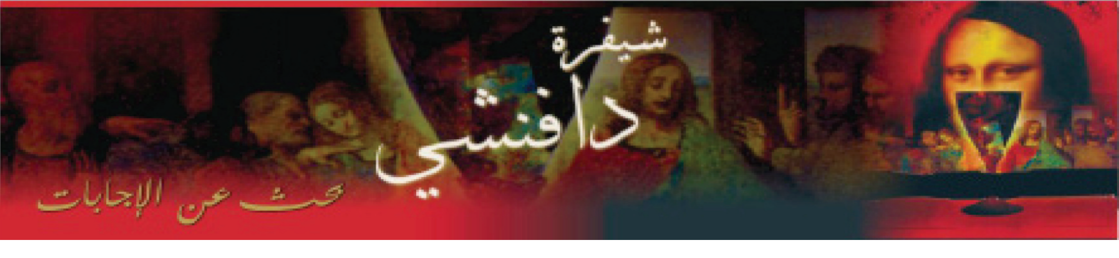
ملاحظات الفصل الرابع

1. 2.
2. http://www.louvre.fr.
3. 21.
4. See http://www.louvre.or.jp/louvre/presse/en/activites.archives/anniv.htm.
5. 21.
6. "Lillian Schwartz of Bell Labs and Digby Quested of the Maudsley Hospital in London." See "Criticisms of The Da Vinci Code," at http://www.wikipedia.org, accessed January 10, 2006.
7. Bruce Boucher, "Does 'The Da Vinci Code' Crack Leonardo?" New York Times. August 3, 2003. (www.nytimes.com [archives]).
8. 120-121.
9. 121.
10. 138.
11. Ibid.
12. Boucher, "Does 'The Da Vinci Code' Crack Leonardo?"
13. 2.
14. 236.
15. Ibid.



16. Matthew 26:17-30; Mark 14:12-26; Luke 22:7-38; and John 13:1-30.
17. 243.
18. 244, 245.
19. 1452-1519.
20. Sian Gibby, "Mrs. God," Slate, November 3, 2003, (http://www.slate.com/id/2090640).
21. Boucher, "Does 'The Da Vinci Code' Crack Leonardo?"
22. John 13:25.
23. 248.
24. John 13:21-24.
25. Richard Abanes, The Truth Behind The Da Vinci Code (Eugene, OR: Harvest House Publishers, 2004), 75.
26. Pietro C. Marani, Leonardo da Vinci: The Complete Paintings (New York: Harry N. Abrams, 1999), 231.
27. 247.
28. This book has been soundly debunked in such articles as those found at http://anzwers.org/free/posmis/,

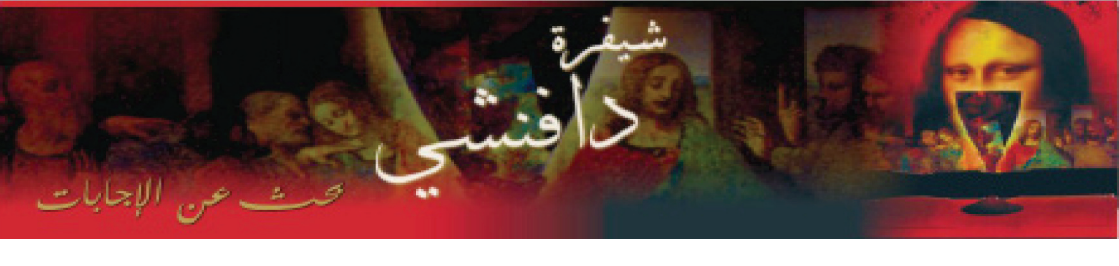
http://www. al pheus. org/html/articles/esoteric history/richardson1.html, and http://www.anzwers.org/free/posde¬bunking/.)
29. Hugh Davies, "Brown stole idea for Da Vinci Code, claim authors," London News-Telegraph, 10/21/2005. (http://www.telegraph.co.uk/news/main.jhtml?xml=/news/2005 /10/21 /wvinci21.xml&sSheet=/news/2005/10/21/ixnewstop.html).
30. 246.
31. Abanes, Truth Behind Da Vinci, 39.
32. Bart D. Ehrman, Lost Scriptures: Books That Did Not Make It Into the New Testament (New York: Oxford University Press, 2003), 38; A.K. Helmbold, "Nag Hammadi," in Geoffrey W. Bromiley, gen. ed., The International Standard Bible Encyclopedia (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1986), 473; and James M. Robinson, The Nag Hammadi Library (San Francisco: HarpersSanFrancisco, 1978), 38, 124, 141, and 524.
33. 245.
34. Bock, Breaking the Da Vinci Code, 41.



35. Matthew 8:14.
36. Josephus, in The Works of Flavius Josephus, 531.
37. Hanegraaff and Maier, Da Vinci Fact or Fiction, 16.
38. 248.
39. 247.
40. Karen King, The Gospel of Mary of Magdala (Santa Rosa, CA: Polebridge Press, 2003), 16-17.
41. Bock, Breaking the Da Vinci Code, 24-25.
42. 249.
43. 248, 249, 256, and 253, respectively.
44. Hanegraaff and Maier, Da Vinci Code Fact or Fiction, 18.
45. Ibid, 32.
46. Beliefnet.com article (http://www.beliefnet.com/story/145/story_14506_1/html).
47. John 1:12.
48. 236-238.

الفصل الخامس
"ما الفرق الذي سيحدثه ذلك؟"

كان الأصدقاء الثلاثة قد أنهوا قراءة رواية شيفرة دافنشي عندما التقوا في اجتماعهم التالي. جلس الأصدقاء الثلاثة يتحادثون ويتذكرون أجزاءهم المفضلة من الرواية وهم يشربون القهوة في مكانهم المفضل. رغم ذلك، سرعان ما حوّل كريس المحادثة إلى موضوع أكثر جدية.



هل "خطف" المسيحيون الحاليون يسوع من أتباعه الأولين؟

قال كريس، «دعونا نبدأ من هنا. يقول تيبينغ في إشارة لزمن قسطنطين، 'حتى تلك اللحظة من التاريخ، كان أتباع يسوع يعتبرونه نبياً بشرياً ... إنساناً عظيماً وقوياً، لكنه يبقى إنساناً على الرغم من كل شيء. إنسان قابل للموت.'[١] ويضيف تيبينغ قائلاً، 'يدّعي الكثير من العلماء أنّ الكنيسة الأولى سرقت - بالمعنى الحرفي للكلمة - يسوع من أتباعه الأصليين، اختطفت رسالته البشرية وكفنتها في عباءة إلهية غير قابلة للاختراق، واستخدمتها لتعزيز قوتها الخاصة.»'[٢]

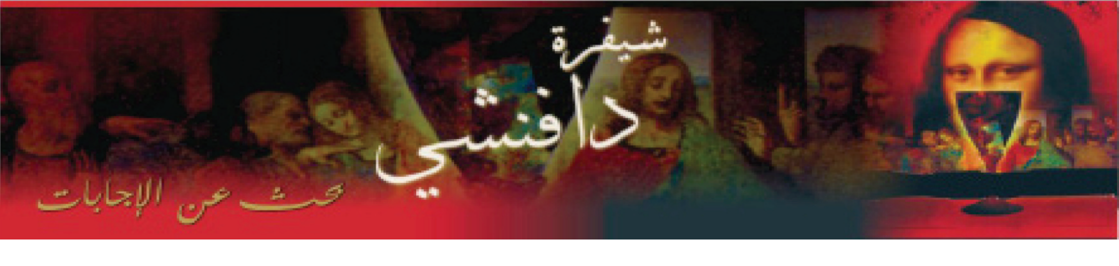
سأل كريس صديقيه قائلاً، «هل تعرفان من هم هؤلاء العلماء؟»

هزّ كل من مات وأندريا رأسيهما نفياً بحركة واحدة.

قال كريس وهو يبتسم، «ولا أنا. تيبينغ لا يذكر ذلك أبداً. لكن السؤال يبقى: هل ادّعى يسوع وأتباعه الأولون فعلياً أنه إله؟ تيبينغ يقول كلا. أنا أقول نعم.

«يجب أن نتذكر أنه وعلى الرغم من أنّ بعض العلماء لا يتفقون على تأريخ محدد، إلا أنّ الجميع متفقون تماماً على أنّ الأناجيل الأولى التي لدينا في الوقت الحالي هي متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وهذه هي الوثائق الأصلية التي كُتبت بعد فترة وجيزة من الأحداث التي تصفها. وتلك الوثائق هي الوثائق الرئيسية التي اعتبرها أتباع يسوع أنها موثوق بها وموحى بها حتى قبل فترة طويلة من وقت قسطنطين.

«ولا تنسيا أيضاً أنّ يسوع وتلاميذه كانوا يهوداً. إنهم لم يأتوا من خلفية ميّالة لتقول عن أي شخص عظيم إنه إله. وكونهم يهوداً، فإنهم سيكونون متأثرين منذ طفولتهم المبكرة بأنه يوجد إله واحد فقط؛ وسيكون من غير المعقول تقريباً بالنسبة لهم أن يقولوا عن أي شخص إنه إله بغض النظر عن مدى تأثير أو نفوذ ذلك الشخص. ومع ذلك، فإنه يوجد عبارات وأفعال قام بها يسوع وتلاميذه



تعلن عن ألوهيته في صفحة تلو الأخرى في العهد الجديد.»

أعطى كريس صديقيه ورقة مطبوعة على الجانبين. الجانب الأمامي من الورقة تتضمن العنوان، «أقوال يسوع إنه إله»، وفقرات متنوعة من العهد الجديد مدرجة بقائمة. ٣ حمل الجانب الخلفي من الورقة العنوان «أتباع يسوع يصفونه بأنه إله،» واقتباسات متشابهة مدرجة أيضاً بقائمة. ٤ بدأ كل من مات وأندريا بقراءة الورقة، لكن كريس قاطعهما.

وقال، «يمكنكما قراءة هذه الاقتباسات واحداً واحداً لاحقاً، هذا إذا كنتما مهتمين بالأمر. لكن قد يكون هناك بعض الشك. لكن استناداً إلى البرهان الأقدم والأكثر موثوقية، نجد أنّ أتباع يسوع الأولين اعتبروه إنساناً وإلهاً في آنٍ واحد. وأيضاً كان يسوع يصف نفسه هكذا. على الرغم من أنّ المسيحيين والكنيسة صارعوا لأكثر من ألفي عام لفهم هذا السر، إلا أنّ مما لا شك فيه هو أنّ المسيحيين الأوائل آمنوا بذلك.»

قالت أندريا، «أي بمعنى آخر، لم يكن هناك أي اختطاف.»

أومأ كريس رأسه إيجاباً.

هل يوجد برهان يدعم أقوال يسوع وأتباعه؟

بينما كان مات يضع الورقة على الطاولة، شيئاً ما في تعبيرات وجهه حرضت كريس على أن يسأله، «ماذا؟ أثمة خطب ما؟»

ضم مات شفتيه وأشار إلى الورقة وقال، «إنه مجرد - حسناً، يمكنني قبول كل هذا. أعني، كانت تلك كتابات المسيحيين الأوائل، حسب علمنا على الأقل، أليس كذلك؟»

قال كريس موافقاً، «صحيح.»

«لكن حتى لو أنّ يسوع قال عن نفسه إنه إله وحتى لو قال أتباعه عنه إنه إله، فإنّ ذلك لا يعني أنه كذلك.إنّ ذلك يعني فقط أنهم قالوا عنه إنه إله.»

قال كريس، «صحيح. لكن يسوع وأتباعه لم يعلنوا فقط أنّ يسوع هو اللّٰه بدون إعطاء براهين على ذلك.»

سأله مات، «ما نوع البرهان الذي كانوا يستشهدون به؟»

«ولادته من عذراء كان أحد البراهين.» ٥

لم يبدُ على مات أنه تأثر.

أضاف كريس قائلاً، «عجائبه كبرهان آخر.» ٦

ما زالت تعبيرات وجه مات تنم عن الشك.

«تذكر أنّ الأناجيل الأقدم كانت تنتشر ضمن دورة حياة الأشخاص الذين عرفوا يسوع وعايشوا جميع الأمور التي حدثت ودونتها الأناجيل.»

هزّ مات كتفيه.

قال كريس، «أعتقد أنّ أكثر البراهين صدقاً والذي كثيراً ما استشهدوا بها كان تحقيق النبوة المسيانية.» ٧

سألته أندريا، «تحقيق ماذا؟»

قال كريس مفسراً، «النبوة المسيانية. هذا يعني النبوات التي كُتبت عن المسيّا قبل مئات السنين من ولادة يسوع.»

قالت أندريا، «إذاً، لم يكن أتباع يسوع هم أول من كتبوا عنه؟»

قال كريس مبتسماً، «كلا، لم يكونوا كذلك. وبكل تأكيد لم يكونوا الكتبة الغنوسطيين أيضاً؛ لقد حاولوا أن يضيفوا وحاولوا أن يعيدوا تفسير روايات الشهود العيان من كتبة العهد الجديد. أول الكتابات عن المسيح تمت كتابتها قبل مئات السنين - وفي بعض الحالات قبل أكثر من ألف عام - من ولادته. يتضمن العهد القديم المكتوب خلال أكثر من ألف سنة أكثر من ثلاثمئة نبوة تتعلق بمجيء المسيّا التي تحققت كلها بولادة يسوع الناصري.»

سأله مات، «مثل ماذا؟»

«مثل أنه سوف يولد في مدينة بيت لحم الصغيرة في منطقة اليهودية. مثل، حسناً، أنه سوف يركب في يوم من الأيام على جحش ابن أتان. وأنه سوف تتم خيانته من قبل صديق - سوف يبيعه بثلاثين قطعة من الفضة - وسيصلب مع المجرمين ويدفن في قبر رجل غني. ٨ وهذا مجرد غيض من فيض.»

قالت أندريا بصيغة التعجب، «حقاً!»

«لكن إذا أردتما رأيي، فإنّ أهم برهان عمن كان يسوع - وما زال - هو قيامته

من بين الأموات.»

هل قيامة يسوع المسيح هي حقيقة أم خيال؟

أخرج كريس مجموعة أوراق مليئة بالملاحظات والاقتباسات وقال، «يبدو لي أنّ قيامة يسوع هي إما واحدة من أشد الخدع شراً وإثماً وقسوة التي خُدع بها العقل البشري، أو أنها الحقيقة الأكثر روعة في التاريخ.

«السبب الرئيسي وراء اقتناع التلاميذ الأولين بألوهية يسوع كان حقيقة أنه فعلاً قام من بين الأموات. يقول الفيلسوف وعالم العهد الجديد الدكتور ويليام لاين كريغ (William Lane Craig):

بدون الإيمان بالقيامة لما كان هناك أي وجود للإيمان المسيحي. كان التلاميذ سيبقون رجالاً محطمين ومهزومين. حتى ولو استمروا بتذكر يسوع على أنه معلمهم المحبوب ، إلا أنّ صلبه سيكون كفيلاً بإسكات أية آمال كانت قائمة على أنه المسيّا. كان الصليب سيبقى النهاية الحزينة والمذلة لحياته وعمله. بالتالي فإنّ نشوء المسيحية يعتمد على إيمان التلاميذ الأولين بأنّ الله أقام يسوع من بين الأموات. ٩

«يستشهد بولس الرسول بقيامة المسيح على أنها المحور المركزي المطلق للإيمان المسيحي. إنه يوضح ذلك بكل بساطة بقوله، 'وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضاً إِيمَانُكُمْ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ.' ١٠

استمر كريس قائلاً، «بالحقيقة، تنبأ يسوع نفسه بقيامته بأسلوب مباشر وواضح. في حين أنّ تلاميذه لم يستطيعوا فهم ما قاله، إلا أنّ اليهود أخذوا تأكيداته على محمل الجد التام. استمعا لما قاله الدكتور بيرنارد رام (Bernard Ramm):

آخذين بالاعتبار كتابات الأناجيل على أنها تاريخ صادق فلا يمكن أن يكون هناك شك أنّ المسيح نفسه تنبأ بموته وقيامته وأعلن ذلك بكل وضوح لتلاميذه ... يعترف كتبة الأناجيل بكل صراحة أنهم لم يفهموا هذه النبوات إلا حينما أصبحت القيامة



حقيقة (يوحنا ٢٠: ٩). لكنّ البرهان موجود ... لقد أخبرهم أنه سوف يموت بقسوة بسبب الكراهية والحقد وسوف يقوم في اليوم الثالث. وكل ذلك تحقق. ١١

«أخبر يسوع تلاميذه مراراً وتكراراً وبمصطلحات لا ترقى للشك أنه سيقوم من بين الأموات.» وأعطى كريس لكل من مات وأندريا ورقتين متشابهتين وقال، «هذه قائمة تبين الآيات التي تتحدث عن هذه النبوات؛ سأكون سعيداً في إيجادها لكما في أي وقت تريدانه ومراجعتها معاً واحدة بواحدة، هذا إذا كنتما مهتمان بالأمر.» الموجود في القائمة هو التالي:

- متى ١٢: ٣٨-٤٠؛ ١٦: ٢١؛ ١٧: ٩؛ ١٧: ٢٢، ٢٣؛ ٢٠: ١٨، ١٩؛ ٢٦: ٣٢؛ ٢٧: ٦٣
- مرقس ٨: ٣١-٩: ١؛ ٩: ١٠؛ ٩: ٣١؛ ١٠: ٣٢-٣٤؛ ١٤: ٢٨، ٥٨
- لوقا ٩: ٢٢-٢٧
- يوحنا ٢: ١٨-٢٢؛ ١٢: ٣٤ ؛ الأصحاحات ١٤-١٦.

قال مات مقاطعاً، «لكن مرة أخرى، دعني أعود إلى النقطة التي ذكرتها سابقاً. حتى ولو قال يسوع ذلك وكذلك أتباعه الأولون قالوا ذلك، فإنّ ذلك لا يعني أنه حصل.»

أومأ كريس برأسه إيجاباً وقال، «لكن، في حالة القيامة، فإنه يوجد لدينا قول تاريخي فعلي يمكننا التحقق منه مثله مثل أي حدث تاريخي آخر. لا يمكن إثبات هذا البرهان كما يتم إثبات حقيقة علمية - في المختبر - لكن يمكن التحقق منه وفحصه مثله مثل أي حقيقة تاريخية أخرى.»

قال مات، «أشياء مثل الرسائل واللوحات الفنية والوثائق.»

قال كريس موافقاً، «تماماً. يمكن للبرهان التاريخي أن يساعدنا في اكتشاف الحقيقة فيما يتعلق بيسوع.» رفع كتاباً سميكاً من كومة الكتب التي بجانبه ووضعه أمام مات وأندريا. ١٢ وقال «يتضمن هذا الكتاب ٨٢ صفحة عن البراهين المفصلة لقيامة يسوع. لكن دعوني أوجز لكم.

«تصف الوثائق الأربع التاريخية الأولى التي بحوزتنا موت ودفن وقيامة يسوع بكثير من التفاصيل.» ١٣ وأردف كريس قائلاً، «تتفق الغالبية العظمى

من العلماء على أنّ هذه الوثائق كانت قد كُتبت وانتشرت ضمن دورة حياة هؤلاء الأشخاص الذين شاهدوا وعايشوا الأحداث وأولئك الذين كان باستطاعتهم دحض أي أجزاء لم تكن صحيحة.»

«ولا أحد يستطيع فعلياً أن يشكك في حقيقة أنّ تلاميذ يسوع بدأوا التبشير بأخبار قيامته بعد فترة قصيرة جداً من وقوع الحدث نفسه؛ بل بالحقيقة أنّ موعظة بطرس في يوم الخمسين في سفر الأعمال الأصحاح الثاني حدثت ضمن خمسين يوماً بعد القيامة. وتشير الأبحاث المتعلقة بالنص الكتابي إلى أنّ الروايات المكتوبة عن القيامة - وخصوصاً بيان قانون الإيمان في رسالة كورنثوس الأولى الأصحاح الخامس عشر - مبكرة جداً في أصلها على نحو يثير الدهشة ومن الممكن أن تكون قد كُتبت ضمن فترة سنتين بعد الحدث!» ١٤

سألته أندريا، «بيان قانون الإيمان؟»

قال كريس وهو يخرج الكتاب المقدس من جيبه، «آه، أنا آسف. لقد أخذني الحديث. يعتقد الكثير من العلماء أنّ ذلك هو أقدم قانون إيمان مسيحي - بيان ملخّص للإيمان الذي يمكن للمسيحيين الاستشهاد به.» يقول هذا البيان:

فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ وَأَنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاِثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. ١٥

«يقول عالم العهد الجديد الدكتور ويليام لاين كريغ (William Lane Craig) فيما يتعلق بهذا البيان للإيمان، 'إنه بدون شك يعود إلى فترة قصيرة جداً بعد صلب يسوع.'» ١٦

قال مات، «حسناً، «إذاً بدأت القصة في فترة مبكرة جداً. ولكن لا يعني ذلك أنها صحيحة.»

أومأ كريس برأسه إيجاباً وقال وهو يربت على الكتاب السميك الموجود على الطاولة، «لكن البرهان التاريخي يشهد على صحة هذا البيان. لهذا السبب،

وبعد فترة زمنية بسيطة بعد الأحداث نفسها، استطاع بولس أن يقول إنّ أكثر من خمسمئة شخص - معظمهم ما زالوا أحياء - شاهدوا يسوع المُقام من بين الأموات!»

أخذ كريس نسخة من ملاحظاته وقال، «استمعا لما يقوله الدكتور جي. ن. د. أندرسون (J. N. D. Anderson):

الطريقة الأكثر تطرفاً لإلغاء البرهان هو القول إنّ هذه القصص هي مجرد تلفيق، وإنها أكاذيب صرفة. لكن، وحسب علمي، لن يتخذ أي ناقد عصري مثل هذا الموقف. بالحقيقة، سيكون ذلك موقفاً مستحيلاً. فكروا بعدد الشهود، كانوا أكثر من ٥٠٠ شخص. فكروا بالسمات الشخصية لهؤلاء الشهود، رجالاً كانوا أم نساء أعطوا العالم أعلى التعاليم الأخلاقية سمواً في كل تاريخه، والذين حسب شهادات أعدائهم عاشوا حياتهم حسب هذه التعاليم. فكروا بالسخافة النفسية لتصور أو تخيل مجموعة صغيرة مكونة من أشخاص مهزومين مختبئين في علية في أحد الأيام، ويتحولون في الأيام القليلة التالية إلى جماعة لم يستطع أي اضطهاد إسكاتها - ويحاول الناس بعد ذلك نسب هذا التغيير الدرامي إلى لا شيء أكثر من مجرد تلفيق تعس يحاولون خداع العالم به. هذا بكل بساطة لا يمكن أن يكون معقولاً أبداً.١٧

«ويعلق الدكتور جون ورويك مونتغمري (John Warwick Montgomery) قائلاً:
لاحظوا أنه عندما أعلن تلاميذ يسوع عن القيامة، فإنهم فعلوا ذلك كشهود عيان وأنهم فعلوا ذلك بينما ما زال الأشخاص الذين واكبوا الحدث نفسه الذين يتكلمون عنه أحياء يرزقون. كتب بولس عام ٥٦ ميلادي قائلاً إنّ أكثر من ٥٠٠ شخص شاهدوا يسوع المُقام من بين الأموات وإنّ معظمهم ما زالوا أحياء (كورنثوس الأولى ١٥: ٦). يتجاوز الأمر حدود المصداقية أن نقول إنّ المسيحيين الأوائل لفقوا مثل هذه القصة وأخذوا بعد ذلك يبشرون بها بين هؤلاء الأشخاص الذين كان بإمكانهم دحض هذه القصة بإظهار جسد يسوع بكل بساطة. ١٨



«أيضاً - وسوف أختم بهذا - يقول المؤرخ توماس أرنولد (Thomas Arnold) من جامعة أوكسفورد ومؤلف الكتاب الشهير تاريخ روما (History of Rome) المكون من ثلاثة مجلدات:

آلاف وعشرات الآلاف من الأشخاص تفحصوا بعمق (البراهين المتعلقة بالقيامة) جزءاً بجزء وبكل دقة كما يفعل كل قاضٍ مكلف بإصدار حكم في أكثر الدعاوى القضائية أهمية. لقد قمت بعمل ذلك عدة مرات. لم أفعل ذلك لإقناع الآخرين ولكنني فعلت ذلك حتى أقنع نفسي. لقد اعتدت لعدة سنوات على دراسة تواريخ الأزمنة الغابرة للأمم الأخرى وأن أتفحص وأقيس براهين هؤلاء الذين كتبوا عن هذه التواريخ، ولم أعرف عن أية حقيقة واحدة في تاريخ البشرية والمثبّتة بأفضل وأكمل أنواع البراهين ليفهمها الدارس والباحث العادل أكثر من حقيقة الآية أو العلامة التي أظهرها لنا الله بموت المسيح وقيامته من بين الأموات.١٩

ما الفرق الذي سيحدثه ذلك؟

أنهت أندريا كوبها بينما كان كريس ينهي القراءة، وكان مات يعضّ على شفتيه ببطء.

قال مات، «حسناً. يبدو ذلك مفهوماً. ولكنني لا أستطيع تصديقه. أعتقد أنّ الأمر سيكون أكثر واقعية أن أحترم يسوع كمعلم عظيم كما تقول رواية شيفرة دافنشي.»

مال كريس إلى الوراء في كرسيه وقال، «لا أعتقد أنّ يسوع ترك هذا الخيار مفتوحاً أمامك.»

فتح مات فمه من شدة الدهشة وقال، «ما الذي قلته؟»

«لا أعتقد أنّ يسوع ترك هذا الخيار مفتوحاً أمامك. أو أمامي. أو أمام أي شخص آخر. كما تعلم، وحسب الرواية التاريخية، من الواضح أنّ يسوع يعتبر ما يؤمن به الناس من ناحيته أمراً حاسماً. هذا الموضوع بالذات لا يُسمح بالحياد فيه.»

«أعتقد أننا قد رأينا مسبقاً أنّ أسفار العهد الجديد هي وثائق تاريخية موثوق بها؛ بل بالحقيقة موثوق بها جداً لدرجة أنه لا يمكن صرف النظر عن يسوع وكأنه مجرد أسطورة. لدينا كل سبب ممكن كي نؤمن أنّ روايات الأناجيل الأولى حفظت السجل الصحيح لكل الأمور التي قام بها والأماكن التي زارها والكلمات التي قالها. وتوضح هذه الأناجيل أنّ يسوع قال عن نفسه بكل تأكيد إنه هو اللّٰه. لذلك يجب على كل شخص أن يجيب على السؤال التالي: هل قوله بأنه اللّٰه هو قول صحيح أم زائف؟»

تململ مات في كرسيه بعصبية، ولكن كريس تابع كلامه قائلاً، «في القرن الأول، وبينما كان الناس يعطون أجوبة كثيرة حول هوية يسوع، سأل يسوع تلاميذه، 'وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا. فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ قَائِلاً. أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ الْحَيِّ.' [20] ليس كل شخص يقبل بجواب بطرس، ولكن لا يستطيع أحد تجنب سؤال يسوع.

«يجب أن يكون قول يسوع إنه هو اللّٰه - والذي قال تلاميذه الأولون إنّ قوله ذلك تمّت المصادقة عليه بحقيقة قيامته من بين الأموات - يجب أن يكون إما حقيقة أو أمراً زائفاً. إذا كان قول يسوع إنه هو اللّٰه هو قول زائف، فيوجد حينها خيارين فقط.»

هل كان كاذباً؟

قال كريس موجهاً انتباهه نحو أندريا، «دعونا نفترض أنه حينما قال يسوع عن نفسه إنه هو اللّٰه، كان يعلم أنه ليس اللّٰه. فماذا سوف تقولين عنه حينها؟»

أجابت أندريا، «سوف أقول أنه كاذب.»

أومأ كريس برأسه إيجاباً وقال، أنا سوف أقول نفس الشيء أيضاً. بالحقيقة، لو أنه كان كاذباً، فإنه سيكون حينها منافقاً أيضاً لأنه كان يقول للناس أن يكونوا صادقين مهما كان الثمن... في حين أنه، وبنفس الوقت، كان يعيش في كذبة هائلة.

«بل سوف أقول أكثر من ذلك إنه كان شيطاناً لأنه أخبر الآخرين عن قصد

أن يثقوا به من أجل مصيرهم الأبدي. إذا كان يعرف أنّ أقواله كانت زائفة - ويعرف أيضاً أنه لن يستطيع دعم أقواله هذه - فإنه بدون أدنى شك سيكون شريراً لأنه ضلل عن قصد الكثيرين من الأتباعِ عبر القرون.»

أومأت أندريا برأسها إيجاباً وقالت، «يمكنني فهم ذلك.»

قال كريس، «أخيراً، إنه أيضاً سيكون غبياً لأنّ أقواله بأنه هو اللّه هي التي قادته إلى الصلب - وهي نهاية متوقعة في ذلك العصر.

«إذاً، لو كان يسوع كاذباً وشخصاً مخادعاً وبالتالي شخصاً شريراً وغبياً، فكيف يمكننا حينها تفسير حقيقة أنه ترك لنا أعظم وأعمق التعليمات الأخلاقية والنموذج الأخلاقي الأقوى الذي لا يستطيع أن يقدمه أي شخص آخر أبداً؟ هل يمكن لمخادع ومحتال ودجال مشوه أخلاقياً أن يعلّم حقائق أخلاقية بعيدة كل البعد عن الأنانية وأن يعيش حياة أخلاقية نموذجية كما فعل يسوع؟»

لم تجبه أندريا، في حين كان مات يستمع بعواطف باردة.

هل كان مجنوناً؟

استمر كريس قائلاً، «حسناً، من المرجح إذاً أنه لا يمكن تصور أنّ يسوع كان كاذباً. ربما من غير الوارد أيضاً أنّ يسوع عرف أنه ليس هو اللّه ومع ذلك يخبر الناس أنه هو اللّه رغم كل شيء. لكن يوجد احتمال آخر» وتوقف كريس عن الكلام للحظة.

كانت أندريا منسجمة تمام الانسجام مع التسلسل المنطقي لكريس وقالت، «ربما كان يسوع يعتقد أنه هو اللّه بكل إخلاص.»

أومأ كريس برأسه إيجاباً وقال، «ربما إنه كان مخلصاً كل الإخلاص بكلامه ... ولكن على خطأ.» توقف كريس مرة أخرى للحظات ومن ثمَّ قال، «لكن ماذا سيكون رأيكِ بي إذا آمنتِ أنني مخلص بقولي وإيماني إنني اللّه.»

قال مات بعد صمت طويل، «مجنون.»

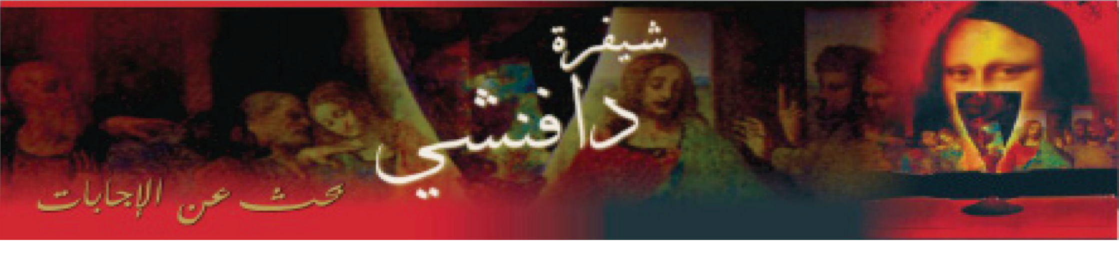
أومأ كريس برأسه إيجاباً وابتسم لمات وقال، «وخصوصاً من قِبَل شخص في حضارة / ثقافة توحيدية بالكامل - يطوف بين الناس قائلاً لهم إنّ مصيرهم

الأبدي يعتمد على الإيمان به.»

أخرج كريس ورقة أخرى منسوخة من بين ملاحظاته وقال، «أدلى الفيلسوف بيتر كريفت (Peter Kreeft) ببعض التعليقات العظيمة فيما يتعلق بهذا الاحتمال:

قياس الحماقة عند الشخص هو حجم الهوة بين ما تعتقد أنك هو وبين من أنت فعلياً. إذا كنت أعتقد أنني أعظم فيلسوف في أميركا، فأنا أكون فقط غبياً جاهلاً؛ إذا ما اعتقدت أنني أنا نابليون، فربما أكون على وشك الجنون؛ وإذا ما اعتقدت أنني فراشة، فإنني أكون قد رحلت فعلياً عن شواطئ أمان السلامة العقلية. لكن إذا اعتقدت أنني الله، فأنا أكون حتى أكثر جنوناً لأنّ الهوة بين أي شيء محدود وبين الله اللامحدود هي حتى أعظم بكثير من الهوة بين أي شيئين محدودين، حتى بين إنسان وفراشة.

لماذا إذاً لم يكن يسوع كاذباً ولا مجنوناً؟ ... تقريباً، لا يستطيع أي شخص كان قد قرأ الأناجيل أن يفكر بصدق وإخلاص بتلك الخيارات. تنبثق المعرفة وبعد النظر والحكمة الإنسانية وجاذبية يسوع من الأناجيل بقوة لا يمكن تجنبها إلا من قِبَل القارئ الأكثر قسوة وتعصباً. ... قارنوا يسوع مع الكاذبين ... أو قارنوه مع المجانين أمثال نيتشه (Nietzsche) الفاني. [فريدريك نيتشه، الفيلسوف الألماني الذي بشر بالإنسان الأعلى أو «السوبرمان» (من المترجم)]. يمتلك يسوع ثلاث خصائص سامية بوفرة لا تنضب ويفتقدها الكذبة والمجانين بكل وضوح: (١) حكمته العملية وقدرته على قراءة قلوب البشر؛ (٢) محبته العميقة الرابحة للنفوس وعاطفته الجياشة الرحيمة وقدرته على جذب الناس وجعلهم يشعرون بالراحة والغفران وسلطانه «لم يكن مثل سلطان الكتبة»؛ (٣) قدرته على الإدهاش وعدم قدرتنا على توقع ما يقوله وما يفعله، وقدرته على الإبداع. الكذبة والمجانين جميعهم باهتون ومملون ويمكن توقع كلامهم وأفعالهم! لا أحد ممن يعرف كلاًّ من الأناجيل والطبيعة الإنسانية يمكنه أن يفكر بدقة في احتمالية أنّ يسوع كان إنساناً كاذباً أو مجنوناً أو شريراً.» ٢١



إنه هو الرب!

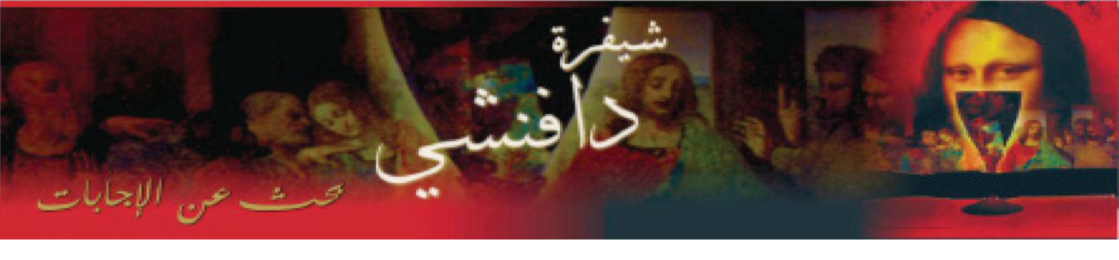
تناول كريس كتاباً آخر عن الطاولة وفتحه واستمر بقوله، «سي. س. لويس (C. S. Lewis) بروفسور الآداب الإنكليزية العظيم في جامعة كامبردج والتابع السابق لمذهب اللاأدرية (Agnostic = الشخص الذي يعتقد بأنّ وجود الله وأصل الكون أمران لا سبيل لمعرفتها [من المترجم]) يقول في كتابه مسيحية فحسب (Mere Christianity) ما يلي:

أنا أحاول هنا منع أي شخص من قول الشيء الغبي فعلياً الذي كثيراً ما يقوله الناس عن يسوع: 'أنا مستعد أن أقبل يسوع على أنه معلم أخلاقي، ولكن لا أقبل قوله بأنه هو الله.' هذا هو الشيء الوحيد الذي يجب أن لا نقوله أبداً. الإنسان الذي هو مجرد إنسان ويقول الأشياء التي قالها يسوع لن يكون معلم أخلاق عظيم. إنه سيكون إما مجنوناً - على مستوى جنون الرجل الذي يقول إنه بيضة مسلوقة - أو إنه سيكون شيطان الجحيم. يجب أن تختار. إما أنّ هذا الرجل كان، وما زال، ابن الله؛ أو عكس ذلك أنه إنسان مجنون أو أسوأ من ذلك. يمكنك وصفه بالغبي ويمكنك أن تبصق عليه وأن تقتله كما لو أنه الشيطان؛
أو يمكنك السجود عند قدميه وتدعوه رباً وإلهاً. لكن دعونا من الوصول إلى أي هراء نتفضل به عليه فنقول عنه إنه معلم إنساني عظيم. إنه لم يترك ذلك المجال مفتوحاً أمامنا. لم يكن قصده أن يكون كذلك أبداً. ٢٢

«إذا لم يكن يسوع الناصري كاذباً ولا مجنوناً، فلا بد إذاً أنه هو الرب ... وهذا كان بكل تأكيد الاستنتاج الذي توصل إليه كل من عرفوه على نحو أفضل، وهؤلاء الذين اختبروا محبته وغفرانه وقوته كي يعيشوا حياتهم في مستوى جديد من الحياة.»

اتسعت عينا أندريا فجأة ومدت يدها وأمسكت ذراع صديقها وقالت، «واو، انتظر - انتظر لحظة هنا.»

قال مات، «ماذا هناك؟»



حدق كل من مات وكريس بأندريا للحظات من الصمت الثقيل. وأخيراً قالت أندريا، «لو كان كل ذلك فعلاً صحيحاً، إذاً ... إذاً يعني أنه واقعي وحقيقي.»

سألها مات، «ماذا تقصدين؟»

رفعت أندريا يديها إلى رأسها وفركت صدغيها وقالت، «دعوني أرى إن كان باستطاعتي التعبير عما أفكر به. عندما تكلم كريس عن محبة اللّٰه ومغفرته، جعلني ذلك أدرك الموضوع. الأمر كالتالي، لا يتعلق الموضوع بأشخاص عاشوا قبل حوالي ألفي عام أو حتى بشيفرة اخترعها عبقري من عصر النهضة؛ ولكن الموضوع يتعلق - حسناً، يتعلق بي أنا. أعني، فكر بالأمر يا مات! إذا لم يكن الأمر صحيحاً، إذاً كل ما يقوله اللّٰه عن المحبة والمغفرة وما إلى ذلك ليس صحيحاً.» نظرت أندريا إلى كل من كريس ومات كما لو أنها تتوقع من أحدهما أن يكمل فكرتها ومن ثمَّ قالت، «لكن إذا كان الأمر صحيحاً ... إذاً فالأمر حقيقي. حقيقي فعلياً. كله حقيقي.»

سألها مات، «كل ماذا؟»

اغرورقت عينا أندريا بالدموع وقالت، «إنّ اللّٰه يحبك وإنه يريد أن يغفر لك وأن يقبلك و - » واستدارت نحو كريس وسألته، «أليس كذلك؟»

أومأ كريس برأسه إيجاباً واحتراماً وقال، «صحيح. إذا كان الأمر صحيحاً فإذاً هو أمر حقيقي. كل شيء يقوله اللّٰه عمن هو يكون ومن أنت وما الذي يريد أن يفعله من أجلك ... وما سبق وأن فعله من أجلك.»

قال مات، «هذا هو الجواب.»

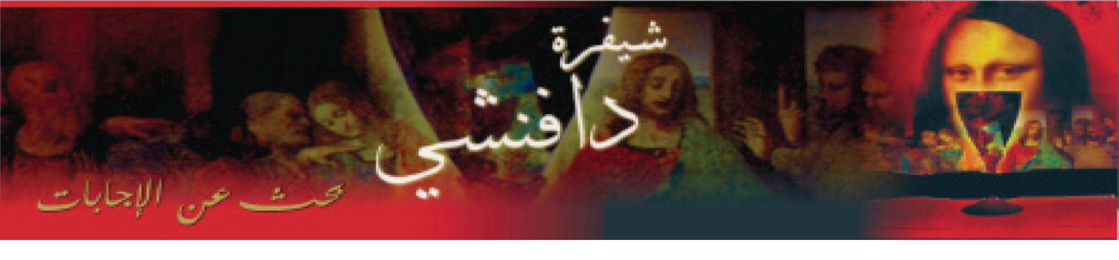
سألته أندريا، «الجواب؟»

قال مات مجيباً، «لِما قال كريس إنه يريد أن يكلمنا عنه. هذا هو الجواب على سؤاله: ما الفرق الذي سيحدثه ذلك؟»

أومأ كريس برأسه إيجاباً وقال، نعم هذا هو الجواب على ذلك السؤال.»

ملاحظات الفصل الخامس

1. 233.
2. Ibid.
3. See Matthew 28:18-20; Mark 2:5-7; Luke 23:42-43; John 5:23, 24; John 8:19;



John 8:58-59; John 14:1; John 14:6-11; John 19:7; and John 10:29-34, among others.

4. See John 20:28 (Thomas); John 1:1-14 and 1 John 5:20 (John); Romans 9:5, Philippians 2:6-11, and Colossians 1:15-17 (Paul), as well as Paul's benediction of 2 Corinthians 13:14, which equates the Father, Son, and Holy Spirit.

5. For an elucidation of the evidential value of the virgin birth, see Beyond Belief to Convictions by Josh McDowell and Bob Hostetler (Wheaton, IL: Tyndale House Publishers, 2002), 68-71.

6. For an elucidation of the evidential value of Jesus' miracles, see Beyond Belief to Convictions by Josh McDowell and Bob Hostetler, 71-77.

7. For an elucidation of these prophecies, see The New Evidence that Demands a Verdict by Josh McDowell (Nashville: Thomas Nelson Publishers, 1993), 164-202.

8. Micah 5:2; Matthew 2:1; Zechariah 9:9; Matthew 21:2; Psalm 41:9; Matthew 26:49; Zechariah 11:12; Matthew 26:15; Isaiah 53:12; Matthew 27:38; Isaiah 53:9; and Matthew 27:57-60.

9. William Lane Craig, Knowing the Truth about the Resurrection (Ann Arbor, MI: Servant Books, 1988), 116-17.

10. 1 Corinthians 15:14, 17.

11. Bernard Ramm, Protestant Christian Evidences (Chicago: Moody Press, 1953), 191.

12. McDowell, New Evidence that Demands a Verdict

13. Matthew 27:1-28:15; Mark 15:1-16:8; Luke 22:66-24:49; and John 19:1-21:14.

14. Lee Strobel, The Case for Christ (Grand Rapids, MI: Zondervan Publishing House, 1998), 230.

15. 1 Corinthians 15:3-6, GWT.

16. Lee Strobel, The Case for Easter (Grand Rapids, MI: Zondervan Publishing House, 1998, 2003), 36.

17. J.N.D. Anderson, "The Resurrection of Jesus Christ." Christianity Today, March 29, 1968, 5-6.

18. John W. Montgomery, History and Christianity (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1971), 78.

19. Thomas Arnold, as cited in Wilbur Smith's Therefore Stand (Grand Rapids, MI:

Baker Book House, 1945), 425-26.
20. Matthew 16:15, 16, NIV.
21. Peter Kreeft, Fundamentals of the Faith: Essays in Christian Apologetics (San Francisco: Ignatius Press, 1988), 60 and 61.
22. C.S. Lewis, Mere Christianity (New York: Macmillan, 1952), 40 and 41.

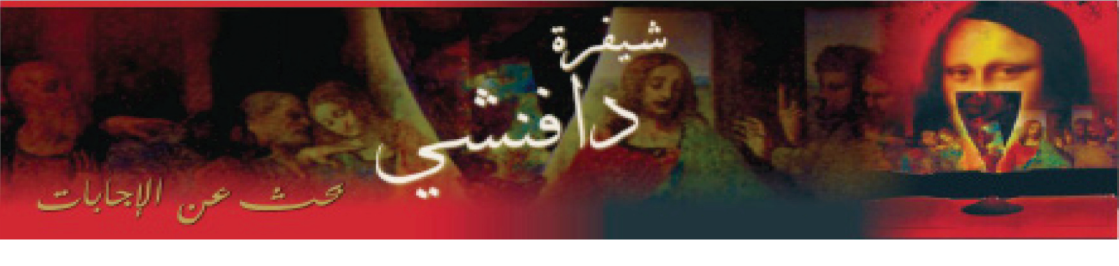
الفصل السادس
"بحث تحقق"

«يوجد داخل كل نفس ظمأ للسعادة ولمغزى الحياة.»
- توما الأكويني (Thomas Aquinas)

تصف رواية دان براون، شيفرة دافنشي، بحثاً خيالياً يقوم به أشخاص خياليون عن الكأس المقدسة الخيالية. لقد بيع منها ملايين النسخ ليس لأنها رواية مسلية فقط ولكن لأنّ كل شخص فينا هو في مهمة بحث أيضاً. ونحن تواقون لاكتشاف السر وتحقيق بحثنا - على الرغم من أننا قد لا نكون نعرف حتى ما الذي نبحث عنه بالواقع.

على الرغم من أنّ الشخصيات في هذا الكتاب، كريس ومات وأندريا، هم شخصيات خيالية أيضاً، إلا أنّ تفاصيل مناقشاتهم واقعية جداً، وتقدّم المئات من المراجع المقتبس منها التي وردت في مناقشاتهم ليس فقط الأساسات الواقعية ولكن تقدّم لك أيضاً الفرصة لعمل المزيد من الدراسات والتحقيق فيما يتعلق بأقوالهم واكتشافاتهم.

ومثلنا مثلهم أيضاً، فإنّ بحثنا المشترك ليس متعلقاً بالناس الذين عاشوا قبل ألفي عام أو حتى فيما يتعلق بشيفرة اخترعها عبقري من عصر النهضة؛ إنه البحث المتعلق بأمور أكبر بكثير من ذلك. يتعلق البحث بمن هو الله ومن هو يسوع ومن نحن - وإذا ما كانت الأشياء التي يقولها الله عن المحبة ومغفرة الخطايا والخلاص هي أشياء واقعية فعلاً أم لا.



من هو الله...

يعتقد بعض الناس أنه من غير المهم إذا كانت الأناجيل صحيحة أو إذا ما كان يسوع إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً أو إذا ما كان قد قام فعلاً من بين الأموات أم لا. ولكن ذلك مهم. لأنه لو كانت هذه الأمور صحيحة، فحينها - وكما قالت أندريا - ستكون محبة الله وخططه الرائعة من أجلك أيضاً واقعية جداً! لو كانت هذه الأمور صحيحة، فإنّ الله موجود فعلاً. لو كانت هذه الأمور صحيحة، فإنّ يسوع قد مات فعلاً بسبب حبه لك. لو كانت هذه الأمور صحيحة، فيمكن فعلاً أن تُغفر خطاياك ويتطهر ماضيك. لو كانت هذه الأمور صحيحة، فيمكنك حينها فعلاً أن تعرف الله معرفة شخصية حميمةً. لو كانت هذه الأمور صحيحة، فيمكنك حينها أن تختبر فعلياً محبة الله غير المشروطة وقبوله لك. لو كانت هذه الأمور صحيحة، فيمكنك حينها فعلياً تحقيق أفضل أحلام الله من أجلك.

لا يتعلق الإيمان المسيحي بإيجاد (أو كبت) بعض المعرفة السرية أو التعلم عن بعض الأسرار المخفية منذ مدة طويلة جداً عن يسوع. لا يوجد بالحقيقة أي أسرار تتعلق بهذا الموضوع. يريد الله بمحبته العظيمة أن يتمتع كل واحد منا بعلاقة معه. الله واضح جداً حيال هذا الأمر منذ أيام موسى، حيث قال: «فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لإِلَهٍ آخَرَ لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلَهٌ غَيُورٌ هُوَ» (خروج ٣٤: ١٤).

من هو يسوع...

يريد الله أن يتكلم معنا ويمنحنا متعة المشاركة فيما قد عمله ويعمله باستمرار. يتعلق بحثنا المشترك من أجل الإجابات بأخذ وقبول ما أعلنه الله عن ذاته بواسطة حياة ابنه يسوع المسيح، وأن نتخذ قرار الإيمان بأن نتبعه استناداً إلى ذلك الإعلان. يتحول إيماننا إلى طاعة تتحول بدورها إلى فرح وتسبيح بينما نحن نرى الله يعمل أشياء لم نكن نحلم أنها ممكنة أبداً في حياتنا.

كيف يمكن للمرء أن يتعرف على الله بهذه الطريقة؟ هل حتى من الممكن

أن نعرف اللّٰه شخصياً أو هل من الممكن أن نجد الإجابات الحقيقية على مثل هذه الأسئلة المهمة؟

من نحن وما يقول اللّٰه عن المحبة ومغفرة الخطايا والخلاص...

من الممكن أن تعرف اللّٰه معرفة حميمة وشخصية - وأن تجد المغزى والهدف من الحياة وأن تجد ليس حقيقة واحدة ولكن الحقيقة الكاملة.

أنا أعرف ذلك لأنّ اللّٰه غيرني، أنا الذي كنت سابقاً المشكك القوي بالكتاب المقدس وبالدين وبيسوع المسيح نفسه. في بحثي لإيجاد السعادة والمغزى لحياتي، وكذلك لقبول تحدٍّ فرضه عليّ زملائي في الجامعة والذين كانوا مسيحيين، عملت جاهداً لأشهر في تجميع المعطيات وقياس البراهين. بل بالحقيقة تركت الجامعة التي كنت أدرس فيها وسافرت إلى أوروبا للدراسة وتجميع الأبحاث الدراسية لإثبات أنه لا يوجد أي أساسات فكرية وعقلانية للإيمان بيسوع المسيح.

بعد ذلك وفي أحد الأيام، وبعد قيامي بعمل الكثير من الأبحاث الدراسية، وبينما كنت جالساً في المكتبة في لندن، بدا الأمر وكأنّ اللّٰه يقول لي، «يا جوش، ليس لديك قاعدة تستند عليها.» وكتمت على الفور هذا الصوت الداخلي. مع ذلك، كنت أسمع في كل يوم بعد يوم تقريباً نفس هذا الصوت الداخلي، وكلما عملت المزيد من الأبحاث الدراسية، كلما سمعت ذلك الصوت أكثر.

رجعت إلى الولايات المتحدة وإلى الجامعة، لكنني لم أكن أستطيع النوم ليلاً. كنت آوي لفراشي عند الساعة العاشرة وأبقى مستيقظاً حتى الساعة الرابعة في الصباح محاولاً دحض البراهين الشاملة التي كنت أجمعها وتثبت جميعها أنّ يسوع المسيح هو ابن اللّٰه.

بدأت بإدراك أنني لم أكن صادقاً من الناحية الفكرية والعقلانية. كان عقلي يخبرني أنّ أقوال المسيح هي بالفعل صحيحة، ولكن إرادتي كانت تذهب في الاتجاه

الآخر. بدأت أشعر بتحدي المسيح الشخصي لي في رؤيا ٣: ٢٠. «هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.» لكن أن أصبح مسيحياً حقيقياً كان بمثابة تحطيم الأنا فيَّ. لقد بذلت الكثير من الجهد والعرق كي أجد الحقيقة، ولكنني لم أكن مستعداً لأن أتبعها بعدما وجدتها. كنت أعرف أنه يجب عليّ حل هذا الصراع الداخلي لأنه كان يسبب لي الجنون. لقد اعتبرت نفسي دائماً شخصاً منفتح الذهن، لذلك قررت أن أضع أقوال المسيح في أعلى أنواع الاختبارات. ذات أمسية وبينما كنت في بيتي في مدينة يونيون، ولاية متشيغان، وفي نهاية عامي الدراسي الثاني في الجامعة، أصبحت مسيحياً حقيقياً. قد يتساءل سائل، «كيف لك أن تعرف أنك أصبحت مسيحياً حقيقياً ؟» لقد كنت هناك! لقد تعرفت على صديق مسيحي ملتزم وصلينا معاً من أجل الأشياء التي أسست علاقتي مع الله وغيرت حياتي للأبد.

قد تكون الظروف بالنسبة لك مختلفة عن الطريقة التي عمل بها الله في حياتي، لكن نفس الحقيقة، الحقيقة الوحيدة والوحيدة فقط، والتي حولت حياتي وأشبعت قلبي المتلهف وعقلي الباحث سوف تعمل معك نفس الشيء. لدى الله خطة مختلفة لكل فرد، ولكنه رغم كل شيء يريدنا جميعاً اختبار نفس ملء الفرح.

دعني أشجعك على أخذ لحظة لقراءة القسم القصير التالي. إذا اتبعت ما تقرأه، فإنني أضمن لك أنّ حياتك سوف تتغير للأبد.

١. **هل يمكن فعلياً أن نعرف الله شخصياً ...**

- الله **يحبك** وقد خلقك كي تعرفه شخصياً. «اَللهُ مَحَبَّةٌ وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ» (١ يوحنا ٤: ١٦).
- لله خطة من **أجلك**. «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ» (يوحنا ١٧: ٣).

٢. **ما الذي يمنعنا من معرفة الله شخصياً ...**

- الإنسان **خاطئ**. «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رومية ٣: ٢٣).

على الرغم من أننا قد خُلقنا ليكون لنا شركة مقدسة مع الله، إلا أننا وبسبب إرادتنا الأنانية العنيدة اخترنا أن نذهب في طريقنا المستقل وانقطعت بالتالي هذه الشركة مع الله. هذه الإرادة الأنانية التي يميزها العصيان النشط أو اللامبالاة السلبية، هي البرهان على ما يسميه الكتاب المقدس بالخطيئة.

- الإنسان **منفصل**. «لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ» [الانفصال الروحي عن الله] (رومية ٦: ٢٣). «... لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلاَكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ...» (تسالونيكي الثانية ١: ٨، ٩).

هذه الخطيئة، التي أعلنت في الحياة الفردية لكل واحد منا، تفصلنا عن محبة الله وتمنعنا عن إقامة علاقة حميمة معه. مثل هذا الانفصال يسبب كل من الاضطراب والمشاكل الأرضية والعواقب الأبدية.

٣. أعدّ الله طريقاً تكون بمثابة جسر لهذا الانفصال...

يسوع المسيح، ابن الله، هو التدبير الإلهي **الوحيد** لخطيئة الإنسان. بواسطته وحده يمكننا أن نعرف الله شخصياً وأن نختبر محبته.

- **مات المسيح بدلاً منا** – «وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا » (رومية ٥: ٨).

- **قام المسيح من بين الأموات** – «إِنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا ... وَإِنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ... وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا (بطرس) ثُمَّ لِلاِثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ...» (كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٦).

- **المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله** – «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: 'أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي'» (يوحنا ١٤: ٦). «لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

لكن...

٤. ليس كافياً أن نعرف هذه الحقائق فقط...

- يجب على كلّ منا أن **يقبل** يسوع المسيح على أنه المخلّص والرب؛ فيمكننا حينها أن نعرف اللّه شخصياً وأن نختبر محبته. «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللّهِ أي الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يوحنا ١: ١٢).
- نحن نقبل المسيح بالإيمان واضعين ثقتنا فيه وفي قوته وفي سلطانه. «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ» (أفسس ٢: ٨، ٩).
- نحن نقبل المسيح بدعوة شخصية منّا. يقول المسيح، «هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ» (رؤيا ٣: ٢٠).

و...

٥. عندما نقبل المسيح...

فنحن نقبله بالإيمان بمحض إرادتنا ونختبر الولادة الجديدة (يوحنا ٣: ١-٨).

يتضمن قبول المسيح التحول من الذات إلى اللّه (التوبة) ثقة منا بأنّ المسيح يدخل حياتنا ويغفر خطايانا ويجعلنا كما يريدنا أن نكون. لا يكفي أن نقتنع عقلياً بأنّ يسوع المسيح هو ابن اللّه وأنه مات على الصليب من أجل خطايانا أو أن نختبر اختباراً عاطفياً.

٦. يعد الكتاب المقدس بالحياة الأبدية لكل من يقبل المسيح...

عندما نقبل المسيح، فإننا نضمن نيل الحياةِ الأبدية وننال الحياة الوافرة وذات المغزى هنا على الأرض. «وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللّهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا

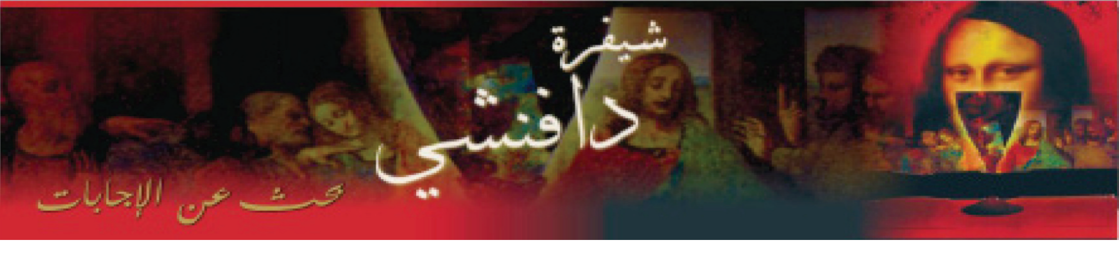
بِاسْمِ ابْنِ اللّٰهِ « (يوحنا الأولى ٥: ١١-١٣).

كلمة ختامية

يمكنك قبول المسيح الآن بالإيمان بواسطة الصلاة . كلمات الصلاة التالية ليست كلمات سحرية ولكنها بكل بساطة اقتراح للتعبير عن الرغبة الصادقة للتحول من الذات واللجوء إلى اللّٰه:

«أيها الرب يسوع، أنا أؤمن أنك أنت من تقول أنك هو، وأريد أن أعرفك شخصياً. شكراً لك على موتك على الصليب لمغفرة خطاياي. أنا أفتح باب حياتي وأقبلك مخلّصاً ورباً لي. شكراً لك لأنك غفرت خطاياي ومنحتني الحياة الأبدية. سيطر على حياتي. اجعلني ذلك الإنسان الذي تريدني أن أكونه.»

إن كنت قد صليت الصلاة المذكورة أعلاه برغبة صادقة لقبول المسيح، اشكر اللّٰه دوماً لأنّ المسيح دخل إلى حياتك وأنه لن يتركك أبداً، لأنه قال «لا أهملك ولا أتركك» (عبرانيين ١٣: ٥). فاللّٰه قد دعاك لتقوم معه برحلة حياة رائعة، وهي تكون الجواب الصحيح لبحثك.



Bibliography

Abanes, Richard. The Truth Behind The Da Vinci Code. Eugene: Harvest House Publishers, 2004.

Addison. The History of the Knights Templars, the Temple Church, and the Temple, 3rd ed, 1852. New York: AMS Press reprint, 1978.

Albright, W. F. The Archaeology of Palestine, rev. Baltimore: Penguin Books, 1960.

Albright, W. F. Recent Discoveries in Bible Lands. New York: Funk and Wagnalls, 1955.

Anderson, J. N. D. "The Resurrection of Jesus Christ." Christianity Today, March 29, 1968.

Archer, Gleason L. Encyclopedia of Bible Difficulties. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1982.

Arndt, William F., and F. Wilbur Gingrich. A Greek-English Lexicon o f the New Testament and Other Early Christian Literature. Chicago: The University of Chicago Press, 1952.

Athanasius. Letters, no. 39 (Easter 367). In A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers o f the Christian Church. vol. 4 by Philip Schaff, ed. New York: The Christian Literature Company, 1888.

Barber, Malcolm. "The Trial of the Templars Revisited" in The Military Orders: Welfare and Warfare by H. Nicolson, ed. Aldershot, England: Ashgate, 1998.

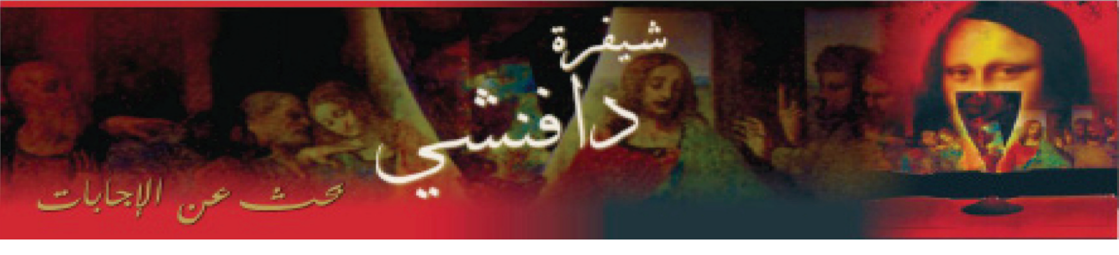
Blaiklock, Edward Musgrave. The Acts of the Apostles. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Co., 1959.

Blaiklock, Edward Musgrave. Layman's Answer: An Examination of the New Theology. London: Hodder and Stoughton, 1968.

Bloomberg, Craig. "The Da Vinci Code", Denver Seminary Journal (2004), vol.7. (www.denverseminary.edu/dj/arti¬cles2004/0200/0202.php accessed 9/19/05).

Bock, Darrell L. Breaking the Da Vinci Code. Nashville: Thomas Nelson Publishers, 2004.

Boucher, Bruce. "Does 'The Da Vinci Code' Crack Leonardo?" New York Times. August 3, 2003. (View at www.nytimes.com [archives].)



Brown, Dan. The Da Vinci Code. New York: Doubleday, 2003.

Bruce, F. F. "Archaeological Confirmation of the New Testament." In Revelation and the Bible, ed. Carl Henry. Grand Rapids: Baker Book House, 1969.

– -. The Books and the Parchments: How We Got Our English Bible. Old Tappan, N.J.: Fleming H. Revell Co., 1950. Reprints: 1963, 1984.

– -. The Canon o f Scripture. Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1988.

– -. The De fense of the Gospel in the New Testament. rev. ed. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans, 1977.

– -. Jesus and Christian Origins Outside the New Testament. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Co., 1974.

– -. The New Testament Documents: Are They Reliable? Downers Grove; IL: InterVarsity Press, 1964.

Burrows, Millar. The Dead Sea Scrolls. New York: Viking Press, 1955.

Burrows, Millar. What Mean These Stones? New York: Meridian Books, 1957.

Campbell, G. A. The Knights Templar: A New History. Stroud, UK: Sutton, 2001.

Case Study: The European Witch-Hunts, c. 1450-1750 and Witch Hunts Today. http://www.gendercide.org/case_witch-hunts.html

Clouse, Robert G. "Templars" in The New International Dictionary of the Christian Church by J. D. Douglas, gen. ed., Grand Rapids: Zondervan, 1974; 1978 ed.

Craig, William Lane. "Did Jesus Rise from the Dead?" Jesus Under Fire: Modern Scholarship Reinvents the Historical Jesus. ed. by Michael J. Wilkins and J. P. Moreland. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1995.

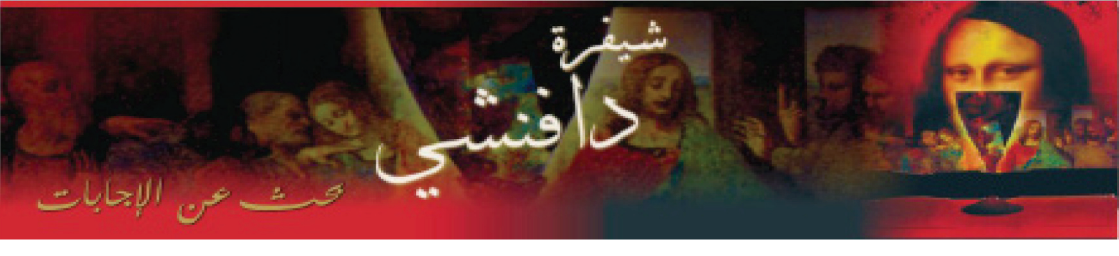
Craig, William Lane. Knowing the Truth about the Resurrection. Ann Arbor, Mich.: Servant Books, 1988. Rev. ed. of The Son Rises. Chicago: Moody Bible Institute, 1981.

Cuhulian, Kerr. Full Contact Magick: A Book of Shadows for the Wiccan Warrior. St. Paul, MN: Llewellyn Publications, 2002.

Currie, George. The Military Discipline of the Romans from the Founding of the City to the Close o f the Republic. An abstract of a thesis published under the auspices of the Graduate Council of Indiana University, 1928.

Davidson, Samuel. The Hebrew Text o f the Old Testament. London, 1856.

Earle, Ralph. How We Got Our Bible. Grand Rapids: Baker Book House, 1971.



Edersheim, Alfred. The Life and Times o f Jesus the Messiah. vol. II. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Co., 1962.

Edersheim, Alfred. The Temple: Its Ministry and Services. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Co., 1958.

Edwards, William D., M.D., et al. "On the Physical Death of Jesus Christ," Journal of the American Medical Association 255:11. March 21, 1986.

Ehrman, Bart D. Lost Scriptures: Books That Did Not Make It Into the New Testament. New York: Oxford University Press, 2003.

Elliger, Karl, and Wilhelm Rudolph, eds., Biblia Hebraica Stuttgartensia / quae antea cooperantibus A. Alt, O. Eiss feldt, P. Kahle ediderat R. Kittel; editio funditus renovata, adjuvantibus H. Bardtke ... [et al.] cooperantibus H.P. Rüger et J. Ziegler ediderunt K. Elliger et W. Rudolph; textum Masoreticum curavit H.P. Rüger, Masoram elaboravit G.E. Weil; editio tertia emen¬data opera W. Rudolph et H.P Rüger. Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1987.

Ewert, David. From Ancient Tablets to Modern Translations: A General Introduction to the Bible. Grand Rapids: Zondervan, 1983.

Ferguson, Everett. "Factors Leading to the Selection and Closure of the New Testament Canon" in The Canon Debate by Lee Martin McDonald and James A. Sanders, eds. Peabody, Mass: Hendrickson Publishers, 2002.

Finley, M. I. and H. W. Pleket. The Olympic Games: The First Thousand Years. New York: Viking, 1976.

Fisher, J. T., and L. S. Hawley. A Few Buttons Missing. Philadelphia, Penn.: Lippincott, 1951.

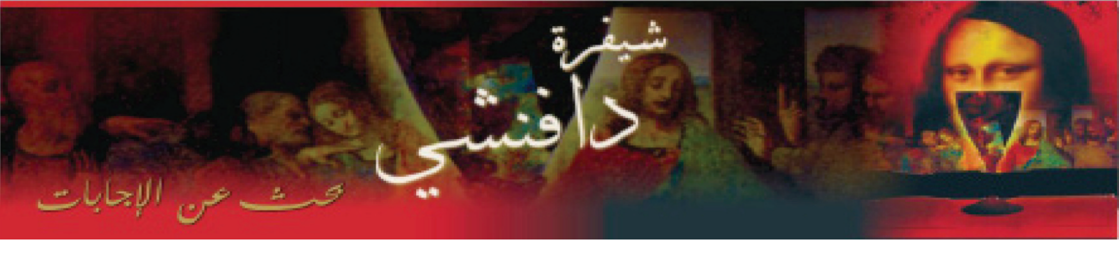
Free, Joseph P. Archaeology and Bible History. Wheaton: Scripture Press, 1969.

Geisler, Norman L., and William E. Nix. A General Introduction to the Bible. Chicago: Moody Press, 1968.

Geisler, Norman L. Baker Encyclopedia of Christian Apologetics.
Grand Rapids: Baker, 1998.

Glueck, Nelson. Rivers in the Desert: History of Negev. New York: Farrar, Straus, and Cadahy, 1959.

Gordon, Richard. Image and Value in the Greco-Roman World.



Aldershot, UK: Variorum, 1996.

Green, Michael. Man Alive. Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1968.

Greenleaf, Simon. The Testimony of the Evangelists, Examined by the Rules of Evidence Administered in Courts o f Justice. Grand Rapids: Baker Book House, 1965 (reprinted from 1847 edition).

Greer, John Michael. The New Encyclopedia of the Occult. St. Paul, MN: Llewellyn Publications, 2003.

Grimassi, Raven. Encyclopedia o f Wicca & Witchcra ft. St. Paul, MN: Llewellyn Publications, 2000.

Grounds, Vernon C. The Reason for Our Hope. Chicago: Moody Press, 1945.

Guttman, Allen. The Olympics: A History of the Modern Games.
Urbana, IL: University of Illinois Press, 1992.

Habermas, Gary R. The Verdict o f History: Conclusive Evidence for the Life of Jesus. Nashville: Thomas Nelson Publishers, 1988.

Hanegraaff, Hank, and Paul L. Maier. The Da Vinci Code: Fact or Fiction? Wheaton: Tyndale House Publishers, Inc., 2004.

Hanson, George. The Resurrection and the Life. London: William Clowes & Sons, Ltd., 1911.

Hartzler, H. Harold. "Foreword." cited in Science Speaks, Peter W. Stoner. Chicago: Moody Press, 1963.

Hastings, James, John A. Selbie, and John C. Lambert, eds. A Dictionary of Christ and the Gospels. vol. II. New York: Charles Scribner's Sons, 1909.

Helmbold, A. K. "Nag Hammadi" in The International Standard Bible Encyclopedia by Geoffrey W. Broomiley, gen. ed.. Grand Rapids: Eerdmans, 1986; 1990 ed.

Henry, B., and R. Yeoman. An Approved History of the Olympic Games. Sherman Oaks, CA: Alfred, 1984.

Henry, Carl, ed. Revelation and the Bible. Grand Rapids: Baker Book House, 1969.

Hoehner, Harold. Chronological Aspects of the Life of Christ.
Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1977.

Holloman, Henry W. An Exposition o f the Post-Resurrection Appearances of Our Lord. Unpublished Th.M. thesis, Dallas Theological Seminary, May 1967.

Hort, Fenton John Anthony, and Brooke Foss Westcott. The New Testament in the Original Greek. Vol. 1. New York: Macmillan Co., 1881.

Hort, F. J. A. Way, Truth and the Life. New York: Macmillan and Co., 1894.

Ignatius. "Epistle to the Ephesians," in Genuine Epistles of the Apostolical Fathers by William of Canterbury, trans. London: Samuel Bagster, 1840.

Josephus, Flavius. "Against Apion," The Antiquities of the Jews. New York: Ward, Lock, Bowden & Co., 1900.

--. The Antiquities of the Jews. New York: Ward, Lock, Bowden & Co., 1900.

Kenyon, Frederic G. The Bible and Archaeology. New York: Harper & Row, 1940.

--. Handbook to the Textual Criticism of the New Testament. London: Macmillan and Company, 1901.

Kieran, J., and A. Dailey. The Story of the Olympic Games. Philadelphia: Lippincott, 1977.

King, Karen L. The Gospel of Mary of Magdala. Santa Rosa, CA: Polebridge Press, 2003.

Kreeft, Peter. Fundamentals of the Faith: Essays in Christian Apologetics. San Francisco: Ignatius Press, 1988.

Kulman, Linda, and Jay Tolson (with Katy Kelly). "Jesus in America," U.S. News and World Report, December 22, 2003. (www.usnews.com [archives])

Latham, Henry. The Risen Master. Cambridge: Deighton, Bell, and Co., 1904.

Latourette, Kenneth Scott. A History o f Christianity. New York: Harper and Row, 1953.

Lecky, William Edward Hatpole. History of European Morals from Augustus to Charlemagne. New York: D. Appleton and Co., 1903.

Lewis, C. S. Mere Christianity. New York: Macmillan, 1952.

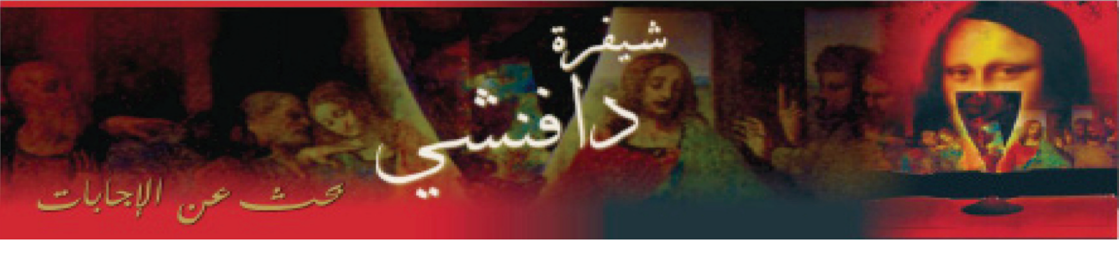
Lewis, C. S. Miracles: A Preliminary Study. New York: Macmillan, 1947.

Little, Paul E. Know Why You Believe. Wheaton: Scripture Press, 1987.

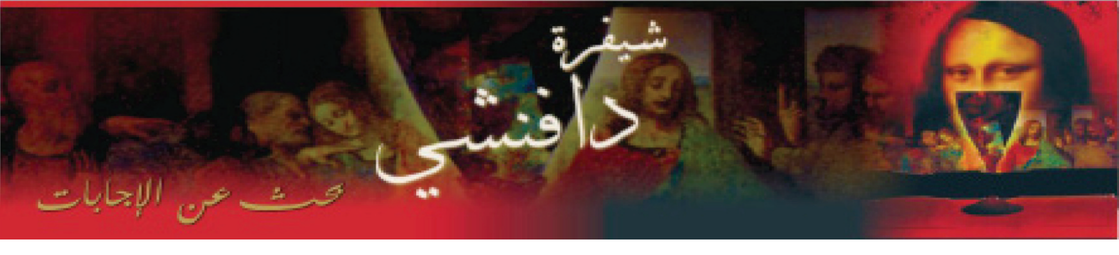
The Lost Books of the Bible and The Forgotten Books of Eden, Cleveland: World Publishing Company, 1926.

Lucian of Samosata. "Death of Pelegrine." In The Works of Lucian of Samosata, 4 vols. by H. W. Fowler and F. G. Fowler, trans. Oxford: The Clarendon Press, 1949.

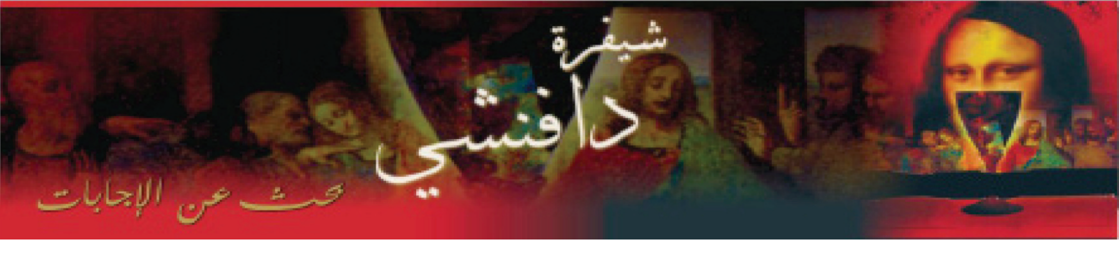
Lutzer, Erwin W. The Da Vinci Deception. Wheaton: Tyndale House Publishers, Inc.



2004.
Marani, Pietro C. Leonardo da Vinci: The Complete Paintings. New York: Harry N. Abrams, Inc., 1999; 2003 ed.
McDowell, Josh. A Ready Defense: The Best of Josh McDowell. Nashville: Thomas Nelson Publishers, 1993.
McDowell, Josh. The New Evidence That Demands a Verdict. Nashville: Thomas Nelson Publishers, 1999.
McDowell, Josh and Bob Hostetler. Beyond Belief to Convictions. Wheaton, IL: Tyndale House Publishers, 2002.
Metzger, Bruce M. "Mystery Religions and Early Christianity" in Historical and Literary Studies. Leiden, Netherlands: E. J. Brill, 1968.
Metzger, Bruce M. The Text of the New Testament. New York: Oxford University Press, 1968.
Miller, Laura. "The Da Vinci Con," The New York Times Book Review (Sunday, February 22, 2004), 23.
Montgomery, John W. History and Christianity. Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1971.
Moreland, J. P. Scaling the Secular City. Grand Rapids: Baker, 1987.
Moyer, Elgin S. Who Was Who in Church History, rev. ed. Chicago: Moody Press, 1968.
Nash, Ronald. Christianity and the Hellenistic World. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1984.
Noll, Mark A., Turning Points: Decisive Moments in the History of Christianity, Grand Rapids: Baker Book House, 1997.
Payne, J. Barton. Encyclopedia of Biblical Prophecy. London: Hodder and Stoughton, 1973.
Pliny the Younger. Letters, by W. Melmoth, trans. Quoted in Norman L. Geisler, Baker's Encyclopedia of Christian Apologetics. Grand Rapids: Baker Book House, 1998.
Ralls, Karen. The Templars and the Grail. Wheaton, IL: Theosophical Publishing House, 2003.
Ramm, Bernard. Protestant Christian Evidences. Chicago: Moody Press, 1953.
Ramsay, Sir W. M. The Bearing of Recent Discovery on the Trustworthiness of the



New Testament. London: Hodder and Stoughton, 1915.
Ramsay, W. M. St. Paul the Traveller and the Roman Citizen. Grand Rapids: Baker Book House, 1962.
Richardson. "The Priory of Sion Hoax," Gnosis: A Journey of the Western Inner Traditions (Spring 1999).
Roberts, Alexander and James Donaldson, eds. The Ante-Nicene Fathers. Grand Rapids: Eerdmans, 1993.
Robertson, Archibald Thomas. Word Pictures in the New Testament. vols. I-V. Nashville: Broadman Press, 1930.
Robinson, James M. The Nag Hammadi Library. San Francisco: Harper SanFrancisco, 1978; 1990 ed.
Robinson, John A. T. Redating the New Testament. Philadelphia: Westminster, 1976.
Roper, Albert. Did Jesus Rise from the Dead? Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1965.
Sanders, C. Introduction to Research in English Literary History. New York: Macmillan Co., 1952.
Sanello, Frank. The Knights Templar: God's Warriors and the Devil's Bankers. Lanham, MD: Taylor, 2003.
Schaff, Philip. History of the Christian Church, Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans, 1910.
--. The Person of Christ. New York: American Tract Society, 1913.
Schonfield, H. J. The Passover Plot: New Light on the History o f Jesus. New York: Bantam, 1967.
Sherwin-White, A. N. Roman Society and Roman Law in the New Testament. Oxford: Clarendon Press, 1963.
Sherwin-White, A. N. Roman Society and Roman Law in the New Testament, reprint edition. Grand Rapids: Baker Book House, 1978.
Smith, Wilbur. Therefore Stand. Grand Rapids: Baker Book House, 1945.
Smith, William, ed. Dictionary of Greek and Roman Antiquitie, rev. ed. London: James Walton and John Murray, 1870.
Stoner, Peter W. Science Speaks. Chicago: Moody Press, 1963.
Strobel, Lee. The Case for Christ. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1998.



--. The Case for Easter. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1998.
Stott, John R. W. Basic Christianity. 2nd ed. Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1971.
Tacitus, Cornelius. Annals. In Great Books of the Western World, by Robert Maynard Hutchins, ed. vol. 15. Chicago: William Benton, 1952.
Tenney, Merrill C. The Reality of the Resurrection. Chicago: Moody Press, 1963.
Thorburn, Thomas James. The Resurrection Narratives and Modern Criticism. London: Kegan Paul, Trench, Trubner & Co., Ltd., 1910.
"Torch Run, Olympic Rings Not So Ancient," The Herald-Mail. July 14, 1996. (Accessed at www.herald-mail.com/news/1996/olympics/july14herald.html.)
Toynbee, Arnold. Study of History. vol. 6. London: Oxford University Press, 1947.
Unger, Merrill F. Unger's Bible Dictionary. rev. ed. Chicago: Moody Press, 1966.
Valiente, Doreen. An ABC of Witchcraft Past & Present. New York: St. Martin's Press, 1973.
Vanderkam, James, and Flint, Peter. The Meaning of the Dead Sea Scrolls: Their Significance For Understanding the Bible, Judaism, Jesus, and Christianity. San Francisco: Harper SanFrancisco, 2002.
Vermaseren, M. J. Mithras: The Secret God. London: Chatto and Windus, 1963.
Vos, Howard F., ed. Can I Trust the Bible? Chicago: Moody Press, 1963.
Walker, Williston. A History of the Christian Church. New York: Charles Scribner's Sons, 1970.
Walvoord, John F., and Roy B. Zuck, eds. The Bible Knowledge Commentary: Old Testament. Wheaton, IL: Victor Books, 1985.
Whedon, D. D. Commentary o f the Gospels Matthew-Mark. vol. 9. New York: Hunt and Eaton, 1888.
Wilkins, Michael J., and J. P. Moreland, eds. Jesus Under Fire: Modern Scholarship Reinvents the Historical Jesus. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1995.
William of Tyre. Historia rerum in partibus transmarinis gestarum.
Wurthwein, E. The Text of the Old Testament: An Introduction to the Biblia Hebraica. trans. by Erroll F. Rhodes. Grand Rapids: Eerdmans, 1979.

أين تبدأ الحقيقية
وأين يبدأ الخيال؟

إنّ المزج الرائع ما بين الحقيقة والخيال في رواية المؤامرة شيفرة دافنشي الأخاذة لمؤلفها دان براون يطرح أسئلة خطيرة حول أصول وأقوال المسيحية. تزعزعت معتقدات الكثيرين بسبب الرواية أو الفيلم وقد تساءل البعض منهم عمّا هو حقيقي وعمّا هو ليس حقيقياً.

- **هل حقا كانت مريم المجدلية زوجة يسوع ووالدة طفله؟**
- **هل تكتمت الكنيسة على الحقيقة ولفقت ادعاء يسوع بالألوهية؟**
- **هل الكتاب المقدس الذي بين أيدينا في الوقت الحالي هو حقا دقيق وموثوق به؟**
- **هل المسيح قام فعلا من بين الأموات؟**

في كتاب شيفرة دافنشي: بحث عن الإجابات، يتناول جوش ماكدويل، المؤلف الأكثر مبيعاً، هذه الأسئلة وغيرها من تلك التي أثارتها رواية براون. مستفيداً من الكم الهائل من البراهين التاريخية، فإنّ ماكدويل يفصل بكل براعة بين ما هو حقيقي وما هو مزيف ويقدّم حقائق لا يمكن مهاجمتها والتي يمكن للقراء الاعتماد عليها بأنها حقائق راسخة ودامغة.

لقد تحدث **جوش ماكدويل**، المؤلف والخطيب المشهور عالمياً، لأكثر من عشرة ملايين شخص في أربع وثمانين دولة في أكثر من ٧٠٠ جامعة وكلية. لقد ألّف أو شارك بتأليف أكثر من مئة كتاب طُبع منها أكثر من اثنين وأربعين مليون نسخة. من أشهر أعمال ماكدويل هو "**برهان جديد يتطلب قراراً**" و "**نجار وأعظم**". أحدث كتاب له هو "الجيل المسيحي الأخير". يحمل جوش شهادة من المعهد اللاهوتي تالبوت (Talbot). لقد مضى على زواجه من زوجته دوتي (Dottie) أربعة وثلاثين عاماً ولديهما أربعة أبناء. يعيش كلّ من جوش ودوتي في دانا بوينت، كاليفورنيا (Dana Point, California).



صادر عن حياة المحبة في لبنان